البصائر في حوار مع الشيخ سعيد ناصر الطنيجي مدير عام جمعية الإصلاح

15 - 14

الثورة السورية... عندما تتغير المعادلة

06

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 17 - 23 رجب 1434 هـ /27 ماي 02 جوان 2013 العدد: 654 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الجزائر و«البزنسة السياسية»!

02

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الترويع والتبديع في دول الربيع

لا نريد، علم الله، لأشقائنا في دول «الربيع العربي» إلا ما يريده الشقيق الوفي لإخوته، من أمن وأمان، في ظل الاستقرار، والاستمرار.

غير أن الأخبار الواردة إلينا، من دول الجوار، تونس، وليبيا، ومصر، لا تبعث على الاطمئنان، بل وتنذر بكل ألوان النزاعات والشنآن. فقد كان الناس، ممن يحبون لتونس، ولليبيا، ولمصر، ما يحبه أبناؤها لها، من خير عميم، ونماء سليم، فما الذي دهى هذه الشعوب، حتى أصيبت بما تعانيه، وأرهصت بما لا تشتهيه؟

كنا نحسب، أن عصر الدماء والدموع، قد ولى إلى غير رجعة، مع طي صفحة الاحتشادات والمسيرات، والمظاهرات، وكنا نظن - وظننا ليس بإثم- أن ما كان يوصف عندهم بعصر الاستبداد، والظلم، والقهر، قد دفن مع أنظمته المدبرة، ولكننا نفاجأ اليوم بما يحدث، في بلدان الجوار العربية الشقيقة من تدمير، وتفجير، وتكفير، وتهديد بالتغيير، فعادت إلى أذهاننا الأمثولة الشعبية القائلة «القطة تأكل أبناءها».

نحن ندرك بكل واقعية أن عملية التحول الشعبي، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، من نظام الرأي الواحد، والحزب الواحد، والزعيم الواحد، إلى نظام تعددي، تنطلق فيه الألسنة بعد التكميم، ويسود فيه الضياء بعد التعتيم، ليس بالأمر الهين، ويتطلب جهودا مضنية، كي تستقر الأمور، ويتجاوز الجميع عهد الصدمة، إلى تحقيق عظائم الأمور.

غير أن ما لم نكن ندركه، في عملية التحول هذه، أن يتحول الأشقاء الأخلاء إلى أعداء ألداء، كما يحدث في تونس الشقيقة. فما الذي يدعو، بعض المنتمين إلى الإسلام والغيورين على تطبيق الإسلام، أن يخرجوا من الخندق الإسلامي الشامل الذي يتسع للجميع، بدءا بالنهضة الإسلامية وانتهاء بالحركة السلفية بمختلف مسمياتها، كأنصار الشريعة الإسلامية، وغيرها، لينتصبوا في خندق العنف، والتبديع، والترويع، والتكسير، والتكفير، ثم يصبوا الزيت على النار، ويزيدوا الماء إلى طاحونة الكافرين بالتوجه الإسلامي، والساعين إلى إسقاطه.

منطق غريب -والله- لم نجد له تعليلا، لا في الدائرة الإسلامية، ولا في المنهجية العقلانية..فأن يصبح الأخلاء -اليوم- بعضهم لبعض عدو، هو ما لم يهضمه أي عقل إنساني.

تتمة ص 02

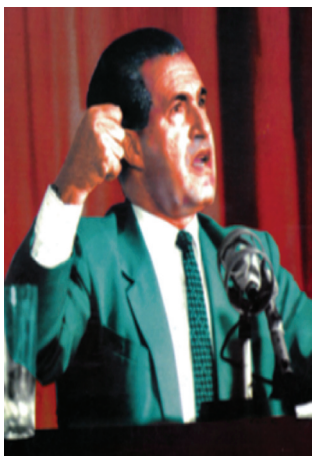

الراحل مولود قاسم

ألق العبقرية وصدق الوطنية..!

«الأصالة هي أن يكون الإنسان ابن عصره مع البقاء على أديم مصره دون أن يصبح نسخة غيره» هذه العبارة الموجزة المحكمة الحكيمة هي عينة من جواهر الكلام التي كان المفكر الأصيل والمثقف الموسوعي الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم -رحمه الله- يرصع بها خطاباته ومحاضراته ومناقشاته وكتاباته التي تعتبر من النماذج الزاهية والراقية في فنون القول والكتابة للثقافة الجزائرية، بل وفي الإنتاج الفكري العربي المعاصر.....

03

قصة أول وزير للتجارة في جزائر الاستقلال ...وزير يخاف الله..!

09

المهاجرون العرب في إيطاليا والأزمة الاقتصادية

04

إقرأ في هذا العدد

مشروع المستشفى الوقفي الخيري للأطفال المصابين بالسرطان

إن المعاناة الرهيبة التي يمر بها الأطفال المصابين بالسرطان في بلادنا تعكس نقصا فادحا في الإمكانيات المادية والمعنوية في المجال الطبي...

09

نقل الدم..أحكام وضوابط

الدم هو سائل أحمر يسري في عروق الإنسان، وهو عماد الحياة، وهو الموجود في الأوعية الدموية والقلب، ويحتوي جسم الإنسان على حوالي من خمسة إلى ستة لترات من الدم، وتشكل العناصر الخلوية كريات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية ما يقدر بـ 46% ستة وأربعين بالمائة...

12

واقع مستشفياتنا هو انعكاس لواقع حياتنا..!

عند زيارتي إلى مدينة لندن، وكان ذلك بالتحديد عند موعد دخول زوجة أخي إلى المستشفى، وذلك بحكم أنها تنتظر مولودا، فذهبت معها أنا ووالدتي وأخي.

17

شاهد ومشهود

الجـزائــر و «البزنســة السياسيــة»!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

«البزنسة» بمستقبل الجزائر والجزائريين أصبح واضحا للعيان إلا من كان أعمى البصر والبصيرة، وجعل أصابعه في آذانه حتى لا يسمع الصيحات المدوية الداعية إلى رهن المصلحة العامة في سبيل إنقاذ المصلحة الشخصية في صراع عنيف بين دوائر مختلفة وجدت الوقت مناسبا للسير في إستراتيجية «الهجوم خير وسيلة للدفاع»..!

مرض الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وغيابه - الذي أسال الكثير من الحبر، وأنتج مجموعة من الشائعات «المفبركة» والموجه للوصول إلى غايات مدروسة فتح الباب واسعا لتهلهل الوضع الداخلي الذي أصبح عبارة عن بركان هائج لا يعلم أحد متى ينفجر- لا قدر الله-، والغريب أن الحراك الوطني الإسلامي الحقيقي شبه غائب للمساهمة في توجيه البوصلة نحو إيجاد حل جذري ومحترم لتجنيب البلاد منزلقا خطيرا والعودة إلى نقطة الصفر لتعيش الجزائر مرحلة انتقالية أخرى ولكن بخزينة مملوء بمليارات الدولارات التي ما يزال لعاب الفاسدين في الداخل والخارج يسيل عليها..!

والعجيب أن هذه الصراعات في دوائر صنع القرار قد امتدت إلى «إعلامنا» الذي كان من المفروض أن يكون عين الشعب الحارسة لمصالحه، ولكن تبين حقا أن كثيرا من وسائل الإعلام المكتوب والمرئي ما هي إلا أداة تابعة لخدمة مصالح بعض الجهات النافذة وغير معنية للأسف بالصالح العام...

ولعل أغرب ما طالعتنا عليه بعض هذه الوسائل الإعلامية هي لغة «التخوين» التي تتحدث بها في تقاريرها المكتوبة تارة والمرئية تارة أخرى، ووصف كل معارض للنظام -حتى بالقانون الذي وضعه هو نفسه- بأنه «انقلابي» أو يسعى لضرب الوحدة الوطنية، والعجيب أنها أدخلت في الكيس حتى أصدقاء النظام الذين كانوا متحالفين معه بالأمس، فأصبحت مسألة «التخوين» مسألة بسيطة لكبح انطلاقة أي محاولة جادة للتغيير السياسي بعيدا عن الفوضى والفتن ما ظهر منها وما بطن..!

من حق كل الجزائريين أن يخافوا على وطنهم ويقلقوا على حاضرهم ومستقبلهم، ومستقبل الأجيال القادمة، ومن حقهم أيضا أن يتحركوا أمام أعين الناس جهارا نهارا ليقترحوا الحلول التي تجنب الجزائر أي رجوع إلى الدائرة السوداء المغلقة التي مرت بها وأهلكت الحرث والنسل وأصبح دم الجزائري رخيصا...وإنه لإرهاب إعلامي أن تُرفع «عصى التخوين» لترهيب الناس وثنيهم عن أي حراك يخدم المصلحة الوطنية ويرفع الغبن عن شريحة عريضة من الجزائريين الذين يعيشون أوضاعا اجتماعية مأسوية-وقد كشفت عن جزء صغير منها الفيضانات الأخيرة- في غياب شبه كلي للدولة..!

إن الجزائر في هذا الوقت تعيش مرحلة فاصلة إما أن تنطلق نحو المستقبل بعقلية سياسية جديدة تُحترم فيها الحريات وتؤسس للحياة الديمقراطية الحقيقية حيث يكون الخيار السيد للشعب في انتخاب حكامه، وإما أن تعود إلى عنق الزجاجة لتبحث عن مخرج يقرره «الرويبضة» وتحدده الأجندات الأجنبية والمصالح الخارجية..!

مقامات البصائر

تشبيه مقلــوب

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

ألقي في سمعي أنّ بلدا خليجيا أعطى لاعبا كرويا عشرة ملايين من الدولارات لقاء طلعة وكليمات. ولم آبه للضيافة وأسبابها فهي عادة استحكمت في بلاد أخرى غيرها، وهي من فوضى العالم الجديد الذي غفل عن معاني الوجود، فلهث يأكل التراث أكلا لمّا ويحبّ المال حبا جمّا.

وربما كانوا معذورين فليس لهم ما به يهتدون. تنافسوا أسباب اللهو واللعب وجعلوهما غاية المطلب. ولمّا صرفوا لها أعمارهم زُيّنت لهم أعمالهم وكثر أبطالهم. ولمّا انبهرنا بهم حاولنا أن نفعل مثل ما يفعلون فكانوا يغلبوننا ويضحكون من خيباتنا، وفي كلّ مرة نعاود الكرة، وتنكسر الجرّة، ثمّ نسوّف أنّنا في الموسم القادم سنفوز بكأس العالم.

ورحم الله أميرنا العبقري الذي ورث الكرم العربي، فقد أبى إلاّ أن يكرِّم رجُل لاعب أوتي حظّ عظيم المواهب. شكرا أيها الأمير لقد أعطيت باسمنا ما وهبه الله لنا، وأنت أدرى منا بأن (ميسّي) أهدى من فقرائنا، وأنت أعلم منا بأن إكرام الرّجل أولى من إكرام العقل، وأنت أعلم بأنّ أكثر شبابنا يملأون الملاعب ويهجرون المحارب، وأنت أعلم أنّ أكثر العلماء يسكتون عن المال ويفتون في الدماء.

لا تلمني أنّي شهدت بالعبقرية لمن استجاب للجماهير العربية، ألم تر الناس لا يقرأون إلاّ أخبار اللاعبين؟ ألم تر الشباب يقلّدون تسريحة اللاعبين؟ ألم تر التجار يبيعون ألبسة اللاعبين؟ ألم تر المقاهي تزدحم بصور اللاعبين؟ ألم تر الأحاديث لا يشغلها إلاّ أخبار اللاعبين؟

نحن أحببا اللاعبين، والأمير أعطى اللاعبين، فهل نلومه أن أخذ بعض مالنا ليكرم به بعض أحبابنا؟

لكنّ الذي أعيى الألباب ولم أجد له جوابا، أنّ فريق (ميسّي) قبل عام أكرم (جلعاد شاليط) الجندي الإسرائيلي، ولم يفكّر أيّ فريق خليجي أو عربي أن يكرم الأسير الفلسطيني والشهيد العراقي.

عذرا فقلوب لاعبيهم كمثل عقول ساستهم تتابع أخبار القدس، وعقول رؤسائنا وأمرائنا كمثل قلوب ملاعبنا مشغولة بأخبار (ميسّي).

وألقي في روعي أنّ البلاغة أساءت إلينا حين علّمتنا أنّ التشبيه يمكن أن يكون مقلوبا، فصار وضعنا كلّه مقلوبا، فيا أهل البلاغة احذفوا ها التشبيه فلقد جرّ علينا التسفيه.

ويا مقلّب القلوب ثبّت قلوبنا على الحق وعقولنا على الصدق.

تتمة ص 01

التـرويــــع والــتـبـديـع فــي دول الــربـيــع

لقد أتيح لي منذ أيام أن أصلي الجمعة في جامع الزيتونة المعمور، وكنت في نشوة خاصة، أن أجدد العهد مع القلعة العلمية التاريخية في تونس، التي ارتسمت في ذهني عنها ذكريات جميلة، عندما كنت طالبا، في الزيتونة، وكان جامع الزيتونة يعج بالطلاب والشيوخ، بالأزياء البيضاء، كحمام السلام، فإذا بي أجد نفسي أمام إمام زيتوني، من نوع آخر، كان الإمام يستغل المصلين المضطرين إلى الإنصات، لتستمر خطبته ساعة كاملة، وليتها كانت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، لقد كانت الخطبة، على عكس كل ذلك، هجوم على المتدينين في تونس بدءا بوزير الشؤون الدينية والأوقاف إلى زعماء النهضة الإسلامية، والسبب الوحيد هو منازعتهم للإمام، في الاستئثار بمشيخة جامع الزيتونة، وعدم السماح للدولة التونسية بالتدخل في شؤون المسجد الأعظم.

والسؤال: لماذا تأخرت المطالبة باستقلال المسجد الأعظم إلى اليوم؟ لماذا لم ترفع هذه المطالب في عهد الرئيس بن علي؟ ثم ما ذنب المصلين الذين قصدوا المسجد -مثلي- للتزود بزاد التقوى أن يُقحموا في موضوع ديني وسياسي لا شأن لهم به؟

إلى هذه الفتنة الزيتونية، تضاف فتنة أخرى، وهي استغلال الانقسام السياسي السائد اليوم في تونس، بين الأحزاب العلمانية المعارضة، والحزب الإسلامي الحاكم، ليحرجهم دعاة الحركة السلفية، بإعلان الحرب في الجبال على الحكم، وشن الحملة التبديعية التكفيرية في المساجد، ضد حركة النهضة الإسلامية.

إن السلفيين في تونس، بهذا السلوك الغريب، قد فتحوا على تونس شرخا في بنيانها، يصعب ترميمه. فقد علّمنا الإسلام الذي يدين به الجميع في تونس، أن الفتنة أشد من القتل، وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وعلمتنا الثقافة الإسلامية التي نتمثل دوما بحكمتها، في مثل قوتها:

وكونوا حائطا لا صدع فيه
وصفا، لا يرقع، بالكسالى

«فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا»؟ ففي الوقت الذي تستعد فيه تونس لخوض معركة الاستقرار الديمقراطي، بتنظيم الاستفتاء على الدستور، والانتقال إلى الانتخابات التشريعية، والرئاسية، ينبري بعض الإسلاميين لإفساد العرس، وتهديد الاستقرار، وتقديم صورة مشوهة عن الإسلام السياسي، وعدم صلاحيته للتعايش مع المخالفين، حتى داخل الصف الإسلامي الواحد. نريد لأبناء تونس، على اختلاف قناعاتهم الأيديولوجية، ومعتقداتهم المذهبية، أن يرتقوا في هذا الوقت بالذات، إلى مستوى ما تتطلبه تونس، من التعقل، والحكمة، والتضحية بالطموحات الشخصية، إلى مستوى الآمال الوطنية، وأن يدركوا أن الدين لله، وتونس للجميع.

إن الإيمان بالوطن التونسي، وهاجس النهوض به من كبوته، ووضعه على سكة الاستقرار، واستعادة الثقة في تنميته، وسياحته، وسياسته، يجب أن يسكن الجميع، فتمتد الأيدي، وتتوحد الرؤى ليتصالح بعد أن يتصارح، ويتصافح كل أبناء تونس لمصلحة تونس.

إن الأحزاب قد تزول، وقد تتغير، ولكن البقاء لتونس التي تتسع كل أبنائها، فتحتضنهم بكل خلافاتهم، وقناعاتهم، ومعتقداتهم، فتصبح تونس مؤنسة كما يدل عليه اسمها، لا موحشة، كما يحاول ذلك بعض أبنائها.

(يتبع)

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

الراحل مولود قاسم: ألق العبقرية وصدق الوطنية!

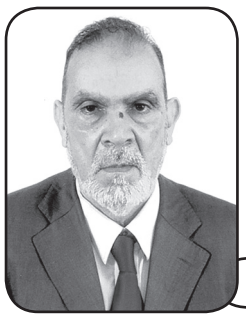

بقلم: عبد الحميد عبدوس

«الأصالة هي أن يكون الإنسان ابن عصره مع البقاء على أديم مصره دون أن يصبح نسخة غيره» هذه العبارة الموجزة المحكمة الحكيمة هي عينة من جواهر الكلام التي كان المفكر الأصيل والمثقف الموسوعي الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم -رحمه الله- يرصع بها خطاباته ومحاضراته ومناقشاته وكتاباته التي تعتبر من النماذج الزاهية والراقية في فنون القول والكتابة للثقافة الجزائرية، بل وفي الإنتاج الفكري العربي المعاصر.

قبل بضعة أيام خلت كنت من بين الحاضرين في الملتقى الوطني الأول الذي نظمه المركز الثقافي الإسلامي لولاية الجزائر تحت شعار «أعلام الجزائر» حول شخصية ومآثر وآثار الأستاذ مولود قاسم. كان الملتقى ثريا بالمداخلات الفكرية والشهادات الحميمية التي ساهم بها نخبة من الأكاديميين والمثقفين وبعض أصدقاء فقيد الجزائر.

وقد كتب مدير المركز الثقافي الأستاذ عمر بافولولو كلمات زاخرة بالحماس والإشادة بالراحل في مقدمة الكتاب الصادر عن المركز الثقافي كفاتحة لسلسة (أعلام الجزائر) تحت عنوان «مولود قاسم المفكر الموسوعي»، نقتطف منها ما يلي: «ما عرفنا عن المفكر الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم ذلك الطود الأشم إلا الخير. فهو فعلا جم العطاء، حي العاطفة، جميل السيرة، طاهر السريرة، مشرق الوجه، صادق الابتسامة، رمز التواضع، مثال البساطة، مدرسة التضحية، مشجع الإبداع، محفز الشباب، منبع الجود، غاية الإحسان، وقد شرح الله صدره وملأه حكمة وإيمانا وبرا وإحسانا، وقد كان بفضل الله لجزائرنا بل للعالم الإسلامي والمجتمع الدولي كالغيث جودا، والبحر كرما، وكالنسيم لطفا..»

لقد سخر الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم جهده وجهاده وفكره وقلبه للجزائر فسمى باكورة إنتاجه الفكري «الجزائر» وطبعه باللغة الألمانية مكتب الجامعة العربية في ألمانيا في سنة 1957، وأيضا سمى فلذة كبده وكريمته الأثيرة إلى قلبه «الجزائر» كما كان محركا ومشجعا ومساهما مع الشاعر الجزائري الكبير المبدع مفدي زكريا في تأليف الملحمة الشعرية الخالدة «إلياذة الجزائر».

كان الأستاذ مولود قاسم دائما متيقظا ومستعدا للرد على أية إساءة تلحق بالجزائر مهما كان مصدرها وهكذا كان أول من استاء واحتج على تصريح الرئيس الفرنسي الأسبق فاليري جيسكار دستيان عندما حل بمطار الجزائر في أول زيارة رسمية لرئيس فرنسي بعد استعادة الجزائر لسيادتها الوطنية، فقال يوم 10 أفريل1975: «فرنسا التاريخية تحيي الجزائر المستقلة»

وقال مولود قاسم بعد ذلك في محاضرة نشرت بمجلة الثقافة تعقيبا على إهانة جيسكار ديستان للجزائر: «معنى الأم الفتية ليست صيغة مادحة بل هي قادحة.. بلد فتي بمعنى أكتشف أخيرا، لا تاريخ له، وشعب فتي كأنك الآن ولدت إلى الدنيا بينما دوغول يقول عن فرنسا: C est mon cher et vieux pays وجيسكارديستان عندما جاء إلى الجزائر قال: La France Historique salue l'algerie indépendante يهزأ بنا ويسخر وظننا ها مدحا! ونشرت الصحف الجزائرية في صفحاتها الأولى هذه العبارة لجيسكاردستان.. مع انها سبة وشتيمة! فرنسا التي لها تاريخ عريق وأصالة وأثالة جاءت لتحيي هذا المولود الجديد ونحن نبرز هذا.. مفتخرين»!

وأيضا فإن مولود قاسم الوزير الكبير في حكومة هواري بومدين كان يتجول في الأسواق الشعبية بلا حراسة ويسوق سيارته المتواضعة بنفسه دون سائق أو المظاهر البروتوكولية التي يحرص زملاؤه من أعضاء الحكومة على إحاطة أنفسهم بها.وكان يجالس الطلبة ويرد عليهم في الملتقيات والمحاضرات. هذا الرجل المتواضع رفض النزول من الطائرة في مطار موسكو لأن من جاء لاستقباله في المطار من سلطات الاتحاد السوفياتي لم يكن في مرتبة وزير.وعليه أعتبر الراحل مولود قاسم ذلك التصرف بمثابة إهانة للجزائر. وذلك ما لا يقبله ولا يتساهل فيه مطلقا!

مولود قاسم الأمازيغي الشهم ابن قرية بلعيان بدائرة آقبو بولاية بجاية تلميذ الشيخ الفاضل محمد الطاهر آيت علجت. وتلميذ الشيخ العلامة محمد الصالح بن عتيق. كان حبه الأكبر اللغة العربية وكان الإسلام مجده الأعظم. وهو القائل: «إن الإسلام بالنسبة لنا أنفاس وجودنا وهواء حياتنا»!

قال لي ذات يوم انه شعر بحزن ومهانة لا توصف عندما كان في إحدى المناسبات يستقبل بصفته مستشارا برئاسة الجمهورية وفدا من الاتحاد السوفياتي. وكان المترجم المرافق للوفد الروسي يتولى الترجمة من الروسية إلى الفرنسية. وأضاف المرحوم مولود قاسم أنه احتج على المترجم قائلا له: بان الاتحاد السوفياتي يتوفر على أحسن المستعربين في العالم. فلماذا لا يتولى الترجمة من الروسية إلى العربية. وهو يرافق وفدا في زيارة رسمية لبد عربي؟ وكان رد المترجم الروسي بمثابة المفاجأة التي هزت مشاعر الأستاذ مولود قاسم. إذ أجابه بأن اختيار اللغة الفرنسية كوسيلة للترجمة كان بطلب من مصالح الرئاسة الجزائرية!

أما الحادثة التي ظلت تحز في نفس الفقيد مولود قاسم وتجرح كبرياءه وتطعن آماله فهي حادثة إلغاء نظام التعليم الأصلي في الجزائر. وقد روى ذلك في منتصف الثمانينيات بمكتبه بمقر حزب جبهة التحرير الوطني الذي كان موجودا في مبنى الغرفة التجارية بساحة الشهداء. وكنت قد زرته بحكم مهنتي كمسؤول القسم الثقافي بجريدة «لشعب» الوطنية وبحكم علاقتي الطيبة به من خلال إشرافه على المجلس الأعلى للغة العربية فقال لي: إن من بين الشخصيات التي كانت تزوره في بيته الأستاذ مصطفى الأشرف وكان دائم الثناء على الانجازات التي حققها نظام التعليم الأصلي ويؤكد أن معاهد التعليم الأصلي قد أنقذت شباب الجزائر من الضياع التربوي والحرمان التعليمي. وهي توفر لهم فرصة جديدة لصقل معارفهم وتطوير مستوياتهم الدراسية وضمان مستقبلهم الشخصي والمساهمة في تنمية بلدهم... إلى آخر ذلك من الكلام المعسول. وكانت هذه الزيارات والمحادثات دافعا للأستاذ مولود قاسم لأن يتوسط عند الرئيس هواري بومدين من أجل تعيين الأستاذ مصطفى الأشرف في منصب رسمي. يمكنه من توظيف طاقاته الثقافية وقدراته الفكرية المتميزة في خدمة الدولة الجزائرية. حتى جاء اليوم الذي تم فيه تعيين مصطفى الأشرف في الطاقم الحكومي في منصب وزير التربية الوطنية سنة 1977. وهي السنة نفسها التي خرج فيها الأستاذ مولود قاسم من وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية التي كانت موجودة لمدة سبع سنوات (من 1970إلى 1977م) وكان أول ما قام به الأستاذ مصطفى الأشرف هو الطلب من الرئيس بومدين اتخاذ قرار إلغاء التعليم الأصلي بحجة انه لا مبرر لوجود تعليم برأسين في الجزائر. أي تعليم عام. وتعليم أصلي. وقد استجاب الرئيس بومدين هواري بومدين بسرعة محيرة لهذا الطلب. وبجرة قلم تم إلغاء إنجاز تربوي كان مصطفى الأشرف من بين المشيدين به عندما كان خارج الحكومة. وشعر الأستاذ مولود قاسم أن الرئيس بومدين الذي كان يعتبر قائدا متبصرا ونافذا وصديقا مقربا يقاسمه المبادئ والأهداف والقناعات في بناء الجزائر قد عاقبه على النجاح وحرمه من مواصلة إنجاز فيه الخير للجزائر ولمستقبل أبنائها!

وأما النكسة الكبيرة والخيبة المميتة التي لحقت بالوطني المخلص والمناضل الصادق والمفكر الأصيل والمدافع الصلب عن مجد الجزائر وأصالتها ونهضتها القويمة الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم فهي فضيحة تجميد قانون استعمال اللغة العربية الذي كان من المفروض أن يدخل حيز التنفيذ في 5جويلية 1992 في الذكرى الثلاثين لاسترجاع السيادة الوطنية .بعد أن كان نواب المجلس الشعبي الوطني قد صادقوا عليه بالإجماع في 27 ديسمبر 1990 ووقعه الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد في 16 جانفي 1991 وأصدره في الجريدة الرسمية. رغم معارضة اللوبي الفرانكوفيلي والهستيريا الصاخبة التي قابل بها المسؤولون الفرنسيون ووسائل إعلام المستدمر السابق للجزائر كانت هي الرصاصة المسمومة التي وجهت من طرف السلطة الجزائرية إلى احد أهم مكونات الشخصية الوطنية ورموز السيادة الجزائرية. اللغة العربية بمثابة الصدمة التي عجلت بإيقاف نبض الحياة - رغم إيماننا الكامل بأن آجال العباد بيد الخالق سبحانه وتعالى لا تقدم ولا تؤخر إلا بمشيئة الله وقدره- في جسد كان يتدفق على امتداد حياته الزاخرة بالجهاد والعطاء بألق العبقرية وصدق الوطنية. فالتحق بحوار ربه يوم 27 أوت 1992 عن عمر ناهز 65 سنة. أي بعد أقل من شهرين من صدور مرسوم تجميد قانون استعمال اللغة العربية!

حديث الإصلاح

من مفاصل عالم التربية..

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

تابعت في الأيام القليلة الماضية أحاديث حول إصلاح المنظومة التربوية، وسررت بذلك، ولكن ما أفسد هذا السرور وعكر المزاج هو أن القوم مجمعون عن ضرورة إصلاح المنظومة التربوية، ولكنهم يختلفون فيما ينبغي إصلاحه وما يجب الاحتفاظ به؛ بل إن بعضهم يراها منكوبة لا أمل في الاحتفاظ بها أو ببعضها.

فمنهم من يرى أن المدرسة الجزائرية بخير وعلى خير، ولا ضرورة للإصلاح إلا في إطار تحسين وتجميل شكلها. أما مضامينها فهي على أحسن حال. وهذا الرأي هو موقف السلطة، التي رأت على لسان وزير القطاع، أن الإصلاح لا ينبغي أن يمس الجوهر، وإنما عليه أن يستجيب لطلبات الأولياء في ترتيب التوقيت وتوزيع مواد التعليم على الأيام تخفيفا على التلاميذ الذين أثقلت كواهلهم بالكتب وكثافة المقررات. ومنهم من يرى أن المنظومة التربوية هي التي صنعت الإرهاب والإرهابيين. وهذا الرأي عرف به اللائكيون الذين يلحون على إبعاد المنظومة التربوية والمدرسة تحديدا عن القيم الأخلاقية وعن الدين وعن كل ما يصب في خانة الخصوصيات الثقافية والدينية إلا ما كان موافقا للعلمنة والتغريب. ومنهم من يراها حققت مكاسب ولكنها ليست في مستوى طموحات الشعب الجزائري. وهذا الرأي يمكن أن ينسب للمحافظين من إطارات القطاع التربوي. ومنهم من يرى أن المنظومة التربوية أصابها ما أصاب سائر القطاعات الحيوية في المجتمع. فلا منهجية تحكمها ولا تفاعل معها إلا بالقدر الذي يصب في الإطار السياسي الآني.. فإذا كانت السياسة تقتضي أن المدرسة لا بأس بها ولا بأس عليها، تكون كذلك، وإذا كان الخطاب السياسي يريدها إرهابية كانت كذلك وعمل القوم على إدراج ما ينبغي إدراجه حتى لا تبقى إرهابية. وإذا كان الوضع لا يقتضي كلاما في هذا المجال قيل أن المنظومة لا تحتاج إلى تغييرات جوهرية وإنما هي في حاجة إلى تحسينات تقتضيها تحولات المجتمع.

والناظر في هذه الآراء كلها يرى أن الحقيقة موزعة بينها، بنسب متفاوتة، فالمدرسة الجزائرية حققت مكاسب، ولكن هذه المكاسب ليست في المستوى المطلوب، وخرجت إطارات هامة وخرجت معتوهين أيضا، وحتى رأي العلمانيين الذي يعتبر شاذا في مجتمع تحكم شبكة علاقاته القيم الدينية، فيه شيء مما يمكن أن يسلم به وهو أن عملية التعليم لا ينبغي أن تؤدلج بالدين أو بغير الدين وإنما ينبغي أن تؤطر بقيم اجتماعية تربوية وسياسية مرجعها الدين والأخلاق.

ولكن العيب الذي لم يسمح لنخبنا أن تجتمع على أرضية مشتركة، هو أنهم أدلجوا موضوع التربية، فأضحى بمثابة الشعار الذي يدخل به المناضلون الحملات الانتخابية، ولذلك نجد منهم من لا يرى في المنظومة التربوية إلا لغة التعليم.. وهنا تبرز المشكلة على أنها مشكلة بين المعربين والمفرنسين، ومنهم من يرى أن المنظومة التربوية ينبغي أن تخضع لمتطلبات القيم العالمية، أن تنتج مواطنا لا خصوصية له وإنما هو ابن العالم يمكن أن يكون جزائريا أو تونسيا أو فرنسيا أو أو أو...

وسبب هذه الفوضى في المجتمع الواحد هو غياب الأسس المرجعية والمعالم والمعايير التي ينطلق منها المشروع التربوي؛ لأن المنظومة التربوية هي الأساس الأول لحركة المجتمع في جميع المجالات؛ ولأنها المنطلق في صياغة المجتمع بصياغة أفراده في المدارس ومراكز التكوين وصناعة فئاته في المؤسسات الاقتصادية والثقافية.

وهذه الأسس المرجعية التي ينبغي الانطلاق منها يمكن إجمالها فيما يلي:

1. عندما نتكلم عن المنظومة التربوية، لا ينبغي حصرها في العملية التعليمية، التي لا تمثل من مجموع المنظومة إلا الجزء، وهو التعليم؛ وإنما لا بد من صياغة العملية التعليمية في قالب تربوي؛ لأن العلاقة بين التربية والتعليم، كالعلاقة التي بين العقل والروح والأطراف في الإنسان.

2. التربية والتعليم لهما علاقة وطيدة بالعملية التنموية، أي لا يمكن تصور تنمية في مجتمع ما بدون منظومة تربوية وضعت على أسس حاجات المجتمع المادية والمعنوية، ومن ثم يخطئ من ينظر إلى التعليم على انه قطاع غير منتج؛ بل لا يجوز إطلاق هذه العبارة حتى على سبيل المجاز أو المزح؛ لأن المنتج الأول الذي لا إنتاج إلا به هو ما تنتجه المدرسة وسائر مؤسسات المجتمع القيمية.

3. توطين المنظومة التربوية، بما في ذلك تجارب المنظومات العالمية؛ لأن المنظومة التربوية هي التي تصوغ الفرد وتصنع فيه ترتيب دوائر انتمائه بجميع أبعادها الاجتماعية والسياسية والعقدية والحضارية، فهو ابن أسرة وينتمي لوطن وقوم ومرتبط بعقيدة يتقاسم الآمال والآلام مع معتنقيها ويهمه الارتباط بالإنسان عموما لإنسانيته.

وعندما يصبح للمنظومة التربوية معنى، يربط بين التربية والتعليم وما يتصل بهما من مؤسسات شعبية ورسمية، ويرتبط هذا المعنى بالعملية التنموية اجتماعيا واقتصاديا، انطلاقا من حاجات وطنية بالأساس وحضارية بالغايات والأهداف، نقف على قواسم مشتركة يمكن أن تجمع بين الجزائريين فتتساقط من بين أيديهم الكثير من الخلافات الوهمية، فيقفون على طريق جديد في تقييم حركة المجتمع وتفاعله مع الواقع سلبا وإيجابا.

المهاجرون العرب في إيطاليا والأزمة الاقتصادية

بقلم: سهيلة طيبي*

يقال في كثير من الأحيان أن الحاجة أمّ الاختراع، والأزمة الاقتصادية في إيطاليا، في ضغطها على المهاجرين، ولّدت العديد من أشكال التحايل على الأوضاع الصعبة، وكذلك دفعت إلى سُبل متنوعة للتخفيف من وطأة آثار الأزمة. متابعة لهذه الأوضاع المستجدة، رصدنا أحوال بعض المهاجرين الذين ألحقت بهم الأزمة الاقتصادية ضررا، وجعلتهم يفقدون مناصب شغلهم، حتى ارتفعت نسب البطالة بينهم إلى مستويات لافتة، بعد أن كانوا يشكلون موردا هاما للدخل الإجمالي للدولة الإيطالية.

فقد أدت هذه الأوضاع الجديدة بكثير من المهاجرين، بسبب البطالة، إلى التفكير في إيجاد بدائل تمكنهم من اكتساب أرزاقهم والبحث عن مخرج يقيهم سؤال الحاجة، في المأكل والملبس والمسكن. أعددنا في الغرض استجوابا مع مجموعة من المهاجرين سألناهم عن سبل تأقلمهم مع أوضاعهم الجديدة المتأثرة بضغط الأزمة.

- السيد «س» جزائري كان يشتغل في محل لغسل الألبسة لدى سيدة إيطالية، ومع تفاقم الأزمة وزيادة الديون على ربة العمل التي وجدت نفسها مرغمة على إقفال المحل، كما يروي لنا المهاجر المتضرر، حيث لم يتمكن من العثور على عمل بديل إلى أن راودته فكرة، بسبب تردده المستمر على «ساحة إسبانيا» الشهيرة بالعاصمة روما، وهي الساحة التي يرتادها السياح، حيث يضيف «س»: لاحظت كثيرا من الإيطاليين الذين يكسبون عيشهم من العمل كموسيقيين متجولين أو راقصين أو بهلوانيين، من هنا راودتني فكرة أن أكون مهرّجا أتردد على الساحات العمومية التي تعج بالسياح الوافدين من كل أقطار العالم، وبما أن هذا العمل يقتضي المناوبة مع آخرين، فإني لا أنام سوى أربع ساعات في اليوم، حتى يتوفر لي حيز من الوقت ومجال في الساحة مع رفاقي في الصنعة، فهم أغلبهم مثلي منهم من فقد عمله ومنهم من لم يجد سبيلا آخر للحصول على لقمة العيش.

- رحنا نواصل جولتنا فاستوقفتنا في «ساحة بولونيا» الشابة «هـ» وهي من أصول ليبية تونسية، أخبرتنا أنها اضطرت للعمل هنا كرسّامة حيث ساعدها في ذلك بعض الأشخاص، وتقول كنت أعمل خادمة في منزل لدى عجوز، إلا أن ظروف تلك المرأة لا تسمح لها بدفع الأجر لي كاملا، وبما أني أسكن معها حيث لم تتمكن من دفع فاتورة الكهرباء والغاز بسبب زيادة التسعيرة وارتفاع الضرائب التي تضاعفت، ومعاشها الضعيف، جراء قانون التقشف المالي لسنة 2012، فلم يكن أمامي إلا أن أواجه قدري وأحتمي بعائلة أخرى طيبة أساعدهم في بعض الأشغال المنزلية في الأيام الشتوية، حيث لا نعمل في الساحات العامة، وفي الوقت نفسه أدفع لها مبلغا زهيدا على قدر ما أربحه من أعمالي في الرسم، لأخفف عنهم مصاريف البيت.

- أما السيدة «ص» المصرية، المعروفة ببائعة الخبز، فقد رحل زوجها من إيطاليا نتيجة ضغط الأزمة وذهب إلى سويسرا للبحث عن شغل، بعدما أغلق محل البيتزا الذي كان يشتغل فيه بإحدى الضواحي الشعبية في روما، استطاعت هذه المرأة المكابدة من خلال شغل إعداد «الخبز العربي» الذي تهيئه ليلا وتتولى بيعه نهارا، عبر الطواف بكافة أرجاء روما وتوزيعه على محلات الأجانب والعرب خصوصا، لتحصل على بعض اليوروات، وتذكر أن أصحاب المحلات الإيطالية غالبا ما يرفضون شراء الأرغفة منها خشية أن تكون ملوثة أو غير صالحة للأكل، خصوصا وأنها لا تملك ترخيصا في ذلك ولا تتوفر في صناعتها الشروط الصحية اللازمة، كما تقول أنها تقوم بمساعدة زوجها الغائب الباحث عن لقمة عيش وهو شريد في بلد آخر، وهي لا تبالي في روما أن تتجول بقفّتها وهي تجرها على حمالة مجرورة من شارع إلى آخر ومن حي إلى غيره، حتى بات كثيرون يلقبونها بالخبّازة المتجوّلة وغدت معروفة في أوساط العرب والإيطاليين.

- ويقول المهاجر «م» من المغرب أنه يحاول تجاوز الأزمة التي تعرفها إيطاليا من خلال محاولته المتكررة في التردد على المزابل المتواجدة أمام أسواق الخضر، فيجمع منها ما يلقي به الباعة مع نهاية يوم العمل، ليعيد بيعه بأثمان بخسة، فهو لم يتوقف مكتوف الأيدي أمام البطالة التي تحاصره.

- أما «ص» من السودان فيقول إنه كان يشتغل في جمعية تعاونية مختصة بالأجانب، اشتغل فيها مدة خمس سنوات، وإذا بها تغلق أبوابها بسبب عدم توفر التمويل من البلدية، جراء نقص الموارد بسبب قانون التقشف الذي مسّ إيطاليا هذه السنوات، فكان أن فقد عمله، لكن صعب عليه أن يبقى بدون مورد رزق، ففكر في بيع الجوارب حيث يشتريها بالجملة من المحلات الصينية ليبيعها للمارة بالتفصيل.

أمام شبح البطالة الذي يتربص بالمهاجر تجد العديد يبدعون حرفا ما كانت تخطر ببالهم قبل حلولهم بهذا البلد، ولكن كثيرا منهم بدأوا يفكرون بالعودة إلى بلدانهم بجدية، ربما يأتي إرسال البعض زوجاتهم وأبنائهم إلى أرض الوطن تمهيدا لموسم العودة من الشمال إلى الجنوب.

* صحفية جزائرية مقيمة في روما
Algy572@yahoo.it

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

الاتفاق الروسي الأمريكي

الشام هو الشام في نظر الغرب

في الأسبوع الماضي تم اللقاء المنتظر بين رئيسي أكبر دولتين تتنازعان حكم العالم، الرئيس الأمريكي «باراك حسين أوباما» و«فلادمير بوتين» الرئيس الروسي. لموضوع اللقاء ظاهر وباطن. فالظاهر يتعلق طبعا بالوضع في سوريا. أما الباطن فمما لا شك فيه أنه يتعلق بالوضع في كل عموم الوطن العربي عامة، والوضع في فلسطين خاصة ـ الرجلان كأن التاريخ أراد بهما إعادة قراءة نفسه بهما عساه يسترجع بعض الذكريات والحوادث التي لا بد منها لكتابة صفحات أخرى جديدة حول الموضوع الشائك الذي بدأه منذ بدايات القرن الثامن عشر، وما زال يبحث له عن نهاية وهو في بداية القرن العشرين ـ إنه موضوع منطقة الشرق الأوسط كما سموه هم في القرن الماضي، بعد أن كن يسمى: إمبراطورية الرجل المريض، وقبله خلافة الدولة العثمانية ـ الشام هو الشام منذ البدايات الأولى للفتوحات الإسلامية، وبالضبط مباشرة بعد عهد الخلافة الراشدة، وانتقال الحكم الإسلامي إلى «بني أمية»، التي بدأ أول مؤسسيها «معاوية بن أبي سفيان» عهده ببناء أول أسطول حربي بحري للقيام بالفتوحات الإسلامية عبر البحر الأبيض المتوسط من اليونان شرقا إلى «شبه جزيرة إيبريا» - إسبانيا - غربا، وقد كان لهذه القوة العسكرية البحرية أثرها البالغ في تسريع الفتوحات وتوسيع خارطة العالم الإسلامي في مناطق كثيرة من أوروبا. لذلك كان رد الفعل المسيحي الغربي بعد ذلك في تجنيد الحملات الصليبية مستهدفا تلك المنطقة من العالم الإسلامي، وهي نفس الحملات المتواصلة إلى حد الآن ولو بوسائل واستراتيجيات ووسائل مختلفة. الأكيد أن الرئيس بوتين الروسي ممثلا عن دولة روسيا لم ولن ينس أن أسلافه في العهد السوفياتي شاركوا في قرار منح فلسطين لليهود. وكذلك لم ولن ينس أن أسلاه في عهد القياصرة عملوا على إفشال المخطط الصهيوني الغربي، وآخر قياصرة روسيا هو الذي كان وراء سرقة نسخة من بروتوكولات حكماء صهيون وطبعها في كتاب ظل يطارد في رفوف المكتبات من طرف اليهود في كل أنحاء العالم، وحيثما وجد أخفي لكي لا يعرف العالم حقيقة الصهيونية العالمية ـ بوتين بهذه الخلفية الثقافية والتاريخية المستندة على مرجعية الكنيسة الأرثوذكسية التي مازالت تعاني حملات الكنيسة البروتستانتية الغربية الاستعمارية، وآخر تلك الحملات ما حدث في منطقة «الصرب» في التسعينيات من القرن الماضي، حين فرض الغرب رأيه في الحل على طريقته الخاصة مستغلا في ذلك أوضاع الإتحاد السوفياتي المأساوية وهو ينهار تدريجيا أمام أعين ضابط الكاجيبي الشاب «فلادمير بوتين» ـ أما الرئيس الأمريكي «باراك حسين أوباما»، فرغم أنه من أصول إفريقية مسلمة - كيني الأصل - وهو أيضا لا يجهل ما حدث لبني جلدته من الأفارقة على أيدي الغزاة البيض للقارة الأمريكية، وخاصة اليهود منهم، ولا يجهل أيضا أن الحركة الصهيونية من تأسيس أتباع الكنيسة البروتستانتية، إلا أنه لا يستطيع أن يتخلص من وعود وعهود قطعها على نفسه وهو يترشح لعهدة رئاسية ثانية أمام صناع القرار الصهيوني في بلاده خوفا من أن يحدث له ما حدث لسلفه «جون كيندي» في ستينيات القرن الماضي ـ فاللقاء الذي تم بين الاثنين يبدأ بمناقشة الوضع في سوريا ولكنه لا بد أن يتناول الوضع في فلسطين، فروسيا لم يبق لها من مساحة للتحرك في كل البحر الأبيض المتوسط إلا سوريا، وسوريا هي أول رقعة جغرافيا قام باقتسامها الاستعمار الغربي دون حضور ومشاركة روسيا القيصرية منها والسوفياتية، واتفاقية «سايكس بيكو» لم توقع عليها روسيا، وسوريا هذه توجد على تخوم أراضي لا تفصل بينها وبين جمهوريات الاتحاد السوفياتي إلا تركيا التي استدرجت بوسائل الترهيب والترغيب للدخول في الحلف الأطلسي «الناتو» ضد حلف «وارسو» الذي فككه الغرب بوسائل مختلفة في تسعينيات القرن الماضي ـ اللقاء الأخير الذي حاول أن يبعث بالإشارات الأولى على نجاحه النسبي بالاتفاق على الضغط على الفريقين المتصارعين في سوريا للجلوس إلى مائدة المفاوضات لإيجاد حل سياسي سلمي مرض للطرفين وإيقاف النزيف الدموي ـ إلا أن هذا لا يعني أن الاتفاق اكتمل، فهو عبارة عن بداية تفاوض حول كل الشام بما في ذلك فلسطين، والقرارات الدولية كلها تعترف بحق الشعب الفلسطيني في قيام دولة له في الأراضي المحتلة عام 1967 بما في ذلك القدس الشرقية، وحق اللاجئين في العودة الى ديارهم وأراضيهم وممتلكاتهم.

كاتب جزائري hacen03@live.com

أكثر من 12 مليون سوري بحاجة إلى مساعدات عاجلة

أعلنت وحدة تنسيق الدعم الإغاثي والإنساني، التابعة للائتلاف الوطني السوري المعارض، أن 12.9 مليون شخص في عدد من المحافظات السورية بحاجة إلى مساعدات عاجلة.

ونقلت قناة «الجزيرة» الإخبارية، أمس السبت 25 مايو 2013، عن وحدة التنسيق قولها: إن حملة القمع العسكرية التي يشنها النظام السوري، تضع جميع السكان تقريبا في المناطق التي خضعت للتقييم تحت مستويات مرتفعة من الخطر، موضحا أن عدد الذين شردوا من بيوتهم في هذه المحافظات يقدر بحوالي 3.2 مليون شخص.

وأوضح التقييم الذي أعدته هذه الوحدة أنه وفي الوقت الذي لا يزال فيه الطلب على المواد الإغاثية مرتفعا، ما زالت إمكانية الوصول إليها محدودة في أماكن عدة، مؤكدا أن المساعدات تبقى غير كافية لتلبية الاجتياحات المتزايدة بشكل متضاعف، لافتة إلى أن نظام التعليم في المحافظات الشمالية أنهار بالكامل، فضلا عن توقف الوظائف نتيجة الأحداث الميدانية.

واعتبرت رئيس وحدة تنسيق الدعم الإغاثي والإنساني سهير الأتاسي أن النتيجة الكارثية التي خلص إليها التقييم، تفرض على المجتمع الدولي تحمل مسؤوليته في حماية الشعب السوري وبشكل فوري، وذلك من خلال إنشاء ممرات إنسانية لإيصال المساعدات الإنسانية والإغاثية إلى كافة المناطق.

وأوصى فريق العمل الذي أشرف على إعداد هذا التقييم بتوفير حماية عاجلة للمدنيين، وبتعزيز وصول المساعدات الإنسانية والإغاثية والطبية إلى جميع المناطق بشكل عاجل وفوري، وتسليمها إلى المدنيين خاصة الأطفال والنساء والشيوخ، وبالسماح للجهات الإغاثية بإنقاذ أرواحهم.

وكالات

مسلمو نيجيريا ينتفضون ضد قرار حظر الحجاب

استنكر المسلمون في لاجوس قرار الحكومة النيجيرية بحظر ارتداء الحجاب في المدارس الحكومية بالولاية، مؤكدين اتخاذهم الإجراءات القانونية اللازمة ضد هذا القرار الجائر.

وذكر مركز الشئون الإسلامية بولاية لاجوس العاصمة النيجيرية أنه يجري حاليًا اتصالات مع الجهات الإسلامية والمسئولين في البلاد؛ لتشكيل جبهة مناهضة لقرار حظر الحجاب، ودفع الحكومة للتراجع عن القرار في أقرب فرصة، بحسب وكالة أنباء الشرق الأوسط.

ومن جانبها، طالبت مجموعة حقوق المسلمين بلاجوس المسئولين والمنظمات الحقوقية والمجتمع الدولي بالسعي لإقناع السلطات بالتراجع عن القرار.

وأشارت المجموعة إلى أنها قد بعثت بخطابات إلى منظمة العفو الدولية ولجنة حقوق الإنسان الدولية وجهات أخرى للتدخل العاجل لإلغاء القرار.

جدير بالذكر أن «جماعة تعاون المسلمين» في نيجيريا كانت قد أعلنت أنها ستبدأ جهودًا وأنشطة إعلامية وقانونية من أجل دعم إصدار قرار حكومي يسمح للطالبات المسلمات بارتداء الحجاب في المدارس الحكومية.

ودعت الجماعة «أئمة المسلمين وعامتهم في ولاية أوشن» إلى إخلاء المدارس الحكومية من أبناء المسلمين وتسجيلهم في مدارس يُسمح بارتداء الحجاب فيها، كما دعت الجماعة جميع المنظمات والمراكز الإسلامية والحقوقية إلى الانضمام إلى ما أطلقت عليه «ثورة الحجاب» لحماية حقوق المسلمين والعدالة في جنوب نيجيريا».

وأكدت الجماعة بزعامة الداعية الإسلامي داود عمران ملاسا أن من بين هذه الجهود «رفع قضية بالمحكمة الفيدرالية، وتنظيم عدد من التظاهرات والاعتصامات السلمية، التواصل مع المنظمات الحقوقية والناشطين في المجال القانوني، إلى جانب تنظيم ملتقى إسلامي كبير في نيجيريا لدعم الحجاب».

مفكرة الإسلام

تقرير: الاحتلال يسيطر على 85 % من مساحة فلسطين التاريخية

أظهرت معطيات فلسطينية رسمية أن العصابات الصهيونية سيطرت خلال احتلال فلسطين (النكبة)، في عام 1948، على 774 قرية ومدينة فلسطينية، دمروا منها نحو 531، فيما اقترفوا أكثر من 70 مجزرة ومذبحة بحق أبنائها، أدت إلى استشهاد أكثر من 15 ألف فلسطيني.

وقال الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في بيان صحفي بمناسبة الذكرى الخامسة والستين لاحتلال فلسطين، التي تصادف اليوم الأربعاء (5-15): «إنه خلال العام 1948، تم تشريد 800 ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة، فضلاً عن تهجير آلاف الفلسطينيين عن ديارهم رغم بقائهم داخل نطاق الأراضي التي أخضعت لسيطرة الاحتلال، وذلك من أصل 1.4 مليون فلسطيني كانوا يقيمون فيما مجموعه 1,300 قرية ومدينة فلسطينية، في فلسطين التاريخية عام 1948.

وأضاف: «إن نسبة اللاجئين في فلسطين بلغت 44.2 في المائة من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في فلسطين نهاية العام 2012، فيما بلغ عدد اللاجئين المسجلين لدى وكالة الغوث منتصف عام 2013، حوالي 5.3 مليون لاجئ فلسطيني، يشكلون ما نسبته 45.7 في المائة من مجمل السكان الفلسطينيين في العالم».

ويتوزع اللاجئون في العالم بواقع 59 في المائة في كل من الأردن وسوريا ولبنان، و17 في المائة في الضفة الغربية، و24 في المائة في قطاع غزة.

ويعيش حوالي 29 في المائة من اللاجئين الفلسطينيين في 58 مخيماً، تتوزع بواقع 10 مخيمات في الأردن، وتسع مخيمات في سورية، و12 مخيماً في لبنان، و19 مخيماً في الضفة الغربية، وثمانية مخيمات في قطاع غزة.

وأشارت المعطيات إلى أن عدد الفلسطينيين عام 1948 بلغ 1.37 مليون نسمة، في حين قدر عدد الفلسطينيين في العالم نهاية عام 2012 بحوالي 11.6 مليون نسمة، وهذا يعني أن عدد الفلسطينيين في العالم تضاعف 8.5 مرة منذ يوم النكبة.

وفيما يتعلق بعدد الفلسطينيين المقيمين حاليا في فلسطين التاريخية (ما بين النهر والبحر) فإن البيانات تشير إلى أن عددهم بلغ في نهاية عام 2012 حوالي 5.8 مليون نسمة، ومن المتوقع أن يبلغ عددهم نحو 7.2 مليون وذلك بحلول نهاية عام 2020 وذلك فيما لو بقيت معدلات النمو السائدة حالياً.

وذكر البيان، أن النكبة جعلت قطاع غزة أكثر بقعة في العالم كثافة بالسكان، بأكثر من 11 ضعفا لما هو عليه في «الدولة العبرية» ونحو عشرة أضعاف لمثيله في الضفة الغربية.

وبلغت الكثافة السكانية في فلسطين نهاية العام 2012 حوالي 724 فردا/ كم، (بواقع 475 فردا/ كم، في الضفة الغربية و4,583 فردا/ كم في قطاع غزة)، أما في «إسرائيل» فبلغت الكثافة السكانية في نهاية العام 2012 حوالي 369 فردا/ كم من اليهود والعرب.

وأشار البيان إلى أنه منذ العام 1967، لجأت «إسرائيل» إلى التوسع داخل حدود عام 67، عبر بناء المستوطنات، حيث تشير البيانات إلى أن عدد المواقع الاحتلالية في نهاية العام 2012 في الضفة الغربية بلغ 482 موقعاً، أما عدد المستوطنين في الضفة الغربية فقد بلغ 537 ألف مستوطن نهاية العام 2011.

ويتضح من البيانات أن 49.8 في المائة من المستوطنين يسكنون في محافظة القدس حيث بلغ عددهم حوالي 268 ألف مستوطن، منهم 200 ألف مستوطن في شرق القدس، وتشكل نسبة المستوطنين إلى الفلسطينيين في الضفة الغربية حوالي 21 مستوطنا مقابل كل 100 فلسطيني، في حين بلغت في محافظة القدس حوالي 68 مستوطنا مقابل كل 100 فلسطيني.

وأكد البيان أن هذه الأرقام تظهر أن اليهود يسيطرون على أكثر من 85 في المائة من أرض فلسطين التاريخية، مما يقود إلى الاستنتاج بأن الفرد الفلسطيني يتمتع بأقل من خمس المساحة التي يستحوذ عليه الفرد الصهيوني من الأرض، بحسب المعطيات.

المركز الفلسطيني للإعلام

بورما توطن البوذيين بأراضي الروهنجيا

تقوم الجماعات البوذية من عرقية الراخين والوكالات الحكومية بتوطين الأسر البنغالية البوذية في أراضي مسلمي الروهنجيا في أراكان.

وذكرت وكالة أبناء الروهنجيا أن السلطات البورمية والميليشيات البوذية قد اغتصبت مساحات شاسعة من الأراضي الواقعة في قرى مسلمي الروهنجيا، وتقوم بتهجير من فيها إلى مخيمات اللاجئين غرب ولاية أراكان البورمية.

وأضافت الوكالة أنه يتم توطين البوذيين البنغال في تلك الأراضي بغرض تكثير أعداد البوذيين وتغيير ديمغرافية المنطقة، وتفريغ الولاية من مسلمي الروهنجيا.

ومن جانبها، تقول الناشطة الحقوقية لاي خين مونغ: إنه يجري حاليًا توطين البوذيين من بنغلاديش في قرى الروهنجيا للضغط على الأقلية المسلمة، حيث تواصل العصابات البوذية هجماتها البربرية على القرى المسلمة وإضرام النار فيها.

وأضافت مونغ أن أكثر البوذيين هناك يقومون بمزيد من التوتر الطائفي والعنف ضد الروهنجيا؛ لأن البوذيين يقولون صراحة: إنهم لا يريدون أن يروا المسلمين حولهم.

وتدعي حكومة بورما أن الروهنجيا مهاجرون غير شرعيين، نزحوا إلى بورما إبان الحرب العالمية الثانية عام 1935 من بنجلاديش، وبررت الحكومة بذلك نزع مواطنة الروهنجيا عام 1982 وفق قانون تم إقراره من المجلس العسكري الذي انقلب على الحكم المدني عام 1962م.

وبدأت سلطات الدولة إجراء دراسات استقصائية عن أسر

الروهنجيا في أعقاب العنف يونيو حزيران في «منغدو» و«بوثيدونغ» و«سيتوي» (أكياب) ومناطق أخرى من الدولة، مع محاولة طمس هويتهم وإبدالها بالجنسية البنغالية.

وكالات

الإمام الدّاودي الجزائري، شارح البخاري

بقلم: محمد الهادي الحسني

ما أظن أنه يوجد قوم يجهلون تاريخهم، خاصة الثقافي والعلمي، كجهل أكثر الجزائريين لتاريخهم، وأكاد أجزم أن قلة قليلة منهم فقط اطلعوا على أشهر الكتب التي ترجمت لعلمائهم، وهي كتاب «عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» لأحمد الغبريني، وكتاب «البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان»، لمحمد بن مريم المديوني، وكتاب «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة» لأحمد بن قاسم البوني، وكتاب «تعريف الخلف برجال السلف» لأبي القاسم الحفناوي..

ولابد من لؤم وعتاب لكثير من الكتاب الجزائريين الذين يؤثرون الكتابة عن غير الجزائريين، ويهملون التعريف بعلمائهم، وقد نبّه إلى هذا النقص الأستاذ مولود قاسم منذ ستين سنة حيث خاطب كتاب الجزائر قائلا: «اكتبوا - يا قوم - عن الجزائر، إن الناس يريدون أن يعرفوا عنكم أشياء، ولا يريدون أن يقرؤوا أخباركم في جرائدكم مشوهة ممسوخة (1)»، وقد استشهد مولود قاسم على ما ذهب إليه ببيت من الشعر جميل هو:

إذا كان إكرامي صديقي واجبا
فإكرام نفسي - لا محالة - أوجب

إن أكثر إخواننا - خارج الجزائر - يجهلون كل شيء عن علمائنا، وعندما يذكرون بعضهم ينسبونهم إلى تونس أو المغرب.. وما هم بملومين، ولكن - نحن الجزائريين - الملومون..

قرأت ما كتبه الأخ بومدين بوزيد يوم الجمعة الماضي (17 - 5 - 2013) في جريدة «الخبر» عن إحدى عادات بعض الجزائريين الحسنة، وهي قراءة «صحيح البخاري» في بعض المساجد طيلة أشهر رجب - شعبان - رمضان، وذكر الأخ بومدين في أثناء حديثه عن تلك العادة الحسنة اسم عالم من علمائنا وهو الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الدّاوُودي(*)، الذي «حاز بسبق تفضيلا، مستوجب ثناءنا الجميلا»، لأنه «من أوائل شرّاح صحيح البخاري بعد الخطّابي في كتابه إعلام السنن(2)»، بل إن من الكتاب من جزم بأنه «هو أول من شرح كتاب صحيح البخاري(3)». ولهذا أحببت أن أعرّف في هذه الكلمة بهذا الإمام الذي وصفه الإمام ابن صعد التلمساني بأنه «علامة العلماء(4)».

لا يعرف مكان ميلاد الإمام الداودي ولا تاريخه، وبعض من ترجموا له يعتبرونه من المسيلة، وبعضهم يعتبرونه من بسكرة، وبعد أن بلغ أشده استوطن حينا من الدهر مدينة طرابلس، ثم انتهى به المطاف إلى مدينة تلمسان حيث توفاه الله في سنة 402هـ، وقبره معروف بها وقد أشار إلى ذلك أحمد المقري التلمساني في قوله عن تلمسان:

ومن بها أهل ذكاء وفطن
يكفيك أن الداودي بها دفن
في رابع من الأقاليم قطن
مع ضجيعه ابن غزلون الفطن(5)

وإذا كان الذين ترجموا له لم يذكروا أحدا من أشياخه، مشهورا كان أو معمورا، وقد ذكر ابن فرحون في كتابه «الديباج المذهب» أن الإمام الداودي «كان دَرَس وحده، لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور، وإنما وصل بإدراكه (6)»..لأنه كان ذا «ذكاء نادر، وفطنة بالغة (7)».

ويدل على هذا الذكاء النادر وهذه الفطنة البالغة ما تركه من آثار علمية حازت تقدير العلماء واحترامهم مثل القاضي عياض، وابن صعد التلمسان، وابن فرحون، والحجوي الثعالبي وغيرهم.

ومن هذه الآثار كتابه «النصيحة» وهو شرحه الصحيح البخاري وقد ألفه ـ كما ذكر الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في تاريخه ـ في مدينة تلمسان، وهذا الكتاب مما اعتمد عليه ابن حجر العسقلاني في فتحه، وكان يكتفي عند الإحالة عليه بلفظ «الشارح(8)»، كما اعتمد عليه المناوي، والزرقاني، والشوكاني (9)، والأمل معقود على بعض أساتذتنا في استخراج ماهو للداودي من «الفتح».

ومن آثاره أيضا كتابه «النامي» وهو شرح لـ «موطا» الإمام مالك، رضي الله عنه، وتوجد نسخة مبتورة منه في خزانة القرويين تحت رقم (175)، وله كتب أخرى، (الواعي، والإيضاح، والأصول، والبيان) وهي في حكم المفقودة، كماله كتاب آخر اسمه «كتاب الأسئلة والأجوبة»، وتوجد نسخة منه في مكتبة الزيتونة تحت رقم: 10486. وذكر أن له تفسيرا للقرآن الكريم، وقد أشار الشيخ عبد الرحمان الجيلالي إلى أن الإمام عبد الرحمان الثعالبي نقل منه في تفسيره، «الجواهر الحسان...».

ولم يطبع من آثاره ـ في حدود علمي ـ إلا كتابه الذي سماه «الأموال»، الذي نشر مرتين، إحداهما بتحقيق الأستاذ رضا محمد سالم شحاده، وقام بنشره مركز إحياء التراث المغربي بالرباط، وثانيتهما بتحقيق الدكتورين محمد أحمد سراج، وعلي جمعة محمد (المفتي السابق لجمهورية مصر العربية) وجميعهم أشادوا بقيمة هذا الكتاب..

ومن أشهر من تلقى العلم عن الإمام الداودي، الإمام عبد المالك البوني، (نسبة إلى مدينة بونة وهي عنابة) والإمام أبو بكر محمد بن أبي زيد القيرواني، صاحب كتاب «الرسالة»، والإمام يوسف بن عبد البر النمري، الذي أجازه الإمام الداودي في جميع مروياته ومؤلفاته ـ وقد وصف الإمام الداودي بأنه «كان صاحب كلمة صريحة وجريئة، وبعيدة عن النفاق والتملق، ساعيا إلى الحق، ومناصرا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رحم الله الإمام الداودي، وجميع علمائنا العاملين، ووفقنا إلى البحث عن آثارهم وإحيائها، وبعدها يمكننا أن نتحدث عن «مرجعيتنا».

هوامش:

1 جريدة المنار (الجزائرية) ع40 في 10 / 4 / 1953 ص 2.

2 رضا محمد سالم شحاده: مقدمة كتاب «الأموال» للإمام الداودي ص6.

3 عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات.. ج1.ص 285.

4 رضا محمد سالم شحادة: مرجع سابق - ص 7

5 أحمد المقري: نفح الطيب..دار صادر. ج5ص433

6 علي جمعة.. ومحمد سراج: مقدمة كتاب «الأموال» للداودي.. دار السلام ص 41

7 المرجع نفسه.

8 - 9 - رضا محمد سالم شحاده: المرجع السابق - ص 6.

عن الشروق اليومي 23 /05/ 2013

الثورة السورية...عندما تتغير المعادلة

بقلم: عبد القادر قلاتي

لقد أظهرت الثورة السورية عجز الفكر المحلي عندنا عن فهم سر تخاذل الغرب عن دعم الشعب السوري في ثورته المشروعة ضد أعتى نظام شمولي استبدادي عرفه عصرنا وواقعنا السياسي العربي والإسلامي، رغم أن الغرب يظهر عداء واضحا لهذا النظام، وينتج إعلاميا لغة الاستنكار والشجب، التي فاقت ما عهدناه من الأنظمة العربية عندما يتعلق الأمر بأهم قضايا الأمة وخصوصا قضيتنا المركزية، وهي القضية الفلسطينية منذ بدأ الصراع العربي الإسرائيلي.

ولا يعترف الفكر المحلي بعجزه عن فهم موقف الغرب من هذه الثورة، بل كلما تعقدت المسألة كلما تاه هذا الفكر في التحليل وبدأنا نسمع لغة وحيدة وهي لغة المؤامرة، هذه اللغة التي تعمل على الدفع بالإنسان السوري البسيط الذي أراد الحرية والكرامة إلى اليأس من ثورته، وبل والكفر به، لأنها ببساطة لم تكن عفوية، بل خطط لها الغرب ونفذها الشعب السوري، الذي يقتل يوميا بالمئات من طرف نظامه الذي ينتقل وفق هذه اللغة من دور المجرم إلى حامي الحمى والمدافع عن الوطن والأمة، لأنه ببساطة يجابه حربا كونية، يقودها الغرب الصليبي بالتحالف مع الصهيونية العالمية، وتتغير وفق هذه اللغة المعادلة تماما، ليصبح الجيش الحر عميلا وخائنا للوطن، لأنه ببساطة أيضا هو أداة هذه الحرب الكونية على الأرض فهو متحالف مع العدو ضد بلاده وأمته.

لم يعد هذا التحليل خافيا على أحد، بل صار هو التحليل الأقرب إلى العقل العربي الذي يسارع دائما للإيمان بالمؤامرة، وصار أقرب حتى من الحالة النفسية العربية، التي تشكلت وفق الصراع الحضاري مع الغرب، فالذي يقرأ تاريخ أمتنا العربية والإسلامية في صراعها مع الاستعمار الغربي، يدرك بيسر الحالة النفسية التي تركها هذا الصراع الذي قام على منطق الوجود أو المحو، لأن الغرب جاء إلى العالم الإسلامي غازيا هدفه القضاء على هذه الأمة، وعلى دينها، قبل الاستيلاء على خيراتها وما تكتنزه أرضها الطاهرة.

وبالرغم من أن أغلب الدول العربية والإسلامية تنعم اليوم بالاستقلال الوطني، إلا أن يد الاستعمار ما تزال تمسك بزمام الأمر، ولا نعرف دولة عربية أو إسلامية -إلا القليل- تخرج عن القاعدة التي كرسها الاستعمار قبل أن يخرج جيوشه ومعداته العسكرية، ويبقي على سلطة ضعيفة تابعة، ترجع إليه في كل أمر من أمورها، هذا الوضع السياسي هو المسؤول عن الحالة النفسية والعقلية للمجتمعات العربية والإسلامية، وانتقل الإنسان العربي الذي يملك دينا علمه أن الأمور بيد الله -سبحانه وتعالى- وأنه هو المتحكم في هذا الكون وليس بيد الاستعمار، إلى التسليم المطلق والنهائي بأن لا طاقة للأمة على هذا العدو الغاشم، وأن كل ما يجري في الشأن السياسي حولنا مصدره الغرب الاستعماري.

قد تكون هذه الحالة طبيعة في الصراعات الحضارية، عندما يكون الصراع مريرا وتكون الهزائم متتالية، والانتصارات قليلة، لكن غير الطبيعي أن تكون الهزيمة نفسية إلى هذا الحد، الذي يقتل الإرادة عند هذا الإنسان، والاعتقاد بأن الله -سبحانه وتعالى- هو المتصرف الأوحد، وأن البشر مهما أوتوا من قوة، فهم أمام الإرادة الإنسانية المربوطة بالإيمان بالله والاعتقاد المطلق بأن الأمور كلها بيده، ضعفاء تؤخذ منهم حقوق الشعوب، وتسترجع لأصحابها، وهل نسينا الثورات التي قامت بها شعوبنا العربية والإسلامية وأنهت الوجود الاستعمار الغاشم.

إن الثورة السورية التي تنكر لها الكثيرون، ووصفوها بالعمالة للغرب، هي امتداد لتلك الثورات التي عرفها عالمنا العربي والإسلامي، لأنها ثورة لاستكمال الاستقلال الوطني الحقيقي الذي ينهي تماما يد الاستعمار الخارجي، وهي نموذج يجب أن يعمم على كثير من الأقطار العربية والإسلامية، حتى نستكمل الاستقلال الثاني الذي طال انتظاره ونبدأ حقيقة في بناء الدولة الوطنية المستقلة والحديثة، لأن هذه النماذج لم تعرف الاستقلال ولم تؤسس دولة حديثة.

إن عجز الفكر المحلي يكمن في عدم استيعابه لمفهوم السلطة في الغرب، التي هي مركز الدولة والفاعل المطلق فيها، فلا توجد آلية كابحة للسلطة مهما قيل في ذلك من تنظير فكري وفلسفي للدولة الحديثة، من أن هناك آليات كابحة لجبروت السلطة، فما يسمى بالمجتمع المدني وحقوق الإنسان، والديمقراطية هي آليات مساعدة على مرونة العلاقة بين السلطة والشعب، وليس على نقد السلطة المطلقة أو كبح جبروتها، فإذا رأت السلطة مصلحة للدولة في قضية من القضايا السياسية أو الاقتصادية، فلا يمكن لهذه الآليات أن توقف السلطة فيما رأته مصلحة للدولة والأمة، وما نراه من لغة النقد التي تبديها هذه الآليات حول قضية تمس حقوق الإنسان، لا تعدو أن تكون تنفيسا لحالة الضغط التي ينتجها تصلب السلطة في قضية من القضايا، بدليل أن الفكر المحلي عندنا لما أراد الغرب احتلال العراق، كان الكثير من هؤلاء الذين يمثلونه يراهنون على قوى المجتمع المدني لتمنع هذه الحرب، لما يعتقدون من قوته، لأنهم ببساطة لم يفهموا حقيقة السلطة في الدولة الحديثة، واليوم يتكرر الشيء نفسه في سوريا، لقد تدخل الغرب في ليبيا بعد ثلاثة أسابيع من بداية الثورة، بينما الأمر في سوريا لا يتعد منطق اللغة، لأن المصلحة الغربية اقتضت ألا يتم التدخل العسكري، أو حتى تسليح قوى الثورة، وما لم تظهر مصلحة واضحة للغرب في التدخل العسكري أو تسليح الجيش الحر، فإن الأمر يبقى معلقا، إلا إذا حسمت قوى الثورة المعركة وأسقطت النظام، وفي هذا فليعتبر الفكر المحلي ويعيد القراءة من جديد.

guellatiabdelkader@gmail.com

ما كانت الجزائر يوما عقيما..

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

لقد أثار المرض الذي عرض للرئيس مؤخرا- شفاه الله - قلق الكثير من الأطراف الرسمية والشعبية، ومبعث هذا القلق هو الخوف على استقرار الوضع في الجزائر فيما قد يسفر عنه المرض -لا قدر الله- من عجز الرئيس عن القيام بالمهام المنوطة به، أو يوافيه -لا سمح الله - أجله، والنتيجة هذه التي قد يتمناها الخصوم والمنافسون ويتشوفون إليها بشوق كبير، ورغبة جامحة، كما يتبدى ذلك من مطالبة البعض بتدخل الجيش لضمان مرحلة ما بعد الرئيس، أو الدعوة إلى العمل بمقتضى المادة 88 من الدستور، أو اقتراح إسناد شؤون الرئاسة إلى رئيس الوزراء ليتولى إدارة دفة البلاد إلى حين إجراء الانتخابات الرئاسية في موعدها، كما طالب بذلك أحد رؤساء الأحزاب مؤخرا، أو إلحاح البعض الآخر على ترشح الرئيس للعهدة الرابعة على الرغم من علمهم بمرضه، فإنه إن كان ذلك يشير إلى أن الرئيس قد وفقه الله إلى ضمان استقرار البلاد واستتباب الأمن طيلة عهداته الثلاث، فهو من جهة أخرى يشير كذلك إلى أن هذين الطرفين لا يثقون في قوة الدولة الجزائرية، ولا يزالون إلى اليوم على الرغم من مضي واحد وخمسين عاما منذ استقلال الجزائر وعودتها إلى الساحة الدولية، وعلى الرغم من أن أحداثا خطيرة كثيرة مرت على البلاد صمدت الدولة الحديثة في وجهها ومكنت البلاد من اجتيازها بسلام، وعلى الرغم من أن التاريخ الوطني القديم والحديث قد شهد للجزائر أنها كلما حزبها أمر إلا وقيض الله لها من أبنائها رجلا ينهض به ويؤمن لها النجاة منه، ابتداء بالأخوين بابا عروج، وانتهاء بالرئيس عبد العزيز بو تفليقة، ولا يعني ذلك أنه ليس في الإمكان أحسن مما كان، بل إن هذا القلق وهذا التخوف شاهد صادق على أن المواطن سواء أكان طرفا في الدولة أو مواطنا عاديا من عامة الشعب يريد أن يطمئن أكثر على قوة مؤسسات الدولة وقدرتها على ضمان بقاء الدولة وعدم زوالها بزوال الرجال، وهذا مطلب مشروع لا ينازع أحد في مشروعيته، بدليل أنه كان يمثل هدفا سياسيا جوهريا لأهم رئيس عرفته الجزائر، وهو الراحل هواري بومدين الذي لطالما قال نريد أن نبني دولة لا تزول بزوال الرجال، ولكن كيفما كان الأمر ليطمئن هذا الطرف وذاك، فإن الجزائر لن تعدم من ينهض بالأعباء فيها عند الحاجة، فما كانت الجزائر يوما عقيما...

نظـرات مشـرقة

أي جيل سيرث الجزائر؟

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

منذ أشهُر؛ باحت لي أخت غالية بمخاوفها فيما يخص مستقبل بلدنا، وعدم وجود الجيل الذي يحفظ أمانة هذا البلد الذي بذل أسلافنا الكرام أرواحهم من أجل تحريره.

شخصيا، ألتقي أسبوعيا في مشاويري خارج البيت بجيل المتوسطات، والثانويات، والجامعات، وكلّما أنظر إليهم وأستمع إلى ما يصدر عنهم من ألفاظ غير مفهومة وصراخ العابثين، أشعر بالفزع، أغتم، أكتئب، وتعلو وجهي معالم الحزن الشديد، وعند عودتي إلى بيتي أطلب من أهلي الكرام أن يعزّوني العزاء الصادق في أبناء هذا الجيل العاصي وليس الطالع!

لم تكوّن المدرسة الجزائرية الفرد الجزائري الصالح، أما الأسرة الجزائرية؛ فالآباء -إلا من رحم ربك- لا يرون بأسا في أن تصاحب بناتهم خمسين رجلا قبل زواجها، تكون قد تعرفت عليهم في مشوارها منذ الابتدائية إلى مقر عملها، فالأب الجزائري -إلا من رحم ربك- لا يعتد بشرف ابنته، ولا بشرف وأخلاق ابنه، فالمراهق والشاب الجزائريَّيْن -إلا من رحم ربك- يكون قد عاقر السجائر، وألوان من المخدرات، والنساء، والخمر، دون أدنى خوف من الله عز وجل.

لا أستطيع أن أنتزع من ذاكرتي منظر تلك الطالبة المنبطحة بين ذراعي طالب على عشب حديقة الحرم الجامعي لجامعة جزائرية في أعالي العاصمة، وهذا المنظر المخل بالحياء بقي عالقا في بالي منذ عامين لا يتزعزع.

أنسمي هذا الجيل من الشباب بـ «الجزائري المسلم»؟

لا، ألف لا ولا، يستحيل، نحن إن سميناهم كذلك نكون قد شتمنا والعياذ بالله سي الحواس، والعربي بن مهيدي، ومصطفي بن بولعيد، وقائمة من ثمانية أو عشرة ملايين شهيد جزائري. أنا على قناعة تامة أن الجزائر كدولة ستزول في بحر مائة سنة؛ إن لم ينتبه القائمون عليها بضرورة تربية جيل آخر قادر على تحمل مسؤولية إدارة دولة، هي أمانة الشهداء في أعناقهم، وليعذرنيَ قرائي الكرام إن رأوا أنني متشائمة زيادة على اللزوم لأني سأقول ما يلي:

أولياء أمورنا الحاليين أو القادمين إن سُمح لهم باستلام مقاليد الحكم، للأسف لا تتوفر فيهم صفة الصلاح ليدركوا خطورة الموقف، فالقوم من أين لهم إدراك الموقف وهم من ينشرون الانحلال الأخلاقي في المجتمع الجزائري عبر وسائل الإعلام، وسياسة تشجيع عروض الأزياء للملابس النسوية في حرم الجامعات الجزائرية؟

تخميني أن كيان هذه الدولة لن يدوم أكثر من مائة سنة، فقد مسح من الأرض الله عز وجل حُكم نيرون (68-37 بعد الميلاد) لأن ذلك الإمبراطور الروماني شاعت الفاحشة والانحلال الأخلاقي في بلاده لدرجة لا توصف. ودولة فرنسا في جوان 1940م انهارت أمام جيش هتلر النازي بسبب ما قاله الماريشال بيتان: «هزمَنا الجيش الألماني لأن ألمانيا أمة متخلقة وفرنسا باتت أمة غير متخلقة». وهذا هو مصير دولة الجزائر آجلا أم عاجلا، المجتمع غير المحصن أخلاقيا يسوبه الخالق عز وجل بالأرض، وأحمد الله على أمر حمدا كثيرا، سأكون عندئذ هيكلا قد أكله الدود في قبره!

ouneibafaf@gmail.com

توحي بعض الآراء والأحاديث المكتوبة والمعروضة بأن قرونا قديمة قد خلت، يمكن أن تعود من جديد إلى حياتنا الحاضرة، ويعيدها قوم امتلأت نفوسهم بمودة الغائب والمنتهي من القضايا المختلفة الشائكة، والمشكلات المتباينة

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

تشابه القرون في المشكلات

إنهم قوم لا يرون في أغلب ما حولهم شيئا جديرا بالبقاء، ويستحق التقدير والرضا، إذا تبادلت معهم الفكرة أو الرأي، دفعوك بسرعة غريبة إلى محتويات قرون مضت، على أساس أنها المثل الأعلى، ولو كانت في نظر الواقع بائسة في كثير من جوانبها، وإذا حاولت أن تقودهم في الحديث إلى رؤية فاحصة ومتأنية فيما يحيط بهم من ألوان النعم وضروب الخيرات، رجعوا بك إلى أزمنة ذهبت على أساس أنها نموذج للأمن والاستقرار بل للسعادة الغامرة، وكأنها لم تخل من البؤس والحرمان كغيرها من القرون التي كانت تعرف الشدة واللين، الضيق والاتساع، مثل كافة الأزمنة.

هذه الرغبة العنيدة من قوم في العودة إلى الوراء مدهشة ومحيرة، لأنها تعاكس طبيعة انطلاق الظواهر والحركات والأشياء إلى الأمام في ضوء الاستحالة والتطور، ولعلها أن تكون ناجّة عن فراغ رهيب في تلك القرون الغابرة من التعقيدات والنزاعات التي جاءت بها الحضارة الحديثة المادية والمعنوية، والتي أصبحت تثقل ما حولنا من الظروف بمتاعب جمة ومشكلات عويصة متفرعة وممتدة إلى قطاعات دنيوية عديدة، وتلك القرون الذاهبة قد شهدت المظالم والحروب، والتعالي، والاستغلال، والظلمات والأنوار..وهنا يمكن الخلاف في الرؤية، ذلك أن القرون الماضية، في نظر أولئك القوم كانت مملوءة بالبطولات والفضائل الحقيقية والخيالية أيضا، ولعل ما يجعل صعوبة الاطمئنان إلى القرن الراهن امتلاؤه بالمنغصات، وذلك بسبب هجوم التكنولوجية المتطورة والمرهقة أيضا، والممتدة في جميع المجالات المتصلة بالحياة، ومعنى هذا الرأي أن الوسائل والآلات التقنية المعقدة هي التي تنفر قوما من الواقع الراهن، وتغريهم بطموح العودة إلى الوراء، حيث السهولة والبساطة والمعاملات التي تناسب الروح والعلاقات الإنسانية المفضلة لصفائها وبعدها عن حمل الأثقال الشاقة، ولكن هل صحيح أن ما مضى من القرون كان خاليا من الاقتتال والحرمان والاعتداءات على الحقوق والحرمات؟ إنه -في اعتقادنا- لم يكن يخلو من هذه الظواهر وما يشبهها، والدليل على ذلك أن الوثائق التاريخية تثبت أن تلك القرون الذاهبة كانت مثل غيرها فيها نضال شديد بين الأغنياء والفقراء، بين الباحثين عن العدل، والخائفين منه، بين أصحاب السيئات، وأهل الحسنات، كان التصادم شديدا حينا ولينا حينا آخر، فحالة الفقر وما يحمل لصاحبه من مضرة وما يعرضه له من طغيان يصدر عن الغني الذي يسرف في البطش وامتصاص ماء المعدومين، وكانت الشكوى المرة يومئذ مما في تلك الحياة من بؤس وعذاب.

ولعل من سوء أوضاع تلك القرون ما حبب الدين الإسلامي الحنيف إلى قلوب وعقول الكثير من عباد الله، لأنه يقف صراحة بجانب المستضعفين ويناضل لحمايتهم من خصومهم الأشداء بالأموال، ولم تكن القرون الخالية فارغة مما يعذب ويبعث على الألم، فقد عرفت الاستغلال بالربا الذي حاربه الإسلام بالقوة والعنف، وتوعد أصحابه بالحرب من الله والرسول عليه الصلاة والسلام، وباللين والرفق حينا آخر، فأمر بالصدقة وأوصى الأغنياء بالفقراء والعطف عليهم، ولم تكن تلك القرون، التي يعجب بها قوم، خالية من الفساد والاضطراب، وخاصة في العلاقة بين الناس وبين الأموال، إذ لم يكن الناس كلهم كراما يزدرون المال ويسرفون في إنفاقه، ولذلك فما أكثر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تذم البخل والبخلاء، والطمع والطامعين، والذين لا يتورعون عن أكل أموال اليتامى ظلما وعدوانا! ولم تستطع القيم الدينية والأخلاقية المقررة خلال القرون الماضية، إزالة ما هناك من فساد وانحراف، كما أنها لم تستطع تحقيق ما ينبغي من إصلاح ملائم لتجدد الأجيال، وتتوالى القرون متشابهة تحمل في طياتها عوامل خيرية وأخرى شريرة، وتكون الغلبة لهذا الجانب أو ذاك، بحسب كثرة أهل العلم والذكاء والعقلاء والحكماء والمصلين، ومدى تعقلهم بالفضائل ومحبة الحق والعدل وكراهية الباطل والعدوان، أو قلة هذه الفئات، وانتشار الجهل والغباء والغلطة والخشونة، وسيطرة الثروة المختلسة.

الغربـــــة الثقافيـــــة

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

امتشاقي للقلم وممارسة دور الكاتب، والكتابة الصحفية، و حتى الإخراج التلفزيوني فيما بعد، لم يكن مرتبا، أو محسوبا لا من قبلي، ولا من قبل عائلتي التي كان مبتغاها أن ترمقني مع الأقران حاملا لمحفظة وسائرا في خط غير منكسر صوب الجامعة. فحلم العائلة كان ضمن مجال معرف ودقيق ألا أضيع بين متاهات البطالة مع جحافل البطالين الذين لفظتهم المدرسة فأصبحوا صعاليك، وبين طيش الطفولة المغرورة بما تملك من قدرة عقلية على الاستيعاب فلا يصدنها صاد عما في بطون الكراسات.

وكان لي ذلك أن تفوقت على الأقران وتملكت جانبا مهما من سنوا ت النجاح أو هكذا كانت تبدو لي. وعلى طول لجا حاتي لم أكن أدري ماذا أريد، سوى أن أنجح وكفى.

كانت هوايتي أن أقرض الشعر، وكانت هواية من محض الصدفة ربما انطلقت معي لما أردت أن أكون شاعرا غنائيا اقتداء بشعراء الغناء لعبد الحليم حافظ الذي كنت أحفظ جميع أغانيه إلا ما لم تلتقطه أذني، وسمعتها كلها لما زرت القاهرة فيما بعد ونزلت ضيفا على شركته صوت الفن.

لقد كان الشعر هاجسي وأنا لم أتخط عتبة المدرسة الابتدائية، وكل معلم يعلم بي إلا ويقترب مني ويربت على كتفي طالبا مني المواصلة حتى لقبت بالشاعر لكل مرحلة أصلها ولكل مؤسسة ألجها. وكما تحكمت في ناصية الشعر الفصيح كانت لي القدرة على التأقلم مع الدارج الغنائي وكنت أنظر إلى هذه الازدواجية من أن «أحمد رامي» تمكن من ذلك، وذاع صيته. وكدت أن انساق مع شلة من الغنائيين ذكورا وإناثا هم اليوم مطربين لهم مكانتهم في المجتمع الغنائي وأحمد الله على أنني لم أوفق. وانقلبت الهواية الشعرية إلى صحوة فكر، ووخز ضمير لما قدم علينا في الجزائر عالم من أعلام الإسلام الشيخ محمد الغزالي -رضي الله عنه - مجدد الإسلام للقرن الماضي.

وانتشرت كتبه في كل شبر من الجمهورية الجزائرية بسعر رمزي هو تكلفة الطبع فقط لأن الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- تنازل عن حقوقه المادية لصالح القارئ في الجزائر. وانطلقت أشتري كتبه الواحد تلو الآخر وكدت أن أحفظ كل صفحة من كل كتاب كما كنت أحفظ أغاني عبد الحليم حافظ عن ظهر قلب. ونظرت إلى المرآة فرأيت نفسي حقيرة أمام ما كنت أطمح أن أكونه. وعاهدت نفسي ألا تفوتني الدعوة الثقافية، والحضارية - يمكن أن نتغاضى عن ذكر الدين كمفهومية لأنها تأتي أوتوماتيكيا ضمن سياق ثقافي وحضاري.. خصوصا في هذا الزمن بالذات- بعد أن كدت أن أكون داعيا لمائدة الشيطان .وكما اخترت الرياضيات كاختصاص بحكم تفوقي فيها الكبير،حولتني كتب الشيخ محمد الغزالي إلى قارئ لكتب الفكر والأدب والسياسة. ولم يكن الحظ مسعفا لي عندما واجهتنا الأزمة الدموية التي شتت فكرنا فأوقفتنا عن كل استمرارية في التحصيل الأكاديمي. لأن الجامعة التي كنت أعرفها وأردت الانطلاق منها في الدراسات العليا، هاجر جميعها وفروا بجلودهم وبقيت حسب ظني قاعا بلقعا.

فماذا يفعل الواحد منا سوى الانصراف إلى حين، وترتيب الوضع المكاني لجمل أفكاره وما سطره كهدف أسمى بعد الغيبوبة الإيديولوجية؟.

قد يتطلب عندما تدلهم الأزمات وتنهال المصائب كالوابل أن ينحصر في خانة حيادية ، ولا يفكر إلا في الحياة وكيف يعيش، هذا لو كان لا يعرف من الحياة إلا الاسم، ونظرته البعدية لا تتعدى ثقب الباب المغلق عليه. لكن وهو العارف مكمن الداء والداري لمربط الفرس فهذا جبن ما بعده جبن لو سكت أو تشبه بالدهماء والجهلة، والصعاليك الذين بصفتهم المدرسة في أول سنة ابتدائية.

فمن العيب أن نتساوى مع من يريد التكيف مع العفونة، ويكون شعاره اتركها فهي مأمورة فالواجب العلمي يوجب على كل من كان قدره الحياة بين طيات الكتب أن يتحسس الواقع ويدعو لمائدة الخير مهما كانت النتيجة، ولقد عانى أصحاب الدعوة إلى الحق من حموضة أفكارهم على غيرهم، ولربما أصبحوا دوي تهمة بينة أنهم على باطل ينثرون البلبلة.

والسجون ملأى بالأخيار الذين قالوا في الباطل ما لا يرضي المبطلين، وإن كانت المهمة التي أدعي أني متكفل بها هي التعامل مع الكلمة الصادقة في ما أنشره وفي ما أكتبه، ورغم الحصار الذي أراه ستارا واقيا لي ينفعني يوم العسر، وهذا الحصار وإن كان جماعيا بيد أن شعوري به ككاتب يفوق كل شعور، خصوصا وأنه حصار بالدرجة الأولى حضاريا.

وكنت أعلم أن هناك الأكثرية من كان يتمنى أن أكون ضمن المغنيين لا قدر الله أحتسي معهم الخمر وأسب المسلمين الأصلاء، وأبيع ذمتي بدراهم معدودات، أو أتملق لوزير، و أذكر وزيرا قال لي بالحرف الواحد عليك أن تكتب على قطاعي فأجبته بأني لست للبيع، وقطاعك أو ملكك سأكتب من أجله عندما تعرف أن الحقيقة كل لا يتجزأ، وما دمت تناصر فلانا على حساب الحقيقة.. فسأكتب عكس ما تحبه، وهذا الوزير شخصيا يعترف أننا طلاب حق ولسنا طلاب مراتب إلا مرتبة الشرف ولو كنا نريد ذلك لأكملت المسيرة مع الشعر الغنائي ولو كان هابطا فسيصعد بي نحو العلاء، لكن حقيقة سيضيق صدري حرجا، وأكون نادما، يوم لا ينفع الندم.

إن المسار الذي رسمته لنفسي مسار يجعلني غريبا في وطني الأم مادامت الأغلبية تتعشق التماوت لما ترى الحق يهاجمهم.

وشعوري بوجودي بين ظهراني الأهل على اختلاف الرؤى والأهداف، هو شعور بالغربة الثقافية، الغربة التي لا يفهمها سوى من تجرع حلاوة الحق، ومرارة الواقع، وانتشى من رحيق العلم الذي لا شبع منه. وهل هناك أمر من الغربة الثقافية لما تعيش بأوراق تبين هويتك في مجتمع ينحدر مع هوية الآخرين يغرب وأنت تشرق لا تناغم بينكما أبدا.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

من صدى الإسلام في الإعلام الفرنسي:

لأول مرة مجلة «لوبوان» تنصف الإسلام والمسلمين!!

باريس/ سعدي بزيان

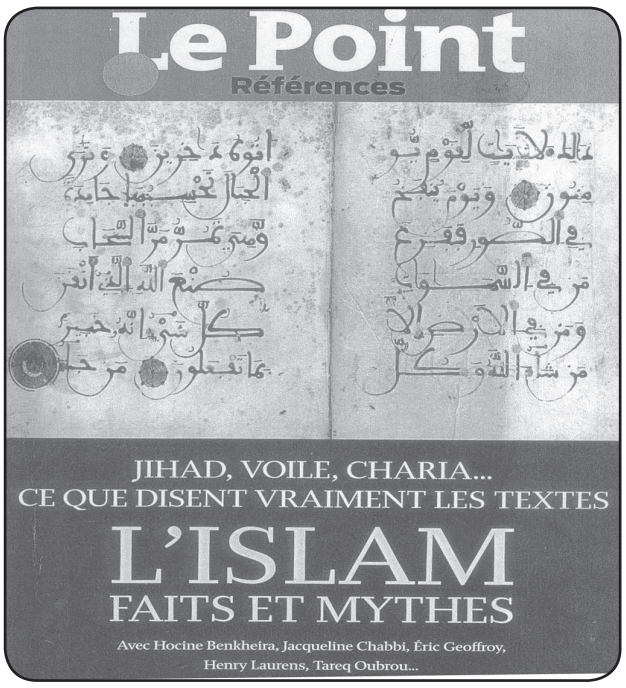

دأبت مجلة «لوبوان»«LE POINT» اليمينية ومعها كل من مجلات: «ليكسبريس، وماريان» و«لوفيغارو ماغازين» كلها تلتقي في مناهضة الإسلام والمسلمين في فرنسا، وتكاد «لوبوان» تتفوق في تهجماتها على الإسلام، وخاصة رئيس تحريرها «EMPERT» الذي اعترف ذات يوم قائلا: «أنا لا أخفي عن نفسي بأنني شخصيا فيّ شيء مّا من (الإسلاموفوبيا)»، وقد رأيناه تاركا العنان للصحافيين العاملين في المجلة يهرفون بما لا يعرفون، ويقولون أي كلام عن الإسلام والمسلمين عن غير علم، «ومن جهل شيئا عاداه» كما قالت العرب قديما، وذلك في غياب إعلام عربي وإسلامي يردع هذه الأصوات ويضعها في حجمها الصحيح!!

لوبوان، وإصدار عدد خاص عن الإسلام اتّسم إلى حدّ بعيد بالموضوعية وبعيدا عن التُّرهات وأحاديث الإفك والبهتان عن الإسلام والمسلمين، وتضمن هذا العدد ملفّا مفصّلا عن الإسلام، والجهاد، والحجاب، وذلك تحت عنوان «الإسلام وقائع وأساطير»، وفي العدد دعاية ضخمة للكاتب مالك شبل وهو كاتب من أصل جزائري من سكيكدة.

أغرق المكتبة الفرنسية بسلسلة من الكتب عن الإسلام على مذهبه، ووفقا لأطروحاته الغريبة، فقد نصب نفسه وأنه المجدد في الإسلام «ورائد الإسلام التنويري»، ويقدمه الإعلام الفرنسي كـ«حجة الإسلام في الحيّ اللاتيني»، ويدعو مالك شبل إلى تغيير الإسلام الراهن واعتماد إسلام آخر يستجيب لمتطلبات العصر «Changer L'Islam»، وقد فاجأنا مالك شبل بإصدار ترجمة لمعاني القرآن، وبعث نسخة منه للمجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر طلبا لتزكية ترجمته من المجلس، فتجاهله رئيس المجلس، وذلك بسبب ما تضمنته ترجمته من أخطاء، ويبدو أن الإعلام الفرنسي يهتم كثيرا بهذا النوع من الأشخاص، فقد رأينا ترويجا واسعا لكتب مالك شبل من طرف الإعلام الفرنسي، وتقديمه للرأي العام الفرنسي، كمسلم تنويري وسط مسلمين ظلاميين وظالمين!!

وقد توقّفت في قراءتي لهذا العدد الخاص من مجلة «لوبوان» عند موضوع للكاتبة الفرنسية سيرين باشا التي اعترفت بأن فرنسا تستعمل كلمة «العلمانية «La Laïcité»لضرب الديانات، ومن أجل هذا نرى فرنسا ترفض الإسلام وديانته!! في حين كما تقول الكاتبة فالعلمانية تحترم الديانات طالما أن هذه الديانات لا تقف كعائق في وجه الأوضاع العامة، والمطلوب كما تقول الكاتبة نشر تعليم عقلاني للدين لإعطاء مكان للهويّات.

هل كفّرت «لوبوان» «Le Point» عن أخطاء الماضي في حق الإسلام؟

أتابع باهتمام ما تنشره أمّهات المجلات الفرنسية عن الإسلام في فرنسا، فوجدتها كلها تنهشُ في جُثّة الإسلام والمسلمين في غياب مرجعية عامة للمسلمين في فرنسا، فالمنظمات والجمعيات الإسلامية لا تملك إعلاما تُدافع به عن نفسها، فكان «اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا» وحده الذي يملك مجلة باللغة العربية وتدعى «الأوروبية» وقد توقفت مؤخّرا، وهناك بعض النشريات تحاول أن تدافع عن الوجود الإسلامي إلا أنها لا تملك إمكانيات الانتشار مقارنة بالمجلات الأخرى التي تحولت إلى مؤسسات تصدر كتبا، وأعدادا خاصة، فمجلة «لوفيغارو ماغازين» «Le Figaro Magazine» تصدر عن إمبراطورية مالية «بداسّون»، صاحب مصانع الطائرات الحربية «ميراج» فلا قبل لنشريات من جهة هذه الإمبراطوريات التي تديرها أموال وشخصيات يهودية!! فمجلة «ماريان» صوت صهيوني في فرنسا، والمعلق الكبير في «لوفيغارو ماغازين» هو إريك زمّور من يهود الجزائر، من مدينة العلمة، ولاية سطيف، يكاد في تعاليقه اليومية والأسبوعية لا يتعرض إلا للإسلام والمسلمين في هذه الديار.

إننا لأول مرة نقرأ لمجلة لوبوان مقالا عن رواد التجديد في الفكر الإسلامي «محمد عبده» (1905-1849)، الأفغاني من مواليد 1838، ويلقّب بـ«أبو الجامعة الإسلامية» وأضافت المجلة اسم شخصية رافع رفاعة الطهطاوي (1873-1801) الذي أرسله محمد علي الذي حكم مصر سنة 1805 إلى فرنسا كإمام للبعثة المصرية، واغتنم فرصة وجوده في باريس فتعلم الفرنسية وأتقنها وترجم عنها أمّهات الكتب في الأدب والقانون، وعندما عاد إلى مصر أسّس مدرسة الألسن، وألّف كتابا عن باريس بعنوان: «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» ترجم إلى التركية، وآخر إلى الفرنسية، قام بالترجمة «أنور لوقا» بعنوان «ذهب باريز» واعتبره أحد الكتاب برائد التنوير في مصر.

وقد توقفت مجلة لوبوان عند الطهطاوي طويلا، كما تحدثت عن محمد إقبال صاحب كتاب: «الفكر التجديدي في الإسلام» ترجمه عن الإنجليزية العلاّمة عباس محمود العقاد، وهو مصدر في الفكر التجديدي في الإسلام من فيلسوف إقبال -رحمه الله-

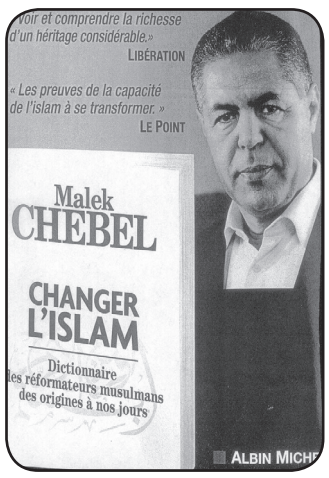

وهذه المعلومات استقتها المجلة من قاموس مالك شبل وهو بعنوان: «Dictionnaire Des refermateurs musulmans des origines à nos jours»، «قاموس للمصلحين المسلمين من الأصول إلى يومنا هذا».

فالكاتب مالك وما يكتبه يندرج ضمن شطحات كاتب أراد أن يضع مجده على حساب ادعائه بأنه مجدد جديد في الإسلام.. وهيهات هيهات.

رسالة من المدينة المنورة

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

بورك لأمتي في بكورها

في هذه الأرض الطيبة، هناك شيء كنت دائما أحلم به حين كنت في الجزائر، لأنني أدرك أنه أقرب للفطرة والحكمة.

يتعلّق هذا الأمر بتوقيت المدارس هناك، سواء كان التلميذ في الابتدائي أو في المتوسط أو في الثانوي، فعلى العموم تبدأ الدراسة إمّا على الساعة السابعة والنصف في فصل الشتاء أو الساعة السابعة في الربيع والصيف، وتنتهي عند آذان الظهر، وليس هناك دراسة في المساء، بحيث يكون التلميذ متوازنا بين تحصيل العلم وحضور الصلوات كلها في المسجد، إن كان مكلّفا، وأخذ قسطا من الراحة والجلوس مع العائلة، وبعض الوقت لإنجاز الواجبات المدرسية والذهاب إلى التحفيظ بعد صلاة العصر...

ومن حسنات هذا الموضوع تعويد الأولاد على القيام باكرا لصلاة الصبح والاستفادة من بركة أول اليوم والتعود على ذلك، وهذا الأمر يذكرني بأيام الصبا حين كنت في وادي ميزاب.

أتذكر كنا نذهب إلى المدرسة القرآنية مع صلاة الفجر، حيث نشرع في حفظ القرآن بعد صلاة الصبح، ثم بعدها نرجع إلى تناول وجبة فطور الصباح، ثم الذهاب بعد ذلك إلى المدرسة الرسمية، فكان ذلك النظام والبرنامج اليومي من أقوى الأسباب بعد توفيق الله التي جعلتنا نمتلك عادة البكور والمواظبة على صلاة الصبح في المسجد، كما أنه من شأنه أن يجعلك تبدأ يومك نشطا وفي ذلك سر كبير مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم بارك لأمتي في بكورها" ولكن كما سبق وأن كتبته في إحدى مقالاتي السابقة نحن الجزائريين للأسف في كثير من الأحيان أقوياء في تضييع المكتسبات، فهذا ندائي إلى المدارس الحرة والخاصة والقرآنية أن تفكر في الرجوع إلى هذه العادة الجيدة، فأبناؤنا في أمس الحاجة إلى ذلك، لأن المستقبل لمن يستيقظ باكرا...

وأتساءل بالمناسبة ما الذي يمنع القائمين على التربية في بلادنا في التفكير جديا في إعادة برمجة أوقات الدراسة، بحيث تكون للتلاميذ أوقات لصلاتهم وراحتهم، وأوقات للمطالعة وحفظ القرآن وغيرها من الأشياء المفيدة..فهل من ملتقط للفكرة؟

د. يحي بكلي الجزائري
أستاذ جامعي
المدينة المنورة
15 رجب 1434

في المذكرة العالقة

أخلاق السياسة أخلاق السياسة

أ.د .فوزي اوصديق
oussedik@hotmail.com

«لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه» حديث نبوي شريف اختصر الأخلاق ليكوّن فيضاً ومنهلاً للسلوك البشري، وأكّد أن الفرص والحظوظ مختلفة بين البشر، ولا يجب استغلال واستضعاف من هم أقلُّ حظاً، بل يجب العمل على مساعدتهم ليحظوا بنسبةٍ من العدل في حياةٍ كريمة ضمن مجتمعاتهم، إلا أن هذه النقطة باتت بعيدة عن تسليط الضوء عليها فيما نواكبه اليوم من سياسات في وقتنا الراهن.

ومن خلال ما نراه، يمكننا العودة أيضاً إلى وصف «ميكيافيللي» لكتابه «الأمير» بأنه - نزعة هوى - حيث أنه فضّل الإنصات لصوت الشعب لإقصاء استبداد الحاكم والسائس لهم، فصوت الشعب أصدق وأقوى وأضمن من صوت الفرد، وهذا ما قد يؤثّر على العلاقة بين المجتمعات وسائسيها، حيث يتوجّب أن تكون هذه العلاقة وثيقة متبادلة بالثقة والطمأنينة، إلا أننا نراها حالياً تتخذّ منحىً صراعياً، وكأننا في غابةٍ شرسة، يحاول كل من فيها الحصول على مصالحه والنأي بعيداً عن الآخرين، والجدل هنا يكمن في اتجاه السياسة لوضع أنظمة وقوانين لإرساء البُنى المادية، متجاهلةً بذلك القيم الأخلاقية والمعنوية بحجة اندثارها مع صائغيها - كأفلاطون ومدينته الفاضلة - على سبيل المثال لا الحصر.

إن الفرقة بين السياسة والأخلاق في عصرنا، ما هي إلا أحد تداعيات الصراعات والحروب، وهذا ما نراه متزامناً في بعض بلداننا العربية، فانعدام الأخلاقيات لدى بعض السياسيين أدى إلى انتهاك حريات الأفراد وانتقاص كرامتهم، مما أدى إلى ثوراتهم للمطالبة بأبسط حقوقهم وهو الحرية، إذْ أنهم اعتبروا السياسة فنًّا من فنون استحواذ ثروات وحقوق الشعوب المادية والمعنوية.

ومن هنا فإننا نناشد بعض السياسيين أو كلهم للعودة إلى أسس الدين الإسلامي وقادته وخلفائه، والاستناد إلى قول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟»

وما نريد إلا الإصلاح..والله وليّ التوفيق.

مشـــروع المستشفـى الوقفـي الخـيري للأطفال المصابـين بالسرطـان

توطئة

إن المعاناة الرهيبة التي يمر بها الأطفال المصابين بالسرطان في بلادنا تعكس نقصا فادحا في الإمكانيات المادية والمعنوية في المجال الطبي، ما يتسبب في تسارع وتيرة هلاك فلذات أكبادنا، وأمام هذه الوضعية المحزنة، وبعد أن عشت مرارة الوضع مع ابنتي المرحومة «صبرينال» فكرت في كل أم وأب لديهم طفل ابتلي بهذا المرض الخطير والقاتل، قررت مستعينا بالله سبحانه أن أرفع جدّ ضد هذا الوضع الذي يجب أن نحاول بكل ما آتانا الله سبحانه من علم ومال وإرادة لتغييره، وبدر إلى ذهني إنشاء المستشفى الوقفي الخيري للأطفال المصابين بالسرطان، بجهود المحسنين المخلصين في هذا البلد.

التعريف بالمشروع

المستشفى الوقفي الخيري للأطفال المصابين بالسرطان، هو مستشفى وطني متخصص في مكافحة أمراض السرطان عند الأطفال، فهو وقفي لأن قطعة الأرض والأموال والتجهيزات التي سترصد له ستكون وقفا لله تعالى (في سبيل الله) على هذه الفئة خاصة، وخيري لأن العلاج فيه سيكون مجانيا بشكل كامل.

مكونات المشروع:

يتكون المشروع من ست وحدات أساسية هي:

1. **إدارة المستشفى:** يكون للمشروع مجلس إدارة يضم إلى جانب الهيئات الرسمية المعنية المحسنون والمتخصصون في مجال مكافحة السرطان والمجتمع المدني، كما أن له إدارة متخصصة تسيّر وفق أحدث تقنيات تسيير المستشفيات المتخصصة والمتطورة، حيث يمكن أن تضم الإدارة عناصر أجنبية تتميز بالكفاءة العالية والخبرة المميزة في إدارة المستشفيات المتخصصة.
2. **وحدات العلاج:** هي الأقسام المتخصصة في علاج السرطان بمختلف أنواعه، ويمكن أيضا أن تضم وحدة العلاج بالطب البديل (العلاج بالأعشاب، الوخز بالإبر، الحجامة، العلاج باللمس...)، هذا الأقسام تضم متخصصين جزائريين وأجانب مشهود لهم بالكفاءة العالية، والتفاني في خدمة المرضى.
3. **وحدة التحاليل المخبرية:** وهي عبارة عن مخبر مركزي متخصص يضم أرقى تكنولوجيا التحليل المخبري، تجرى فيه كافة التحاليل التي يحتاجها المصابين بهذا المرض.
4. **وحدة الكشوفات الآلية:** ونقصد بها تلك الكشوفات التي تتم بالأشعة والليزر، والرنين المغناطيسي، وغيرها من الكشوفات المتخصصة.
5. **وحدة البحث والتطوير والتدريب:** وهي وحدة متخصصة في البحث العلمي في مجال مكافحة السرطان باستخدام الوسائل الحديثة أو البديلة المعروفة، وتكون من مهامها التعاقد مع أكبر المراكز المتخصصة في أبحاث مكافحة السرطان، وتعقد المؤتمرات والندوات العالمية المتخصصة، وتصدر مجلات علمية متخصصة، بالإضافة إلى تنظيم دورات تدريبية متخصصة لكافة العاملين في هذا المجال.
6. **وحدة إدارة الوقفيات:** وهي إدارة مستقلة متخصصة في إدارة وقفيات المشروع التي تموّله، وتعمل على استثمارها وتنميتها وفق المعطيات الاقتصادية الحديثة، كما تعمل على استقطاب وقفيات جديدة، أو اكتساب وقفيات ذات مردودية عالية.
7. **المدرسة الداخلية للأطفال:** حتى يتمكن الأطفال من استدراك دروسهم بالمدرسة فإن المشروع سيحتوي على مدرسة داخلية تضمن لهم متابعة دروسهم بشكل عادي، حتى لا يحسوا بأي نقص مقارنة مع الأطفال الأصحاء.
8. **دار عابر السبيل:** التي تكون إحدى ملاحق المستشفى بحث تضمن الدار المأوى والمأكل والمشرب لمرافقي المرضى الذين يأتون من أماكن بعيدة جدا، ويصعب عليهم الذهاب والعودة أحيانا، لذا يقيمون مع أطفالهم بعد أخذ الدواء في هذه الدار، ويمكن أن يدفعوا سعرا رمزيا لقاء ذلك.
9. **السكن الوظيفي:** يمكن أن يشمل المستشفى أيضا سكنا وظيفيا للأطباء والإطارات المسيرة للمشروع، كما يمكنه أيضا أن يوسع ذلك إلى أعضاء الطاقم المشرف على نشاطات المستشفى إذا وجدت الموارد الكافية لإنجاز مركب سكني لكافة الموظفين، ولهذا ميزات كثيرة منها الانضباط في أوقات العمل، والتفاني فيه.

مصادر التمويل

للمشروع مصادر تمويل محلية وأجنبية وتفصيلها كما يلي:

مصادر التمويل المحلية: وهي الهيئات الرسمية والخيرية والأفراد، حيث تساهم الدولة في بداية المشروع مساهمة مالية أو منح جمعية المشروع قطعة أرض ترصد للمشروع، كما يمكن أن يوقف أحد المحسنين قطعة أرض ملائمة لإنجازه، بالإضافة إلى مساهمة المؤسسات الاقتصادية العمومية والخاصة، ومساهمة المواطنين الذين تصدر لهم أسهم أو سندات وقفية خاصة بالمشروع يقتنوها من هيئة مالية في بلادنا، كما تكون له حملة جمع التبرعات في المساجد، والمدارس والجامعات.

مصادر التمويل الأجنبية: وتكون من الهيئات الرسمية والخيرية العالمية والجالية الجزائرية في الخارج بالإضافة إلى الشخصيات الخيرية المعروفة في العالم، أما الهيئات الرسمية فقد تكون عن طريق سفارات الدول المعتمدة في الجزائر، بالإضافة إلى الهيئات والمنظمات الدولية.

إستراتيجية جمع التبرعات

يجب اعتماد إستراتيجية تسويقية تمول من طرف هيئة أو هيئات رسمية أو خيرية في بلادنا، على أن تكون الحملة الإعلامية المرافقة قوية تركز على كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، بالإضافة إلى الاتصال المباشر مع الجهات المانحة، كما يجب أن تكون الحملة الإعلامية محلية ودولية تستغل فيها كافة القنوات الإعلامية ذات الصدى الإعلامي القوي.

ماذا نحتاج حتى نبدأ في المشروع ونحققه؟

1. مخلصون متفانون في عمل الخير من المتطوعين (متخصصين، محسنين، أساتذة جامعيين، طلبة طب ومختلف التخصصات...)
2. إنشاء جمعية خيرية وطنية تتبنى إنجاز المشروع وتسيير.
3. مولين للحملات الإعلامية لجمع التبرعات واستقطاب الوقفيات.
4. تسهيلات إدارية تسهل مهمة الجمعية.
5. ممثلون للجمعية في كافة أنحاء العالم من الجالية الجزائرية.
6. جمعيات خيرية دولية مساندة.

هذا المشروع يجب أن يكون بمبادرة خيرية شعبية ترفع التحدي ضد هذا المرض الخطير الذي يكاد يصبح وباء حقيقيا في بلادنا، ومرحبا بكل من لديه الرغبة الصادقة في إقامته، علما أن ثلة من أغنى أغنياء الجزائر (1 بالمائة) من 6000 مليارديرجزائري يمكنهم تحمل كافة تكاليف إنجاز وتجهيز المشروع، فهل من مجيب؟

بطاقة فنية لتصور أولي عن مشروع المستشفى الوقفي الخيري للأطفال المصابين بالسرطان

التعيين	العدد	التحديد
وحدات العلاج (بما فيها قاعات الجراحة)**	4	800م² * 4 (R+1)
الأسرة*	500 -250	2 في الغرفة
وحدة التحاليل المخبرية	1	800 م² (R+1)
وحدة الكشوفات الآلية (كل أنواع الأشعة والكشوفات)	1	800 م² (R+1)
وحدة البحث والتطوير والتدريب (قاعات للمحاضرات + مكتبة + مخابر بحث...)	1	800 م² (R+1)
إدارة المستشفى + وحدة إدارة الوقفيات	1	800 م² (R+1)
المدرسة الداخلية للأطفال + روضة	1	800 م² (R+1)
دار عابر السبيل	1	800 م² (R+3)
السكن الوظيفي	50	(R+3) 2500
وحدات الخدمات المتعددة (وحدة الغسيل، الإطعام، الصيانة)	3	800 م² *3
مرآب السيارات	1	2000 م² (R+2-1)
الصيدلية المركزية	1	800 م² (R+1)
المخازن	1	800 م² (R+1-1)
المساحة الخضراء + محيط ألعاب+ محلات خدمات متعددة	1	على الأقل 10.000 م²

** تكون مزينة في شكل روضة لا توحي بأن المحيط علاجي، بل مكان يبعث الطمأنينة في نفوس الأطفال، بالإضافة إلى فضاءات داخلية للعب.

* يبدأ المشروع بطاقة استيعابية تقدر بـ 250 سرير ويتوسع شيئا فشيئا حسب الحاجات ليصل إلى 500 سرير، علما أن المدة الوسطية لإقامة الطفل في المستشفى لأخذ العلاج في كل مرة تصل على 15 يوما، ومنهم من يأخذ في 7 أيام.

المساحة المبنية: 12500 م²

المساحة غير المبنية: 20.000 م²

المجموع: 32500 م²

التكلفة التقديرية للبناء: 1.228.500.000 دج

المساحة الخضراء: 60.000.000دج

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

قصة أول وزير للتجارة في جزائر الاستقلال ...وزير يخاف الله...

دخلت مزرعته المسماة «مزرعة التقوى»، كانت جنة فوق الأرض، سبحان الله تبارك الله أحسن الخالقين، كل أنواع الثمار، والخيرات والمياه العذبة موجودة في هذه المزرعة التي لم نتعود في بلادنا أن نسمي مزارعنا بهذه الأسماء التي تحمل بعدا عقائديا راقيا.

استقبلنا أول وزير للتجارة في الجزائر المستقلة، وزير قال لهم يوما: هذا فِراق بيني وبينكم، بعد أن ألح عليه أحد رؤسائنا أن يعود للاستوزار بعد أن ظُلم ظلما عظيما من أحدهم، لكنه اختار حياة الاستقلال والاستقلالية، بعيدا عن المسؤوليات المرهقة والمتعبة والمذِلة والمسببة للمشاكل في كل وقت وحين.

جلسنا إلى الرجل في منزله بمدينة القرارة الراقية والعامرة بأهلها الخيرين، كان استقباله لنا راقيا وقمة في الروعة، أخذنا نتجاذب أطراف الحديث الذي ركز فيه على الربا وخطورتها، حيث أهداني كتيبا كان قد تحدث فيه عن الربا والبنوك الإسلامية، بعد أن علم أنني مهتم بالاقتصاد الاسلامي، ووصل بنا الحديث إلى مشاريعه الاستثمارية، فكانت قصة مزرعته أول حديث بدأه، حيث ذكر لي أنه بعد أن اعتزل المسؤوليات بدأ يعمل لحسابه، وعاد إلى القرارة وربّى عددا من الأبقار للاستخدام الشخصي، ثم كبر العدد فطلب منه رئيس البلدية آنذاك أن يخرجها من وسط المدينة وأعطاه مكانا سماه أرضًا، لكن الرجل عندما أراني صور ذالك المكان كيف كان تعجبت، حيث كان عبارة عن كثبان من الرمال في شكل جبال عظيمة، وحّداه قائلا بنبرة فيها نوع من الاستهزاء: أنت تقدر... قال وسبحان الله وكأن ذلك التحدي جعلني أحْرك وأبذل ما آتاني ربي من قوة من أجل أن أحوّل تلك الكثبان إلى مكان صالح للفلاحة وفعلا أنتج ذلك المكان مزرعة قمة في الروعة سماها: مزرعة التقوى، وهي مزرعة طبيعية مائة بالمائة لا تستخدم فيها المواد الكيميائية فتعطي أرقى الثمار وأجودها.

العجيب أنه حفر بئرا غير أن البئر في القرارة لا يقل عمقه عن 800 متر في الأعماق وسبحان الله يرزقه الله ماء لا يوجد مثيل له في العالم أرسلت خّاليله لأرقى المخابر وأثبتت التحاليل أنه صالح للمرضى المصابين بالعجز الكلوي، فنصحه من حوله أن ينشئ مصنا للمياه المعدنية فرفض قائلا: من الذي أعطاني هذا الماء؟ قالوا: الله، قال: إذا فأنا أردُّه لله، وتصدق بالماء حيث سخّر شاحنات بصهاريج تجول في المدينة توزع الماء على أهلها لوجه الله.

ومما أخبرت به أن الرجل تناهى إلى سمعه أن امرأة حامل اشتهت نوعا من الثمار كان يباع في السوق من مزرعته، وعجزت تلك المسكينة أن تشتريه، فوصل الخبر إليه، وعندها قال: كيف لي أن أمنع الفقراء من هذا الرزق الذي وهبني ربي إياه، فجعل الثمر لله، يجمع ويوضع في المسجد يأكل منه الفقراء والمساكين.

كل هذا يحدث من رجل خاف الله وعلم أن الذي يرزق هو الله رب العالمين، وسبحان الله عندما أخبرنا بقصة والده أدركنا أن الأمر يتعلق بشخصية رباها رجل صالح، فوالده كان ممن فتح الله عليه، فيحكي قصة عجيبة عن والده، أنه مرة كان مسافرا إلى قسنطينة، وكان معه سائقه، فذهبا إلى الفندق المركزي بقسنطينة ودخلا ليقضيا ليلتهما، فما كان من مدير الفندق إلا أن رحب بوالده ولكنه رفض أن يبيت السائق في الفندق لأنه من طبقة أقل شئنا من سيده، لكن والد صاحبنا رفض هو أيضا المبيت وخرج من الفندق مع سائقه، وفي اليوم الموالي طلب من موثقه أن يبحث عن صاحب الفندق ويشتريه منه بأي ثمن، وفعلا كان صاحب الفندق يريد بيعه، فاشتراه منه وبعد توقيع العقد، أخذ شاحنة مملوءة بالخرفان وأدخلها فندقه الذي اشتراه، فعندما شاهد مدير الفندق ذلك ذعر ذعرا شديدا وصاح في وجه الرجل قائلا ماذا تفعل؟ قال سأترك هذه الخرفان تنام في هذا الفندق الذي أصبح ملكي وها هو العقد...فأسقط في يد الرجل، وحدث أن انقلبت قسنطينة على عقبها لأن الفندق معروف، فاتصلوا به يحاولون فهم ما يحصل، وفي النهاية أخبرهم بالأمر فاعتذروا وطلبوا منه أن يشترط ما يشاء المهم أن يفتح الفندق للضيوف، فما كان منه إلا أن اشترط أن يعامل كل إنسان يدخل الفندق باحترام مهما كانت صفته ما دام يملك سعر الغرفة، وكتب الاتفاقية ورد الفندق لصاحبه بعد أن ترجاه أن يبيعه إياه مرة أخرى.

مواقف مثل هذه هي مواقف الرجال الذين لم تبهرهم الدنيا الفانية، ورغم أن صاحبنا كان أول وزير للتجارة للجمهورية الجزائرية المستقلة إلا أنه بقي متواضعا، مضيافا، يعرف قدر الرجال.

كان هذا هو «الأستاذ الحاج محمد خبزي» -عليه رحمة الله- أول وزير للتجارة في تاريخ الجزائر، رجل صالح ونحسبه كذالك ولا نزكي على الله أحدا، رجل بقي على مبادئه لم يلجأ إلى أي بنك للحصول على قروض ربوية رغم أن المجال كان مفتوحا له، خاصة عندما بدأ مشروع مصنع مشتقات الحليب، الرجل كان إلى آخر أيام حياته يؤمن بضرورة الابتعاد عن بيع منتجات بمواد حافظة للشعب الجزائري المسكين، الذي أصبح يستهلك كل شيء يسوق له، بما فيها مواد تدخل في صنع الخبز أثبتت الأبحاث أنها مسرطنة، ناهيك عن منتجات ذات أصل خنزيري، دون رادع ولا خوف من الله.

عندما يغيب خوف الله تعم الفوضى والضياع، واستباحة حياة الناس، وأموالهم، وهذا الذي يحصل الآن في بلادنا، وعندما نبحث في عمق القضية نكتشف أننا افتقدنا إلى رجال يمكن أن يكونوا حاجزا وحائلا ضد كل من تسول له نفسه التربح على حساب حياة الناس.

رحمة الله عليك يا أستاذنا الحاج بوخبزي، أيها الرجل الصالح الذي تعلمنا منه خوف الله، وتعلمنا كيف يمكن أن يعيش الإنسان، بعيدا عن المسؤولية عزيزا مكرما دون أن يترك المجال لأي كان أن يذلّه بمنصبه أو سلطانه أو ماله.

وصدق الله سبحانه إذ يقول: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره)

معالجات إسلامية

السعـــداء في الآخـــرة

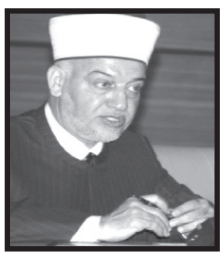

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ– قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّه يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْه وَتَفَرَّقَا عَلَيْه، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)(1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين.

يذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - السعداء الأبرار الذين سيدخلون الجنة إن شاء الله، ويبين فضل الله سبحانه وتعالى على كلّ من اتصف بواحدة من الصفات الحميدة المذكورة في الحديث السابق، وأنهم في ظل عرش الله يوم لا ظِلَّ إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه، وقد جمعهم الشاعر في قوله:

وقال النبي المصطفى إنَّ سبعةً
يُظِلّهمُ اللهُ الكريمُ بظلّه
محبٌّ عفيــفٌ ناشئٌ متصــدقٌ
وباكٍ مُصَلٍّ والإمامُ بعَدْلِه

وهؤلاء السعداء هم:

*** الإمام العادل:** ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي يدعو إلى التزام العدل في شتى الأقوال والأفعال والسلوك، فالعدل هو وظيفة الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-، كما أنه غاية الرسالات السماوية، فبالعدل قامت السموات والأرض، والعدل مفتاح الحق، لذلك فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بإقامة العدل في كتابه الكريم: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ} (2)، ويقول أيضا: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ}(3)، فعلى كل من تولى أمراً من أمور المسلمين أن يتصف بالعدل، وأن يبتعد عن الظلم، سواء كانت الولاية عامة أم خاصة، كي يكون من السعداء في الآخرة إن شاء الله.

*** وشاب نشأ في طاعة الله:** أي أن هذا الشاب قد نشأ وترعرع منذ نعومة أظفاره في طاعة الله ورسوله، فالتزم بالطاعات واجتنب الموبقات، لذلك فإن ديننا الإسلامي الحنيف يحث الشباب على طاعة الله ورسوله في جميع الأوقات، لأنها سبيل النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، فمن شبَّ على شيء شاب عليه، فالشباب هم عماد الحاضر وبناة الحضارة وأمل الأمة، وهم أصحاب الهمم العالية، والنفوس الطاهرة الزكية، لذلك أوصى بهم الإسلام خيراً في كتاب الله وسنة رسوله.

*** ورجل قلبه معلق بالمساجد:** ثم بين - عليه الصلاة والسلام- مكانة الرجل المسلم الذي عمر الإيمان قلبه، فالتزم بالطاعات وفي مقدمتها الصلاة التي من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، فحافظ على الجمعة والجماعة وأدى الصلاة في وقتها في المساجد، فبالصلاة تجتمع القلوب وتتحابب، وتتوحد الصفوف وتجتمع على كلمة الحق والخير.

*** ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه:** ويبين - صلى الله عليه وسلم - في الحديث أن الرجلين قد تحابا في الله، وهذا الحب يجب أن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى وليس لأي هدف آخر، (وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله)، وفي ذلك دعوة للمسلمين بضرورة التحابب في الله.

*** ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله:** ثم يبين - صلى الله عليه وسلم - طهارة المسلم وعفته، حيث يحرص على عدم الانزلاق في طرق الغواية والضلال والمعاصي مهما كانت المغريات، لأن الخوف من الله خصلة من خصال الإيمان، فهو يعصم المسلم من الوقوع في حبائل الشيطان.

*** ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه:** ثم يشدد - عليه الصلاة والسلام- على ضرورة الإخلاص في الأعمال، وعدم إبطال الصدقات بالمنّ والأذى، فهذا المتصدق يقصد إخفاءها كي يكسب الأجر والثواب من الله عز وجل، فاستحق هذا الفوز العظيم.

*** ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه:** ثم يختتم - صلى الله عليه وسلم - الحديث الشريف بذكر هذا الرجل الذي ذكر الله، أي بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذكر، و(خالياً) أي من الخلو لأنه يكون حينئذ أبعد من الرياء، والمراد خالياً من الالتفات إلى غير الله ولو كان في ملأ، وذلك ليكون أقرب إلى الإخلاص والخشوع، فمن ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله لا يُعَذّب يوم القيامة، ويكون من السعداء إن شاء الله.

هيَّا إلى الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي اللهُ عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا.

قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا.

قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا.

قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ «(4).

لقد حرص رسولنا - صلى الله عليه وسلم - على إرشادنا إلى كل خير، فما رأى أمراً يقربنا إلى الله إلا وأمرنا به، وما رأى أمراً يبعدنا عن الله إلا وحذرنا منه، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

وفي الحديث السابق يرشدنا - صلى الله عليه وسلم - إلى أبواب الخير، وإلى طريق السعادة في الدنيا والآخرة، لذلك يجب علينا الالتزام بالهدي النبوي في أداء العبادات والنوافل، واتباع الجنائز، وإطعام الأيتام والمساكين والفقراء، وعيادة المرضى والمصابين، فالمسلم أخو المسلم، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

صحابـة مُبَشّـرون بالجنـة

ومن المعلوم أن أفضل الصحابة على الإطلاق هم الخلفاء الراشدون، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، لما روي عن سعيد بن زيد - رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: (عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة)(5)، والمبشرون بالجنة من الصحابة كثيرون، ولكن أبرزهم هؤلاء العشرة، ثم يأتي بعدهم في الفضل، أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم يأتي بعد ذلك باقي أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقد ذكر رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بعض المناقب والفضائل لعدد من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين -، كما جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أرحمُ أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّهم في أمر الله عمر، وأصدَقُهم حياءً عُثمان، وأقْرَؤُهُم لكتاب الله أُبيُّ بن كعب، وأفْرضُهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام مُعاذ بن جبل، ألا وإنّ لكلِّ أمَّةٍ أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عُبيدة بن الجرَّاح)(6).

إن السعادة لا تكون بالمال الوفير ولا بالمنصب الرفيع كما قال الشاعر:

ولستُ أرى السعادة جمع مال
ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ
وتقــوى الله خيرُ المال ذخــراً
وعندَ اللهِ للأتقى مزيــدُ

إن السعادة تكون بالإيمان والتقوى، والعمل الصالح، ولزوم المساجد، والإيمان بالقدر خيره وشره، والرضى بما قسم الله عز وجل، والاستقامة في القول والعمل، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والإكثار من ذكر الله عز وجل، واتباع هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما قال تعالى: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى}(7).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه البخاري.
-2 سورة النحل الآية (90).
-3 سورة النساء الآية (58).
-4 أخرجه مسلم.
-5 أخرجه الترمذي.
-6 أخرجه الترمذي.
-7 سورة طه الآية (126-123).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

التضامن الاجتماعي

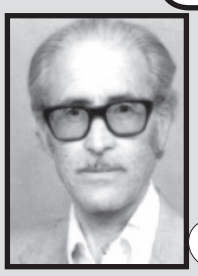

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

عني الإسلام أكبر عناية بتكوين مجتمع قوي فاضل، مهذب العواطف، معمق الإيمان، مدعم الروابط، متراص الكتل، مرهوب الجانب حتى يتمكن من تحقيق وجوده في هذه الحياة.

فالإسلام قد وحد بين المسلمين جميعا، وجعلهم كتلة واحدة، ونادى فيهم بالتضامن الاجتماعي، ولم يقصره على الغذاء والكساء والسكن، وما إلى ذلك، بل جعله شاملا لجميع نواحي الحياة، من مادية ومعنوية؟ وهو ما يدل عليه قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} (الحجرات:10).

والمتأمل في الآية، يجد أن القرآن الكريم يقرر مبدأ الإخاء بين المؤمنين، تقرير القواعد الثابتة، والحقائق المسلمة التي لا تحتاج إلى نظر أو مناقشة، فلم يقل (إني أنصحكم أن تكونوا كالإخوة أو أن تحفظوا كل مظاهر الأخوة) بل قال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} مبدأ ثابت، وحقيقة مسلمة، وواقع ملموس..

ولما كانت أولى قاعدة أرسلها الإسلام للتضامن، هي مبدأ الإخاء بين جميع أفراد المجتمع، كان التآخي أول هدف الرسول صلى الله عليه وسلم، حينما هاجر من مكة إلى المدينة، وأراد أن يبني مجتمعا إسلاميا، متماسكا متعاونا، وعبر عن هذا المبدإ بقوله: المسلم أخو المسلم..إلخ.

ولفظ (المسلم) يعم كل مسلم أيا كان جنسه ووطنه، ولونه ولغته، وكيفما كان مركزه في المجتمع.

وإذا تقرر أن المسلم أخو المسلم، فلا يجوز في نظر الإسلام، وفي نظر العقل، ومعيار الذوق أيضا أن يتعدى عليه في شيء من دمه أو ماله أو عرضه أو يسيء إلى سمعته، أو يحط من قيمته، بل يجب عليه أن يعينه وينصره، ويدافع عنه، كما يدافع عن نفسه، ويحسن إليه؟ وليس المعنى أن غير المسلم، يجوز أن يظلم أو يهان، وإنما خص المسلم لعظم شأنه، وضخامة أمره، ولن تجد ظالما إلا وطبعه الطغيان، والاستبداد، والاستهتار؟ وهل يظلم إلا فاقد الإحساس، والضمير، والمتجرد من معاني الإنسانية؟ وقد فهم المسلمون هذا المبدأ، بكل أبعاده، وبكل ما يحويه من معان سامية، وأغراض نبيلة، فتآخوا، وتحابوا، وتضامنوا، وتماسكوا، حتى كانوا قوة بناءة، وطاقة خلاقة، ولم يعرف التاريخ في مختلف عصوره، مجتمعا تماسكت أفراده بالحب والتعاطف والتراحم، مثل مجتمع محمد صلى الله عليه وسلم! ذلك المجتمع الذي استطاع أن يمد ظلال العمران، ويضع في قلب الصحراء، حضارة إنسانية، ما يزال يزهو بها التاريخ، ويرددها لسان الدنيا بالإعجاب والإكبار.

والإسلام يستهدف بتعاليمه وتوجيهاته أن يكون المرء إنسانيا، في كل عمل يعمله أو سلوك يسلكه، أو تصرف يتصرفه، أو نية يضمرها في قلبه حتى يكون في جميع حالاته، إنسانيا ينفع ولا يضر، يصلح ولا يفسد، يعدل ولا يجور، يصل ولا يقطع، يبني ولا يهدم، يعمر ولا يخرب، يحسن الحسن، ويقبح القبيح، ذلك هو الإنسان الذي يريد الله أن يكون منه ومن أمثاله المجتمع الصالح لتعمير هذه الأرض.

من أدواء الرجال

الشيخ العلامة محمد الغزالي

المسلم الكامل رجل نير الذهن والقلب معا، حاد البصر والبصيرة جميعا،تتعانق فكرته وعاطفته في معاملته لله ومعاملته للناس فلا تدرى أيهما اسبق؟! صدق أدبه؟ أم حسن معرفته؟ ولا تدري أيهما أروع ؟! خصوبة نفسه الجياشة أم فطانة عقله اللماح؟!!.

الشيـــخ الديلمـــي جـــدي «الزقـــود»

وفـــاء ثبـــات وصمـــود

بقلم: تلميذه أحمد بطاط

مقدمـــة

بادئ ذي بدء أقول: إنه بمناسبة الذكرى العشرينية لوفاة هذا المربي الذي وهب زهرة عمره في تربية وتعليم النشء الصاعد إلى آخر رمق من حياته، والذي أعطى كل شيء، وزهد في كل شيء من متع الحياة الدنيا وزخارفها، فلم يلق إليها بالا، وترفع عنها، ولعله فهم حقيقة الفهم قول الشاعر:

من قاس بالعلم الثراء فإنه

في حكمه أعمى البصيرة كاذب

المال يسرق أو يبد بحادث

والعلم لا يخشى عليه السوارب

فبهذه المناسبة وددت نفض غبار النسيان عن هذا المربي، فأعطي لمحة موجزة مختصرة عن جزء من حياته، باعتباري أحد التلاميذ الذين تتلمذوا على يديه في مدرسة الرجاء بداية الاستقلال، فهذه المدرسة التي أشرفت على تشييدها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين عامي (1952م-1953) قبل أن تستولي عليها السلطات الاستدمارية مع بداية اندلاع ثورة التحرير، وللإشارة فقد زارها وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مؤخرا برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين أثناء زيارته لمدينة المسيلة في إطار فعاليات الملتقى العلمي والثقافي الذي أقامته شعبة الولاية بمناسبة يوم العلم لهذه السنة، كما أعتذر مسبقا بأنني لن أستطيع أن آتي على كل مآثر ومناقب هذا الرجل، وبعد هذه المقدمة التي أراها ضرورية ومدخلا لما أود قوله في هذا الشأن.

فما عساني أن أقول أو أضيف لما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي وهو يصف المعلم في أدق وصف حين سما بالمعلم إلى مرتبة رسل الله، عليهم الصلاة والسلام، في قصيدته المشهورة:

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

كل ذلك لعظمة الرسالة التي يحملها على عاتقه، فالمعلم في المجتمع بمثابة القلب النابض والموجه الأساسي له، ونلمس هذا في البيتين التاليين من نفس القصيدة حيث يقول:

أعلمت أن أشرف وأجل

من الذي ينشئ أنفسا وعقولا

فإذا المعلم ساء لحظة بصيرة

جاءت على يديه البصائر حولا

إذن فعظمة المعلم من عظمة الرسالة التي يحملها، كما أسلفت، فكل مثقف يدين بالفضل للمعلم، فهو الذي حبب إليهم العلم وقدمه إليهم على طبق من ذهب، وهو الذي لم يبخل عليهم بحسن المعاملة والتربية المثلى، حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه من العلم، وهذه النعمة التي يتقلبون فيها أناء الليل وأطراف النهار.

ففضل المعلم على المتعلمين، بل على المجتمع برمته، كفضل الشمس على سائر الكواكب الأخرى، طبعا إن فقه هذا المربي دوره ورسالته والأمانة التي أنيطت بعهدته، وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} (الآية:72 من سورة الأحزاب).

والشيخ «زقود» قد فهم هذا الدور مبكرا، فأنخرط فيه بكل جوارحه، فأبلى فيه بلاءًا حسناً.

مولده ونشأته

في أواخر العقد الأول من القرن العشرين، أي عام 1908م، ولد الشيخ الديلمي جدي (الزقود) المسيلي بمدينة المسيلة من عرش المطارفة لأبيه محمد بن علي بن عبد الله المدعو (الزقود)، وقد دعي الشيخ الديلمي أيضا بهذه الكنية وهي كنية وصفة والده (زقود) والتي أصبحت ملازمة لاسمه فلا يعرف إلا بها، وكلمة (زقود) تعني (مدلل)، حيث كان والد الشيخ محمد المدعو علي جد الشيخ الديلمي من رجال الشيخ المقراني المجاهد والثائر المعروف، وكان ابنه هذا مدللا كما تشير المصادر التي استقيناها من العائلة، فكان محمدا هذا فارسا مغوارا من الفرسان الذين عرفوا في الحضنة والمناطق المجاورة لها في القرن التاسع عشر.

ولد شيخنا (الزقود) في هذا العام، ونشأ نشأة صبيان تلك الحقبة المظلمة من تاريخ أمتنا التي اتسمت بالفقر المدقع وضنك العيش والحرمان من كل وسيلة من وسائل الحياة التي ينعم بها أبناء المعمرين، ففي هذه الأجواء والأوضاع الكئيبة نشـــأ الشيخ الديلمي «زقود».

تعليمـــه

ولما شب وترعرع الشيخ الديلمي وبلغ سن الحادية عشرة أخذه والده إلى زاوية سيدي بوجملين بمدينة المسيلة والتي كانت آنذاك منارة لتحفيظ القرآن الكريم وبعض العلوم الشرعية، يقصدها الطلبة من عدة نواحي من الحضنة وغيرها، فمكث بهذه الزاوية حينا من الدهر إلى أن حفظ القرآن الكريم بها، وبعدها طاقت نفسه للاستزادة من العلم والمعرفة، فارتحل ميمما وجهه شطر الجهة الشرقية من البلاد وبالضبط إلى الزاوية الحملاوية بالتلاغمة التي حط بها رحاله، وشرع يتلقى ما جاء من أجله، وهي دروس في اللغة العربية والأدب والشريعة وغيرها من الدروس المتاحة بالزاوية، حيث مكث بها هي الأخرى سبع سنين ونصف دأبا، وفي هذه الأثناء أي فترة تواجده بالزاوية الحملاوية فترة ثلاثينيات القرن الماضي، كانت قد تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما هو معلوم 05/05/1931، وكانت قد تخرجت وفودا من طلبة المدارس التي أنشأتها الجمعية والتي تلقت العلم على يدي الشيخ ابن باديس -طيب الله ثراه- الذي بدأ هذه الحركة العلمية التغييرية الشاملة منذ رجوعه من البقاع المقدسة سنة 1913م معلما وواعظا ومرشدا وكاتبا في الصحف والمجلات التي أنشأها في هذه الفترة

والتي بلغت أصداء أخبارها داخل وخارج الوطن، وفي هذه الفترة أيضا عاد بعض الطلبة الذين ذهبوا لطلب العلم في جامع الزيتونة وغيره إلى أرض الوطن وانخرط جميعهم في هذه الحركة النهضوية الشاملة التي بدأت تأتي أكلها بإذن ربها، وفي خضم كل هذا الحراك العلمي والثقافي المميز تناهى إلى سمع شيخنا «زقود» وغيره أن مدينة قسنطينة صارت قبلة لطلاب العلم والمعرفة يقصدها الطلاب من كل أصقاع القطر، وبما أنه كان على مرمى حجر منها كانت تصله أصداء أخبارها بكرة وعشية، فما كان منه إلا أن يشد الرحال إليها، فحل بها وشرع مباشرة بعد وصوله في تلقي الدروس على يد الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في الجامع الأخضر الذي لازمه ملازمة الظل لصاحبه، فآنسه هذا الأخير واستأنس به وقربه منه لما رأى فيه من دماثة الخلق وحسن المعاملة والانضباط في العمل والشغف للاستزادة من العلم والترفع عن سفاسف الأمور وما إلى ذلك من الخلال الكريمة والصفات الحميدة، فقربه الشيخ الإمام منه وأصبح من خاصة خاصته ومستودعا لأسراره، بل مفتاح حجرته صار بيده، والتي توجد بمسجد سيدي قموش الذي يتوسط مدينة قسنطينة بالقرب من الجامع الأخضر والذي جعل منه الشيخ جامعا للتدريس والخطابة واستقبال وفود العلماء من داخل الوطن وخارجه، وواصل الشيخ الديلمي (زقود) عمله هذا بكل تفان وإخلاص لا مثيل لهما طيلة إقامته هناك دون كلل أو ملل، وكان يتعهد هذه الإقامة بعد الانتهاء من دروسه اليومية بالجامع الأخضر لترتيب كل ما يحتاج إليه الشيخ ابن باديس مثل ترتيب الرسائل الواردة إلى الشيخ من الخارج والداخل إلى جانب تقديم خدماته العامة للشيخ في كل ما هو بحاجة إليه، فحق له أن يكون أمين سره طيلة وجوده بالجامع الأخضر إلى أن عاد إلى مسقط رأسه في نهاية ثلاثينيات القرن الماضي، وذلك لظروف اندلاع الحرب العالمية الثانية وتشديد الحصار على كل منتسب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عامة، وقد ضاعت منه فرصة العمر كما يقال، إذ كان يمني نفسه بالالتحاق بجامع الزيتونة المعمور، هذا الأخير الذي كان أمنية كل طالب ومثقف، ولكن نتيجة الأوضاع المتردية التي أشرت إليها حالت دون رغبة الشيخ «زقود».

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

الشيخ يعود إلى مسقط رأسه

عاد الشيخ إلى مدينة المسيلة ريثما تستب الأمور وتستقر الأوضاع بعدها تستأنف المشاريع المعلقة، وإثر عودته اشتغل بالتعليم في بعض الكتاتيب القرآنية تارة وفلاحة الأرض تارة أخرى، لأن الأوضاع ازدادت سوءاً جراء أثار الحرب العالمية الثانية، واستمر على هذا حوالي ثماني سنوات.

لقد طبق وصية شيخه الإمام عبد الحميد ابن باديس الذي أوصاه فقال له: «إياك والإدارة فعليك بالتعليم، فإن لم يكن فخدمة الأرض، ولو أن تغرس رأس بصل خير لك من أن تشتغل بالإدارة»، طبعا كان يقصد الإدارة الاستدمارية وليس غيرها.

وبعد أن استقر الوضع استأنفت جمعية العلماء أنشطتها والتي لم تتوقف ولكن كانت تسير بوتيرة أقل، في هذه الفترة عينت جمعية العلماء الشيخ (الزقود) ولأول مرة كمعلم من معلمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدرسة للجمعية بقرية (بوندا) بالقرب من مدينة مجانة ولاية برج بوعريريج حاليا، والتي مكث بها حوالي خمس سنوات (من 1947 إلى 1952) معلما وداعيا خفية لأفكار وأهداف الجمعية، وجامعا للاشتراكات لصالحها بالطرق التي يراها مناسبة لهذا العمل، فكان يخرج بمعية تلامذته إلى القرى والبوادي المجاورة أثناء المواسم والأعياد الدينية، حاملين ألواحهم على رؤوسهم أو تحت إبطهم رافعين أصواتهم: «بيضة بيضة باه نزوقوا» على عادة تلك الفترة، فوجد الشيخ الزقود في هذه الخرجات الموسمية فرصة سانحة لتبليغ الأمانة المنوطة بعهدته، فيجمع أموال الاشتراكات لفائدة الجمعية باعتباره عضوا ناشطا بلجانها، ولكن دوام الحال من المحال.

اكتشاف أمر الشيـــخ

لقد أكتشف أمر الشيخ من طرف بعض أعوان الاستدمار المبثوثة في كل مكان، فوشى به إلى الحاكم العسكري بمجانة على أنه يجمع التبرعات لفائدة جمعية العلماء، فأمر بتوقيفه وسجنه في الحال، ولكن الله سلم، إذ علم أحد أعضاء مجلس الأعيان المنتخب بالأمر وكان هذا الأخير متعاطفا مع جمعية العلماء وهو السيد الطاهر بن أخروف، فأخذ الشيخ معه إلى القائد لتبرئة ساحته من التهمة المنسوبة إليه، لكن هذا الحاكم الظلوم الغشوم أصر على رأيه، وبعد أخذ ورد أعفاه من الاعتقال، ولكن أمر بإخراجه من الجهة، لأن وجوده أصبح يشكل خطرا على النظام العام، فما كان من الشيخ إلا أن يحزم أمتعته ويعود إلى مسقط رأسه إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.

الشيخ الزقود في فرنسا

لقد اتسمت هذه الفترة التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية بتكالب المستمدر وأعوانه لكل ما له صلة برموز الحركة الوطنية وخاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورموزها، لأنه أيقن وتحقق بما لا يدع مجالا للشك أن فحوى ما تقدمه يصبه في الصميم فبرامجها ومناهجها التعليمية تدعو صراحة لاجتثاث جذوره من الأصل ومحو أثاره من الوجود، فهي إذا ليست جمعية خيرية تقوم بتعليم القرآن واللغة العربية في الكتاتيب والمدارس التي أنشأتها أو تقديم بعض المساعدات للمحتاجين وما إلى ذلك من الخدمات الخيرية البسيطة، بل رأى فيها أنها تقوم بخدمة أعظم وأجل، فهي تقوم بتوعية الشعب المغلوب على أمره للقيام بما يليه عليه الواجب الديني والوطني، وباختصار تدعو للجهاد لتحرير الوطن من براثين وسطوة الكافر المحتل، فهو يرى أنها خطر عليه، وهنا راح يشدد الخناق على رموزها وكل ما يمت إليها بصلة، ولما تأزمت الأمور إلى هذا الحد فكر الشيخ (الزقود) في مخرج يفكه من هذا الحصار، ففكر وقدر أن يغادر البلاد إلى فرنسا والالتحاق برموز جمعية العلماء هناك والتنسيق معهم لإسماع صوت الجمعية في عقر دار المستدمر، وفعلا التحق بوفد الجمعية هناك ونسق معهم في الأعمال التي تهم الجمعية ولعله كلف ببعض المهام هناك، مكث الشيخ بفرنسا سنتين كاملتين (1954-1953) ومع اندلاع حرب التحرير المباركة عاد الشيخ إلى أرض الوطن وانخرط في المنظمة المدنية لجيش وجبهة التحرير الوطني التي ما لبثت أن عينته قاضيا شرعيا في صفوفها، وفي هذه الأثناء تعرض إلى مطاردات ومضايقات شتى أسوة بإخوانه المجاهدين من ذلك أنه وشي به من أحد أعوان الاستدمار فاعتقل وزج به في غياهب السجن بمدينة سطيف ولقي هناك أنواعا وصنوفا من العذاب مثله مثل كل من دخل زنزانات العدو ولولا لطف الله لكان من أعداد الأموات وبقي مسجونا إلى قبل الاستقلال بقليل1961م.

نشاطه بعد الاستقلال

بعد الاستقلال مباشرة عاد إلى نشاطه التربوي التعليمي بآمال وعزيمة قوية، فقد كانت مرحلة لإثبات الذات وإخراج المكبوتات إلى حيز الوجود، نعم إنها معركة حاسمة لا تقل أهمية من التي سبقتها، إنها الحرب ضد الجهل والتخلف والأمية وضد كل نقيصة سلطها ومارسها المستدمر الظالم طيلة قرن واثنين وثلاثين عاما، وفعلا بدأ الشيخ (الزقود) مباشرة بعد إعلان نتائج استفتاء الاستقلال في تجسيد ما كان يفكر فيه، فكانت له جولات وصولات في هذا الخصوص.

سعيه لإعادة فتح مدرسة الرجاء

لقد سعى منذ الوهلة الأولى لإعادة فتح مدرسة الرجاء التابعة لجمعية العلماء المسلمين، بمعية بعض أعيان المدينة ولعل منهم الذين أسسوا المدرسة تحت إشراف الشيخ نعيم النعيمي -رحمه الله- ممثل وموفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مدينة المسيلة في سنة 1952ووضع الحجر الأساس لهذه المدرسة وانطلقت في العمل بداية 1953م وما لبث المستدمر أن أوصد أبوابها مع بدية اندلاع الحرب التحريرية، ثم استولى عليها وحولها إلى ثكنة عسكرية ومعتقلا، ثم غادرها قبل الاستقلال بقليل (ولنا بحث مستفيض عن هذه المنارة ضمن كتابنا «المناهج والبرامج التعليمية في مدارس الجمعية»)، الذي سيصدر إن شاء الله قريبا، قلت لقد وجد الشيخ ومن معه صعوبات جمة في هذا الخصوص وذلك باسترجاع المدرسة إلى المهمة التي أنشئت من أجلها من طرف السلطة آنذاك نظرا للمرافق التعليمية القليلة بالمدينة التي كانت لا تتعدى الثلاثة أو الأربعة مدارس، والدولة فتية كما هو معلوم، فأرادت أن تضمها إلى المرافق الموجودة لاستيعاب العدد الهائل من التلاميذ المتعطشين للعلم والمعرفة وبالتالي يسجل بها من هم في السن القانونية للتمدرس (8-7-6سنوات)، إلا أن الشيخ (الزقود) كان يرى غير هذا الرأي أي أن تفتح أبوابها لكل متعطش للعلم دون شرط السن، مثلما كانت عليه مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واحتدم الصراع بين الطرفين، فكل طرف يرى رأيه صوابا فما كان من الشيخ ومن معه إلا أن ينتقل إلى العاصمة والاتصال ببعض المشرفين على قطاع التربية والتعليم هناك ولعل الشيخ أحمد حماني رحمه الله كان من ضمنهم، والذي كان في هذه الفترة مسئولا في وزارة التربية وعرض عليهم الفكرة وبعد أخذ ورد قرروا فتح المدرسة وتسجيل الطلاب دون شرط السن، وكنت من ضمنهم، وفعلا عاد الشيخ (الزقود) ومعه قرار فتح المدرسة كان هذا في الموسم الأول للاستقلال 1963-1962م.

لقد كانت جهود الشيخ مضنية ومعقدة في آن واحد، ولكن بصبره ومصابرته استطاع أن يفك عقد هذه الحلقات المترابطة، لقد كان هذا دأبه وبه عرفناه عن قرب، فهو لا يلين ولا يستكين في سبيل تحقيق الهدف الذي يصبو إليه.

وفاتـــه

انتقل إلى رحمة ربه في الرابع من شهر ماي سنة 1993م بعد مرض عضال ألزمه الفراش، فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته وجعل ما قدم لخدمة دينه في ميزان حسناته.

قضايا فقهية معاصرة

نقل الدم .. أحكام وضوابط

د. عبد الرحمن بن عبد الله السند

الدم هو سائل أحمر يسري في عروق الإنسان، وهو عماد الحياة، وهو الموجود في الأوعية الدموية والقلب، ويحتوي جسم الإنسان على حوالي من خمسة إلى ستة لترات من الدم، وتشكل العناصر الخلوية كريات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية ما يقدر بـ 46% ستة وأربعين بالمائة، وكذلك يحتوي الدم على الحديد والبروتين والشحوم وفضلات الجسم الأخرى.

ونقل الدم جائز بدون خلاف بين المعاصرين، وهذا الترخيص فيه للمريض والطبيب والمتبرع بالدم، وذلك للضرورة المقتضية قال الله تعالى:{وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ} (الأنعام: 119).

فإذا أصيب الإنسان بخسارة في الدم لابد من تعويضها بنقل الدم لتوقف الحياة عليه، يقول القرطبي رحمه الله: «لا خلاف بين أهل العلم متأخريهم ومتقدميهم في وجوب رد مهجة المسلم عند خوف الذهاب والتلف بالشيء اليسير الذي لا مضرة فيه على صاحبه».

والله عز وجل أمر بالتعاون على البر والتقوى، وأمر بالإحسان فقال سبحانه:{ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة:195).

وهناك شروط لجواز نقل الدم:

الشرط الأول: أن يكون المريض محتاجاً إلى نقل الدم ويثبت ذلك.

الشرط الثاني: أن يتعذر البديل الذي يمكن إسعافه به.

الشرط الثالث: أن لا يتضرر الشخص المنقول منه الدم بأخذه منه.

الشرط الرابع: أن يقتصر في نقل الدم على مقدار الحاجة للقاعدة الشرعية (ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها).

وبيع الدم محرم شرعاً لما ثبت في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهى عن ثمن الدم.

ومما يتعلق بنقل الدم إنشاء بنوك الدم لحفظها وهذا أمر جائز شرعاً لإسعاف من يحتاج إليه من المسلمين ومن معصومي الدم لأنها ضرورات متوقعة يقيناً أو في غالب الظن، فيجوز الاستعداد لها؛ لأنه لا يمكن دفعها إلا بهذا الطريق إذ نقل الدم يتوقف على وجود من يؤخذ منه واتحاد الفصيلة وهذا أمر قلما يتهيأ عند حدوث الضرورة، فإنشاء هذه البنوك مما تقتضيه مصلحة المسلمين العامة ويقرره ولي الأمر بحكم ما له من صلاحية في السياسة الشرعية درءاً للمفاسد وجلباً للمصالح وتحقيقاً لمقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس وهو من الكليات الخمس التي جاءت الشريعة بتحقيقها.

ومن مسائل نقل الدم النقل بين مختلفي الديانة، والصحيح أنه يجوز إدخال دم الكافر جسم المسلم؛ لأنه أبيح زواج المسلم بالكتابية وتكون الأولاد من هذا الزواج بدمائها فإباحة نقل الدم من باب أولى حيث إن نقل الدم مجرد إسعاف لا يتكون منه أصل الجسد ويجوز نقل دم المسلم إلى المسلم ومعصوم الدم من أهل الذمة بخلاف الحربي فلا يجوز.

وعلى هذا فإن قواعد الشريعة الإسلامية تقتضي جواز التبرع إذ من قواعد الشريعة أن الضرورات تبيح المحظورات والضرر يزال والمشقة تجلب التيسير والمريض مضطر أو متضرر وقد لحقته المشقة الموجبة للهلاك، فيجوز نقل الدم إليه ويجوز نقل الدم والتبرع به للغير، ويعتبر المتبرع والطبيب محسناً بفعله لما فيه من إنقاذ النفس المحرمة من الهلاك.

خطبة الأسبوع

مكارم الأخلاق

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

• **الحمدلة:**

- الحمد لله الذي قرّب منه ومن جنّته ونبيّه أهل الأخلاق الزكية، وأبعد عنه وعن جنّته ونبيّه أهل الأخلاق الشقيّة.

• **الشهادتان:**

• **من فاتك في الأخلاق فاتك في الإيمان، وعلى قدر قربك من مكارم الأخلاق يكون قربك من سيد الأخلاق:**

- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: أَنَّ رسولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكم إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِني مَجْلِسا يَوْمَ القِيَامَة: أَحَاسِنُكُم أخلاقا، وَإِنَّ أَبغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِني مَجْلِسا يَومَ القِيامةِ: الثَّرْثَارونَ والْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ. قالوا: يا رسولَ الله، قد عَلِمْنَا الثَّرثَارون والمُتَشَدِّقون، فما المُتَفَيْهِقونَ؟ قال: المُتَكَبِّرونَ» أخرجه الترمذي .

- وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ، قَالَ: الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ، قِيلَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا، قَالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا.. » مصنف ابن أبي شيبة.

- [الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتماً] محمد الغزالي.

- [انهيار الأخلاق مردّه إلى ضعف الإيمان أو فقدانه] محمد الغزالي.

• **أحسن النّاس بالأخلاق يعرف، وأبغضهم بالفحش والتفحش، وأهل الأخلاق خير عباد الله عند الله:**

- عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ مَا مِنَّا مُتَكَلِّمٌ، إِذْ جَاءَ أُنَاسٌ فَقَالُوا: مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ تَعَالَى؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» الطبراني.

- عَن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَأَبِي سَمُرَةُ جَالِسٌ أَمَامِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنْ الْإِسْلَامِ وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» أحمد.

- لا شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق، وبالخلق الحسن تُنال درجات الأولياء الكرام، وبدونها لا تنفع عبادة الصيام والقيام:

- عن أبي الدرداء - رضي الله عنه -: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمؤمِنِ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّه يَبْغُضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ» الترمذي.

- عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضيق العبادة وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة فى جهنم».

• **الأخلاق في الشعر العربي:**

- يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

إنّما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبو

• **الخاتمة والدّعاء.**

مفاهيم ومصطلحات

الحرية والعبودية

الشيخ جعفر الشيخ إدريس

الفكر الغربي الشائع اليوم فكر إلحادي؛ لأنه كان في أصله رد فعل على الكنيسة ثم على الدين؛ فكان لذلك محاولة لإيجاد أسس فلسفية غير دينية يستند إليها الفكر العلمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي وغير ذلك.

وكونه كذلك لا يعني أن كل ما فيه من تفاصيل باطلة، لكنه يعني أنه يستند في مجمله على أساس واهٍ، لكننا كثيراً ما نأخذ هذا الفكر معزولاً عن بيئته تلك الفكرية الإلحادية، فنعده فكراً إنسانياً صالحاً لكل زمان ومكان، بل كثيراً ما ندعي لذلك أن ديننا يقول به أو أنه على الأقل لا يعارضه، وويل لمن يقول غير ذلك من أمثالي. أضرب في هذا المقال مثلاً بمفهوم واحد هو مفهوم الحرية الذي يكاد أن يكون أمراً مسلّماً به عند جميع الناس في عصرنا، فأقول:

إن الحر حرية كاملة هو الذي لا قيود على تصرفه ألبتة هو الذي يفعل كل ما يريد.

لكن الفعل يحتاج إلى علم وإلى إرادة وقدرة.

فالحر حرية كاملة يجب أن يكون ذا علم كامل وقدرة كاملة وإرادة نافذة.

ولا يمكن أن يكون للفاعل علم كامل وقدرة كاملة وإرادة نافذة إلا إذا كان مستغنياً عن غيره استغناء كاملاً لا يحتاج إلى أن يتعلم منه شيئاً، ولا أن يكتسب منه مقدرة؛ لأن الحاجة إلى علم الغير أو مقدرته قد يتنافى مع كمال الحرية.

فما يقوله المدافعون عن الديمقراطية من أن الإنسان لا يكون حراً إذا هو أطاع قانوناً ليس من صنعه كلام صحيح.

لكنهم معترفون بأن الإنسان لابد له من أن يعيش في جماعة، وأن العيش في الجماعة يتطلب وجود سلطة تأمر وتنهى وتعاقب، وأن القوانين التي بمقتضاها تفعل هذا لا يمكن أن تكون كلها من صنع كل الأفراد الذين يكوِّنون المجتمع، وأن مشاركة الأفراد وإن كانت في النظام الديمقراطي أكثر منها في غيره، إلا أن صنع القوانين حتى في هذا النظام هو في النهاية من صنع قلة من أفراد المجتمع متمثلة في أعضاء المجالس التشريعية، وعليه فإذا كانت المشاركة في وضع القوانين هي معيار الحرية؛ فإن الناس ليسوا أحراراً إلا بقدر يسير حتى في الديمقراطية.

بل نقول إنه حتى صنع القوانين ليس ضماناً للحرية حتى لو كان الفرد يتصرف كيف شاء.

لماذا؟ لأنه قد يُتبع نفسه هواها، فيفعل كل ما تأمره وتريده شهواته من إسراف في الأكل، وشرب للخمر، وتعاط للمخدرات، وارتكاب للفواحش، وهكذا..

مثل هذا الإنسان ومثله اليوم كثير في الغرب ليس حراً. نعم إنه ليس عبداً لبشر مثله! ولكنه عبد لهواه.

ما المخرج إذن من هذه العبودية؟

لا أمل للإنسان في حرية مثل تلك التي تريدها الفلسفات الغربية؛ وذلك أن كل الناس بما فيهم منكرو وجود الخالق سبحانه مقرون بأن الإنسان ليس هو الذي أوجد نفسه، ولا هو الذي يبقيها، وأن علمه مكتسب، وهو علم ناقص، وأنه يعتمد في استمرار حياته على ظروف لا قِبَل له بالسيطرة عليها، فالضياء يأتيه من الشمس، والماء من المطر، والزرع من الأرض، وهكذا..

فأنى يكون حراً؟

وأنى يكون مستقلاً بقراره؟

والمؤمنون بوجود الخالق مقرُّون بأن الله هو وحده ذو العلم الكامل، والقدرة الكاملة، والاستغناء الكامل، فهو وحده الفعال لما يريد.

أما الإنسان فهو مخلوق، وبما أنه مخلوق فهو مملوك لخالقه، والمملوك عبد، فالصفة التي تدل على حقيقة الإنسان هي كونه عبداً لا حراً، لكنه عبد لخالقه لا لمخلوقات مثله.

وعبوديته لخالقه تتمثل في كونه شاء أم أبى محكوماً في كل تصرفاته بمشيئة خالقه.

نعم إن للإنسان مشيئة! ونعم إن له قدرة!

لكن خالقه هو الذي شاء أن يجعله شائياً، وهو الذي شاء أن يجعل له قدرة.

فمشيئته ليست مطلقة، بل هي مقيدة بمشيئة خالقه.

فإذا كان الخالق فعالاً لما يريد، فإن الإنسان يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد.

لكن الخالق الذي جعل لخلقه قوانين كونية قهرية لا اختيار لهم في طاعتها، قد جعل للبشر قوانين شرعية لا تتم سعادتهم الدنيوية والأخروية إلا بها، لكنه جعلها قوانين اختيارية من شاء منهم أن يلتزم بها فعل، ومن لم يشأ لم يفعل.

إذا فعل كان عبداً ظلله باختياره كما هو عبد له باضطراره.

وإذا لم يفعل كان عبداً لهوى نفسه أو هوى غيره من البشر.

فالوسيلة الوحيدة لتحقيق ما يريده دعاة الديمقراطية أعني التحرر من العبودية للبشر لا تكون كما رأينا بأن يسن كل فرد لنفسه ما شاء من قوانين.

إنها لا تكون إلا بإخلاص العبودية لله بطاعة ما شرع في كل مجالات الحياة.

لا مجال إذن للتخلص من العبودية للبشر إلا بالعبودية لخالق البشر.

الخنزير وتحريم أكله

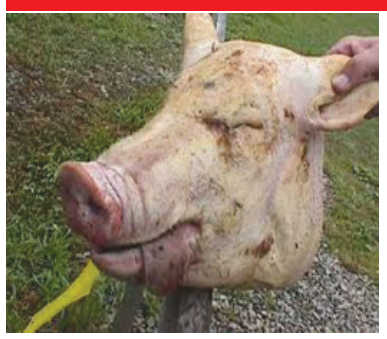

يقول مؤلف كتاب عن طبائع الخنزير: إنَّ الخنزير حيوانٌ لاحمٌ، عاشب، أي يأكل العشب واللحم معاً، وقد حرَّمت الشرائع كلّها أكله، وللخنزير طباع من أقبح الطبائع والعادات، ففيه الغباوة، والقذارة، وفيه سوء الخلق، ولا يعفُّ في نكاحه حتى عن أمه، وإن أحبَّ الطعام إليه النجاسات، والجرذان الميتة، وطعام الجيَف، وإنك إذا وضعت الخنزير في مكان نظيف، وفي طرف المكان أقذارٌ، ما أمكنه إلا أن يتمرغ بها، شيءٌ عجيبٌ في طباع الخنزير!.

إليكم بعض الحكم الإلهية في تحريم أكل لحم الخنزير:

يقول هذا العالم: إنَّ بيوض الديدان التي يمكن أن تكون في لحمه لا ينجو من خطرها الإنسان، ولو بقي هذا اللحم يغلي ساعةً بأكملها.

قلت: سبحان الله! إن أمراضاً كثيرة، وديداناً خطيرة، تعيش في خلاياه، وفي ثنايا لحمه، وهذه الديدان محصنةٌ بحيث لو أنَّ هذا اللحم طُبخ طبخاً عادياً، أو شُوِيَ شياً سطحياً، فإن هذه اليرقات لا تموت، لابدَّ من أن يكون في تبريدٍ يقل عن ثلاثين درجة تحت الصفر، أو أن يغلي أكثر من ساعة حتى تموت هذه اليرقات في لحمه.

حينما حرَّم ربنا سبحانه وتعالى هذا اللحم، حرمه لِحِكَمٍ كبيرة، هذه بعض الحكم، بل إن مؤلف الكتاب، يقول: إن هذا الحيوان له وظيفةٌ في تنظيف الأرض من الجيف، والأوساخ، والنجاسات، هذه مهمته، فإذا بعض الناس يجعلونه طعامهم الأول.

إذا حرم الله سبحانه وتعالى شيئاً، كان هناك علةٌ علميةٌ بين النتائج، وبين علة التحريم، لذلك حينما تشيع الأمراض في بعض البلاد التي تأكل لحم الخنزير، شيءٌ طبيعيٌ جداً، بل إنَّ ستة حالات وفاة، أحدها من هذه الدودة التي تعيش في ثنايا خلايا الخنزير.

شيءٌ آخر، إن الدهون التي في هذا الحيوان فيها نسبةٌ عاليةٌ من الكوليسترول، لذلك الذبحة القلبية، وتصلب الشرايين ثمانية أضعاف في الدول المتقدمة التي تأكلُ هذا اللحم، نسبة هذه الأمراض ثمانية أمثال الدول التي لا تأكل هذا النوع من اللحم.

إن الله عزَّ وجل حرم الخبائث، وأحل الطيبات، الشيء التي تطيب نفسك به حلال، والشيء الذي يتلف جسدك، أو يذهب عقلك، هو حرام .

الدكتور محمد راتب النابلسي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (123)

{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}(البقرة:191)

هذا تنبيه على قتل المحارب الذي خرج محاربا، ولو لم يباشر القتال، ولذلك قال: واقتلوهم بخلاف الآية السابقة التي نصت بفعل وقاتلوهم، فذلك إذن بالقتال لمن هاجم المسلمين وبدأوهم بهذا القتال، ولو بما يدل على أنهم قاصدون الحرب، وإن لم يكونوا في ساحة القتال، فبعد الأمر بقتال من يقاتلهم، جاءت هذه الآية لتدل على التعميم للمواقع، وعدم الاكتفاء بتعميم الأشخاص، فكل مكان حل فيه العدو فهو موقع قتال، وبالجملة فالمعنى واقتلوهم حيث وجدتموهم إن قصدوا قتالكم لأنهم مقاتلون، وإن لم يباشروا القتال بعد.

ومعنى (ثَقِفْتُمُوهُمْ): لقيتموهم لقاء حرب.

وقوله (وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ): أي أخرجوهم من مكة التي أخرجوكم منها، وفي هذا تهديد للمشركين وتلميح إلى الوعد بفتح مكة، وبشرى للمؤمنين ليسعوا إلى هذا الفتح ويحققوه، وقد تحقق بعد سنتين، كما وعدت الآية الأخرى: {لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ} (الفتح:27).

(وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ): الفتنة إشارة إلى ما لقيه المسلمون في مكة من الأذى والشتم والضرب والسخرية، والإخراج من الديار والأموال، وتدل الفتنة على إلقاء الرعب والخوف واختلال نظام العيش، وهذا حجة للمسلمين ونفي المسؤولية عنهم في القتال بمكة إذا اضطروا إليه، والفتنة أشد من القتل وأنكى، لتكرر أضرارها وتعاقب هولها واتصاله، بخلاف ألم القتل، وسواء كانت الفتنة واقعا أم متوقعة، لأن المسلمين توقعوا أن يصدهم المشركون أو يغدروا بهم فلا يدخلون البيت، ولذا اشترط المسلمون أن يدخلوا العام المقبل بسيوفهم في قرابها، ليكونوا على أهبة للقتال إذا غدروا بهم وصدوهم عن البيت الحرام.

وقوله:

{وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتِّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ، فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (البقرة:191/192):

إذا أفادت الآية الأولى الأمر بتتبع المقاتلين الذين بدأوا بالقتال، وقتلهم حيثما حلوا، سواء كان الأمر في حالة اشتباك بهم أو كانوا في حالة تطلع وتنقل، وغير ذلك من أحوال الحرب التي لا تنحصر، لأنه لا تتوفر سعة من الوقت للنظر في نوايا العدو ومعرفة أغراضه، وما يمكن أن يبادر به من الغدر إذا وقع تردد في ذلك، وخص في هذه الآية من الأمكنة المسجد الحرام، أي إذ وجدتموهم أو لقيتموهم عند المسجد الحرام غير مقاتلين لكم فلا تقاتلوهم، لكي تحفظ حرمة المسجد الحرام، فلا يجوز للمسلمين قتال المشركين عند البيت دون قتال المشركين لهم، فإن قاتل المشركون المسلمين عند المسجد الحرام فيجب أن يدفعوا، ويقاتلوا لأنهم بذلك خرقوا حرمة المسجد، فساغ قتالهم فيه وأذن الله به حتى لا يتخذه المشركون ملجأ يلوذون به إذا انهزموا، لعدم احترامهم لهذا المسجد الذي أقدموا على القتال فيه، ومنع المسلمين منه، والآية نص في جواز قتال المحارب إذا حارب في الحرم وانتهك قدسيته أو استولى عليه، والإجماع على وجوب مقاتلة العدو الذي ينتهك حرمته، ولو لم يبدأ بالقتال. وكذلك ذهب مالك إلى قتال الجاني إذا لجأ إلى الحرم فارا من العقوبة أو القصاص، ولذلك أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، بقتل عبد العزى بن خطل التميمي الذي أسلم ثم ارتد، وكان دأبه شتم الرسول والاستنقاص من الإسلام، فأهدر دمه، ولاذ بأستار الكعبة، ومع ذلك أمر بقتله قتل حد، لا قتل حرب.

أما أبو حنيفة فإنه يرى أن يقتل الكافر إذا لجأ إلى المسجد الحرام ولم يقاتل، كما تنص هذه الآية: (كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ): أي أن القتل جزاء الكافرين، ولا يقل عقابهم عن ذلك، إذ لا مصلحة في الإبقاء عليهم بعد هذه الجرأة على الانتهاك.

{فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}: أي إن انتهوا عن قتالكم فلا تقتلوهم، لأن الله غفور رحيم، والغفران ينبغي أن يكون عادة المسلمين وشيمتهم، وفي هذا إيجاز بديع، والانتهاء هنا معناه الكف عن القتال غايته لدفع الفتنة.

{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ}(البقرة:193):

إن انتهت الفتنة فذلك نهاية القتال، فالغاية هي المقصد والفتنة عامة تشمل كل أنواع الفتن: الفتنة في الدين والفتنة في الأمن، وذلك إما بدخول هؤلاء المشركين في الدين، وإما بهزيمتهم، وتوقيف عدوانهم نهائيا، ولذلك فسر بعض المفسرين الفتنة هنا بالشرك من أجل أن يخلص الدين لله وحده مختصا به، فاللام في «لله» لام الاختصاص، والغاية إنما هي تطهير بلاد العرب من الشرك، فالله اختار هذه البلاد لتكون قلب الإسلام ومنبعه، إذ كان الرجل المسلم يفتن في دينه بالتعذيب أو القتل، فلما قوي الإسلام وكثر أنصاره ذهبت الفتنة.

{فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ} بمعنى إذا كفوا عن نقض الصلح أو انتهوا عن الشرك وآمنوا فلا عدوان عليهم، فإن العدوان لا يكون إلا على الظالمين، فإن لم يقدموا على قتالكم أو انتهوا منه فلا تأخذوهم بمجرد الظن، ولا تقاتلوهم لأنهم ليسوا ظالمين، إذ لا عدوان إلا على الظالمين، وفي هذا مجاز بديع وإيجاز مبين، وكلمة «عدوان» إما أنها مصدر لفعل عدا بمعنى وثب وقاتل، وإما مصدر عدا بمعنى ظلم كاعتدى.

{الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} (البقرة:194):

هذا استئناف بياني، فإنه لما بينت الآيات السابقة تعميم الأمكنة واستثنى المسجد الحرام بحالة خاصة، يمكن أن يتساءل المرء عن الأزمنة الحرام، أي الأشهر الحرم، أي فإن استحل المشركون قتالكم في الأشهر الحرم فقاتلوهم أيضا، وهو قتال المدافعة، وحرمة الشهر الحرام انتهكت ساغ للمسلمين قتال المشركين كما يقال صاعا بصاع، والأشهر الحرم أربعة: ثلاثة متتابعة، وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وحرمتها لوقوع الحج فيها وشهر واحد مفرد وهو رجب، وكان شهر العمرة في الجاهلية، حرمته قبيلة مضر، ولذا سمي رجب مضر، وقد أشار الله إليها بقوله: {مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ} (التوبة:36).

احتضان الشعار.. والخواتيم المُخلفة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

المصائر تحددها الأقدار، والعواقب قد تُخلف الظنون، والخواتيم لا يضمنها ما يُرفع من شعار، أو ما يُدّعى من سبق سابقة، ودوام التبجح بإرثٍ قد يمحو آثاره حاضر مفعم بالمنّ، أو سيرةٌ تطفح بالمناكر والشرور. وكم من صاحب فضل في ظرفٍ تلطخت سيرته بما كسب، أو شاهت سريرته بما اعتقد، وقد كان رائدَ قومه أو قائدهم حين لم يكن لهم قائد أو رائد، ولكنها الخواتيم التي لا يملكها أحد، إلا أن تُسأل محاسنها من مالكها، ولو روعيت السوابق من أجل كبير أو جليل لروعيت سابقة جهاد لدى صاحب، جزع من جرح-في حرب أبلى فيها بلاء مشهودا- فاختتم حياته بقتل نفسه، بعد قتاله للعدو بوقت يسير، وما درى-هو وغيره-أن المصائر تتعلق بالقلوب، والقلوب بيد الرحمان، يقلبها كيف يشاء.

أخرج الإمام أحمد في مسنده (31/483) عن سلمة بن سلامة بن وقش-وكان من أصحاب بدر- قال:»كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بيسير، فوقف على مجلس عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ أَحْدثُ مَن فيه سنا، علي بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقوم أهل شركٍ أصحابِ أوثان، لاَ يرون أن بعثا كائن بَعد الموت، فقالوا: له ويحك يا فلان! ترى هذا كائنا؟ إن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار؟ يجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُحلَف به، لَوَدّ أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا، يُحمّونه ثم يدخلونه إياه، فيُطبق به عليه: وأن ينجو من تلك النار غدا، قالوا له: ويحك وما آية ذلك؟ قال: نبي يُبعث من نحو هذه البلاد-وأشار بيده نحو مكة واليمن- قالوا: ومتى تراه؟ قال: فنظر إليّ -وأنا من أحدثهم سنا- فقال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: فو الله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو حي بين أظهرنا، فآمنا به، وكفر به بغيا وحسدا (أي اليهودي) فقلنا: ويلك يا فلان ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت؟! قال: بلى، وليس به.»

ليس مستبعدا أن يتأبّى يهودي على الدخول في الدين الجديد، فتديّن اليهود مغلق بأقفال القلوب، ومن أسلم منهم في عهد الرسالة-وما بعدها-أعداد قليلة، بالمقارنة مع النصارى، وهم جميعا أهل كتاب! لكن الغريب أن يبشر أحدهم بالنبي المرتقب، وببعض ما يأتي به، فيما يوحي باستعدادٍ لقبول الرسالة الجديدة، ثم يكون هذا المبشِّر اليهودي أول من يكفر به، وبما جاء به!

علم أهل الكتاب-من يهود ونصارى-بالنبي الخاتم أمر قد استفاضت به الأخبار في كتبهم، والمسألة ليست مسألة عِلم بقدر ما هي مسألة إيمان، وهذه هي الرسالة التي يمكن تلقفها من خبر سلمة بن سلامة البدري، فقد يكون المرء عالما، لكنه لا يعمل بعلمه حين تدق ساعة المواقف التي تعبر عن هذا العلم، فيكون ما كسبه أو حصّله من علم حجة عليه، وقد كان من المفروض أن يكون حجة له، وهل نذكّر في هذا المجال بقارئ القرآن، حين يكون القرآن ذاته حجة عليه، بترك العمل به أو مخالفة أحكامه، وهل نذكّر بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لزياد بن لبيد-فيما أخرجه الترمذي وعرضنا له من قبل في البصائر-: «ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تغني عنهم..»؟!

وأما البغي والحسد اللذان فسّر بهما الصحابي موقف اليهودي فأمر يتعلق بالقلوب، حين تحرف أصحابها-بما تحمله من أدران- عن سواء السبيل، بل حين تصرفهم عن مقتضى العلم الذي حازوه، فالإيمان بالنبي الجديد معناه-في موازين اليهود-التراجع إلى الصفوف الخلفية، وخسارة للمواقع المتقدمة، وهو تأويل مادي أملته النفوس المريضة، ولو أعملوا العلم الذي بين أيديهم وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لفازوا بخيري الدنيا والآخرة، وذلك هو الربح الحقيقي، ولكنه البغي والحسد حين يعصفان بالقلوب، فلا يبقى علم ولا إيمان، وهو أمر ليس وقفا على اليهود، فأدواء القلوب لا تعرف دينا أو عِرقا، وكم من منسوب للعلم والدعوة كان له مقام وموقع، فلما خسر الموقع أو زُحزح عنه تراجع أو تولّى، وصنيع أمثال هؤلاء يعني أن العمل لا يكون إلاّ مع المنصب، لما فيه من وجاهة، أما العمل من غير شهرة أو مكاسب معنوية- على الأقل- فلا يستحق الجهد والعناء!

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

حـــوار البصائـــر مـع الشيخ سعيـد نـاصـر الطـنـيـجـي مديـــر عـــام جمعيـــة الإصـــلاح

الجزائـــر كانـــت السباقـــة إلـى الربيـــع العربـــي وربيعهـــا سيتنـاسب مـــع الكيفيـــة والشكـــل المـرغـوب لأصـالـة شعـبـهـــا..

حـــوار: محمـــد مصـطفـــى حـابـــس.

- ترسخت لدينا هذه القناعة نحن دعاة الإصلاح، وإن أسلوبها في الدعوة إلى الله سلمي امتثالا لقول الله {ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..}. - التضييق الذي مورس على دَعَاة الإصلاح شَمل كل الجوانب، فقد نقلوا من الوزارات المؤثرة كالتربية والإعلام والجامعة والعدل والأوقاف، إلى وزارات خدمية كالصحة والأشغال..

- الجمهوريات الإسلامية التي كانت تحت الاتحاد السوفييتي سابقا، ماذا صنعوا بهم لإبعادهم عن الإسلام، وما إن سقط الاتحاد السوفييتي حتى قام الإسلام من جديد..

- الجزائر كانت السباقة إلى الربيع العربي، فأحداث القرن الماضي شاهدة على ذلك، ولعل للجزائر خصوصيتهم ولكن أظن أنه سيكون هناك ربيعا قادما في الجزائر يتناسب معهم بالكيفية والشكل..

- استطاعت دولة الإمارات في فترة زمنية قصيرة للغاية أن تحقق نهضة قويه وشاملة في جميع المجالات سواء التعليمية أو الاقتصادية أو البنى التحتية أو العمرانية وغيرها، فبعد أن أزاح الله عن صدرها كابوس الاستعمار البريطاني، توحد صف الأشقاء في سبع إمارات ليعلن عن ميلاد دولة الإمارات العربية المتحدة يوم 2-12-1971، بزعامة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد المكتوم - رحمهم الله- وكوكبة من المسلمين الوطنيين الخلص من قبائل الإمارات.

ومع بداية نشأة الدولة الفتية ولدت رسميا «جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي» بترخيص من وزارة الشؤون الاجتماعية عام 1974، وبرزت جمعية الإصلاح بنشاطها المتنوع الثقافي والاجتماعي والخيري والإعلامي والفني والرياضي شمل جميع أطياف المجتمع، وقد عمت أنشطة الإصلاح كل أنحاء المجتمع الإماراتي من المدينة إلى القرية، كما برز من منتسبي الإصلاح المدرب الإداري والتربوي، كما برز الإعلامي والنقابي والخطيب والمحاضر وغيرها من المجالات.

إلى أن جاء عام 1994 حيث أحلت الحكومة مجلس إدارة الجمعية المنتخب وأحلت محله مجلس معين، بعد هذا القرار دخلت جمعية الإصلاح في مرحلة التضييق تمثل في تتبع أفراد جمعية الإصلاح في الوزارات المؤثرة كالتربية والتعليم العالي والإعلام والعدل والأوقاف ونقلهم إلى وزارات خدمية كالصحة والأشغال، كما تم منعهم من الترقيات في الوظائف وأحيل البعض إلى التقاعد المبكر، كما منعوا من الظهور إعلاميا.. ليستمر هذا التضييق إلى أن هبت رياح الربيع العربي، فاصدر مجموعة من الوطنيين عريضة إلى رئيس الدولة وحكام الإمارات وذلك بتاريخ 3-3-2011 يطالبون بان يكون المجلس الوطني منتخبا بكامل أعضاءه وله صلاحيات كاملة وكان من الموقعين أعضاء من تيارات عديدة لبرالية، وطنية وإسلامية منهم قيادات جمعية الإصلاح، ومن وجوه دعوة الإصلاح يطيب لنا استضافت، الشيخ سعيد ناصر الطنيجي مدير عام جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي.

ليكون لنا معه الحوار المقتضب التالي:

بداية لو تكرمت شيخنا الفاضل تقدم للقارئ العربي خصوصا والمسلمين عموما، نبذة عن شخصكم الكريم؟

■■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، الاسم سعيد ناصر الطنيجي، من مواليد 1958 من الإمارات رأس الخيمة حاصل على البكالوريوس في التربية والآداب من جامعة الإمارات 1981 والماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة عدن 2000، عملت في وزارة التربية والتعليم مدرسا ثم مساعد مدير ثم مدير مدرسة، وبعدها نقلت إلى إدارة الخدمات بالوزارة، ثم أحلت إلى التقاعد مبكرا، عملت بعدها في العمل التجاري الحر، كما عملت في العمل التطوعي في جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي، وكنت مدير عام جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي برأس الخيمة، إلى أن حل مجلس إدارة جمعية الإصلاح..

كيف بدأت علاقتكم بالحركة الإسلامية عموما، هل لك أن تذكر لنا بعض الأسماء الذين قرأت لهم أو تعلمت منهم أو تعاملت معهم؟

■■بدأت علاقتي بالحركة الإسلامية يوم أن كنت طالبا في الصف الثالث الإعدادي من عام 1973 وتوطدت علاقتي مع الحركة أكثر مع افتتاح جمعية الإصلاح في دبي عام 1974 وازدادت أكثر ارتباطا مع افتتاح فرع لجمعية الإصلاح برأس الخيمة عام 1976، أما عن الأسماء الذين تعلمت عنهم فمنهم الداعية الكبير والشيخ الجليل حمد رقيط حفظه الله تعالى، والأستاذ عبد الرحيم نقي أطال الله في عمره، إضافة إلى أسماء كثيرة من أساتذة المدارس والإخوة الدعاة الذين تواجدوا على أرض الإمارات فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي من أمثال الداعية المعروف محمد أحمد الراشد والشيخ الدكتور سيد نوح رحمه الله والشيخ عبد الحميد الأحدب وغيرهم الكثير، أما عن قراءتي في الفكر والدعوة للشيخ القرضاوي والغزالي وسيد قطب ومحمد قطب وسعيد حوى والمودودي وغيرهم كثير لكن الأسماء التي ذكرتها كانت بدايات قراءتي وثقافتي..

متى وكيف تأسست حركة الإصلاح الإماراتية، وما هي المراحل التي مرت بها؟ وما هي أهم الإنجازات قبل حل فرعها الأول في دبي، ثم الحل التام؟

■■قامت حركة الإصلاح في الإمارات قبل قيام اتحاد الإمارات العربية، ففي فترة الستينات من القرن الماضي مع ذهاب بعض الطلبة للدراسة في قطر والكويت ومصر جاء هؤلاء الطلبة متأثرين بالحركة الإسلامية المعاصرة، وكان من أبرز هؤلاء الطلبة معالي الدكتور سعيد عبد الله سلمان ومعالي الدكتور محمد عبد الرحمن البكر والشيخ حمد حسن رقيط والدكتور سعيد عبد الله حارب وسعادة صقر المري والدكتور عبد الرزاق الفارس وسعادة خليفه سيف المهيري وسعادة راشد عبد الله طه والدكتور أحمد صالح الحمادي وخالد محمد الشيبة ويوسف صالح الحسوني، ومع عودة هؤلاء وانتهائهم من الدراسة الجامعية تداعوا مع الخيرين من أهل البلد من أعيانها وأهل الصلاح من أمثال الشيخ عبد الله بن علي المحمود والحاج سعيد أحمد لوتاه والشيخ محمد صالح الريس وسعادة محمد رحمه العامري وسعيد بن أحمد العتيبة وأحمد بن فضل وعبد الله لوتاه وسعادة عمر المدفع وسعادة سعيد علي الجروان والمهندس علي العويس والشيخ حسن بن صالح الظفير والسيد عبد الرحمن البكر وسعيد بن ماجد بليوحة والشيخ محمد صالح الريس وعبد الله السلومي ومحمد إبراهيم الموسى والشيخ محمد الظفير وسالم عبد الله سالم والشيخ محمد العجلان..رحم الله من توفي منهم.

وقد تأسست جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي في دبي المركز الرئيسي عام 1974 وفى عام 1976 افتتح فرعين للجمعية في رأس الخيمة والفجيرة، وفى عام 1980 حصلت جمعية الإصلاح على أرض وموافقة مبدئية من إمارة أبو ظبي، ولكن أحداث سوريا وبالتحديد أحداث حماه أثر على ذلك، أما إمارة عجمان فقد أنشأ بها جمعية الإرشاد والتوجيه الإسلامي عام 1981، والشارقة كان المنتدى الإسلامي عام 1988..تنوعت أنشطة جمعية الإصلاح بين النشاط الدعوي والاجتماعي والثقافي والرياضي والإعلامي والفني والخيري، فقد كانت جمعية الإصلاح رائدة في كل المجالات، وشملت كل الفئات العمرية، كما أولت للمرأة اهتماما خاصا، فأوجدت لها لجانا وكذلك مراكز خاصة بها، كما أوجدت مراكز خاصة بالشباب..

جمعية الإصلاح هي أول من أقام معارض الكتاب في الإمارات، وأول من أقام العمل الخيري فلجنة الإغاثة الإسلامية، وهيأت الأعمال الخيرية، وهيأت أبو ظبي للعمل الخيري وغيرها من اللجان الخيرية، وهي أول من أحيت سنة الاعتكاف وقيام الليل في رمضان على مستوى الدولة، واهتمت بإنتاج النشيد الإسلامي، وكانت لها إصدارات ولها مجلة الإصلاح الأسبوعية توزع أسبوعيا عشرون ألف نسخه وقتها، وأول من أقامت المهرجانات كمهرجان الأقصى حيث وصل الحضور إلى خمسة آلاف بل يزيد، واهتمت بالقضايا المحلية والتواصل مع الحكام، ونالت أنشطتها رعاية كريمة من حكام الإمارات، واهتمت بالقضايا الإسلامية: كالقضية الفلسطينية والقضية الأفغانية، وكانت على تواصل مع جميع الحركات الإسلامية المعتدلة على مستوى العالم الإسلامي تتبادل معهم الزيارات والخبرات، وقد تبنت جمعية الإصلاح الفكر الإسلامي الشمولي الوسطي، وكانت تنبذ كل أشكال التطرف، وأفراد ومنتسبي جمعية الإصلاح كان لهم تواجد فاعل ومؤثر في مختلف المؤسسات الإعلامية كمقدمي برامج أو كتاب في الصحافة المحلية وغيرها، وكان لهم دور كبير وبارز في الخطابة وإلقاء الدروس والمحاضرات وإقامة الدورات التربوية والإدارية، وساهموا في التطوير الإداري على مستوى المؤسسات الرسمية، واستطاع أفراد منتسبي جمعية الإصلاح السيطرة على اتحادات الطلبة الثانوية والجامعية، كما كان لهم تواجد فاعل ومؤثر في الجمعيات المهنية، كما أقامت جمعية الإصلاح حملات العمرة والحج، استمرت أنشطة جمعية الإصلاح في الاتساع محليا وعالميا وذلك من خلال لجانها الخيرية التي استطاعت أن تصل إلى كل قطر إسلامي تحمل المشاريع الدعوية والإغاثية إلى جميع المسلمين.

وفى عام 1994 حل مجلس إدارة جمعية الإصلاح من قبل الحكومة، ودخلت دعوة الإصلاح مرحلة جديدة مرحلة التضييق عليها وعلى المنتسبين لدعوة الإصلاح، وبقي فقط فرع رأس الخيمة يعمل حيث كان حاكم رأس الخيمة الشيخ صقر بن محمد القاسمي رحمه متعاطفا مع دعوة الإصلاح، وبقي يعمل الفرع مع التضييق عليه إلى وفاة حاكم رأس الخيمة وبعدها 2011/5/1 تم حل مجلس إدارة رأس الخيمة، أما عن التضييق الذي مورس على دعاة الإصلاح فقد شمل كل الجوانب، فقد نقل دعاة الإصلاح من الوزارات المؤثرة كالتربية والإعلام والجامعة والعدل والأوقاف ونقلوا إلى وزارات خدمية كالصحة والأشغال، كما منعوا من الترقية، ومنعوا من التوظيف، كما منعوا من الخطابة والظهور الإعلامي، ومنعوا من إلقاء الدروس والمحاضرات ومن الاتحادات الطلبة والجمعيات المهنية.

❍❍❍

فضيلة الشيخ، لو ننتقل من دول الخليج، إلى دول المغرب العربي، وأنت دارس تاريخ، والتاريخ دروس، كيف تنظر لدور الاسلام في ترشيد الربيع العربي في المنطقة عموما؟

■■الإسلام حفظ المنطقة من يوم أن دخلت الإسلام، وها هي الجمهوريات الإسلامية التي كانت تحت الاتحاد السوفييتي سابقا ماذا صنعوا بهم في تلك الفترة محاولة جادة لإبعادهم عن الإسلام وما إن سقط الاتحاد السوفييتي حتى قام الإسلام من جديد هناك، وماذا صنع الفرنسيون في الجزائر وغيرها من الشواهد أن الأنظمة السابقة في مصر وليبيا وتونس، حاولت من خلال تبعيتها للغرب الحيلولة دون وصول ما يسمى بالإسلام السياسي بل محاربته بكل ما يملكون من وسيلة، بل وصل عند البعض محاربة الإسلام لكن هذا الدين متجذر في هذه الأمة وهو الذي قاد التغيير بثبات أصحاب الحق ومقاومتهم للأنظمة الظالمة إلى أن شاء الله التغيير، واليوم الشعوب هي التي اختارت من يحكمها من الإسلاميين لأنه يعبر عن عمقها التاريخي والعقدي..

هذا الدين متجذر في هذه الأمة وهو الذي قاد التغيير بثبات أصحاب الحق ومقاومتهم للأنظمة الظالمة إلى أن شاء الله التغيير

كيف يمكن اليوم، لتونس أرض جامع الزيتونة وأحفاد العلامة الطاهر بن عاشور، وليبيا أرض عمر المختار، الحفاظ على مكاسب ثوراتهم الواعدة، أمام إكراهات الواقع الاقتصادي الصعب واستفزازات قوى تغريبية تسعى لإفشالها والتشويش عليها؟

■■أولا نسأل الله لهم التوفيق والسداد، وأن يثقوا بالله بأنه ناصرهم وأنه ممكن لهم وألا يستعجلوا ويستعدوا وأن يحاولوا استيعاب الآخرين والتنازل عن بعض المصالح للم الجميع والزمن جزء من العلاج..

الجزائر حاليا محاطة، من الشرق بحكومة تونسية ذات أغلبية إسلامية، وغربا بحكومة أيضا ذات توجه إسلامي في المغرب الشقيق، في نظركم، لماذا لم يدق بعد الربيع العربي أبواب الجزائر، المعروفة بأرض رجال الإصلاح أمثال العلامة عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والفضيل الورثلاني وغيرهم – رحمهم الله جميعا-؟

■■الجزائر هي كانت السباقة إلى الربيع العربي، فأحداث القرن الماضي فترة نهاية الثمانينات وبداية التسعينات شاهدة على ذلك، ولكن التآمر حال دون ذلك، وأظن أن الجزائريين استوعبوا الدرس جيدا وأنهم لا يودون تكرار نفس التجربة، ولعل للجزائر خصوصيتهم، ولكن أظن أنه سيكون هناك ربيعا قادما في الجزائر يتناسب معهم بالكيفية والشكل يتجاوزون فيه كثيرا من الإشكاليات، ويستفيدون من تجاربهم السابقة وتجارب الآخرين.

منذ سنتين خلت، ومع إهلال الربيع العربي في تونس ومصر كما ذكرتم، بدأ حصار الحركة الاسلامية في الخليج ومنها الإمارات، وبدأت سلسلة الاعتقالات في صفوفكم، لماذا في نظركم وقع ذلك؟

■■كما اتضح لكم من العرض السابق أن الحركة الإسلامية من عام 1994 وهي تواجه التضييق عليها إلى عام 2011 ومع مجيء الربيع العربي تسارعت وتيرة التضييق بل أخذ شكلا آخر تمثل في سحب الجنسيات والاعتقالات والسبب في هذا يعود لتاريخ2011/3/3 يوم صدرت عريضة وطنية موقعة من مجموعة من الوطنيين أغلبهم من دعاة الإصلاح موجهة إلى رئيس الدولة وحكام الإمارات، تطالب العريضة أن يكون المجلس الوطني (البرلمان) منتخبا، وأن يكون له كامل الصلاحيات، لترد الحكومة باعتقال خمسة من غير دعاة الإصلاح، وتم محاكمتهم وصدر بحقهم أحكام سجن لمدة ثلاث سنوات، ثم جاء عفو رئاسي بمناسبة اليوم الوطني بعدها وبالتحديد بتاريخ 2011/12/13 تم سحب سبع جنسيات تقريبا لأفراد من دعاة الإصلاح وبعدها بفترة تم إيداعهم السجن، ثم بدأت حملة الاعتقالات في صفوف دعاة الإصلاح تتابع وعلى رأس القائمة الشيخ الدكتور سلطان كايد القاسمي رئيس دعوة الإصلاح وهو من الأسرة الحاكمة من رأس الخيمة، يتضح لنا أن السبب من وراء ذلك تلك العريضة ومخاوف الجهات الرسمية من استغلال الربيع العربي..

على ضوء هذا السرد التاريخي، هل حركتكم في الإمارات لازالت في مرحلتها الجنينية الدعوية أم أنكم قدرتم أنها نضجت للمساهمة في بناء الدولة، علما أنه من مبادئكم أنكم لا تسعون للانقلاب على النظام الحاكم بل لازلتم عند عهودكم الأولى، وبيعتكم له؟

■■وعلى ضوء كل ذلك ما هي خلاصة تجربتكم منذ أربعين سنة تقريبا من تأسيس حركة الإصلاح؟

أولا بالنسبة لموضوع الولاء للدولة فهو قائم ولم نسع للانقلاب على الحكم، وأكدنا ذلك مرارا وتكرارا، أما عن نضج الحركة ومدى إمكانية المساهمة والمشاركة في بناء الدولة، فالحركة الإسلامية في فترة نهاية السبعينات والثمانينات من القرن الماضي كانت لها مشاركة فاعلة حيث كان لها وزيري التربية والتعليم العالي والعدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، كما ساهموا كما أشرت سابقا في مجالات مختلفة، فكنا السباقون في المساهمة في بناء الدولة مع مختلف أفراد وفعاليات الدولة، واليوم الحركة يملك أفرادها خبرات علمية وأصحاب شهادات عليا في مختلف الجوانب والتخصصات وهم أصحاب كفأت على مستوى الإمارات والخليج العربي والعالم العربي عموما..

أما عن تجربتنا فإننا تعاملنا مع المواقف الرسمية بالحكمة وعدم استخدام العنف ونبذ مثل هذه الممارسة، وقد ترسخت لدينا هذه القناعة نحن دعاة الإصلاح وأن أسلوبها في الدعوة إلى الله سلمي امتثالا لقول الله ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وأن دعوة الإصلاح ودعاة الإصلاح ثابتون على هذا الطريق، طريق الدعوة إلى الله، وما المحنة التي تمر بها الدعوة إلا لتحميص الصف ولن تزيدنا إن شاء الله إلا ثباتا ويقينا وإيمانا.

حاليا في المعتقلات ما يربو عن 80 سجين من رجال حركتكم وراء القضبان، والعديد من العائلات تواجه التضييق من منع السفر وتجميد الحسابات، ما هو سر ثبات مجموعتكم رغم المحن والصعاب؟

■■الابتلاء في الدعوات سنة ربانية، قال سبحانه:﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

ولحكمة إلهية أن من وراء هذا الابتلاء يتمحص الصف الإسلامي، وأن الثبات الذي تتحدث عنه هو توفيق من رب العالمين قبل كل شيء، وأن هناك من أبناء الحركة من تخلى عن الدعوة من وقت مبكر، والبعض الآخر تحامل على الدعوة وهذا أمر طبيعي في الدعوات، ولكن من فضل الله أن دعاة الإصلاح ثابتون إن شاء الله على طريق الدعوة، كما أن المجتمع الإماراتي متعاطف مع الدعوة ومع دعاة الإصلاح ومتى يسمح للناس للتعبير عن آرائهم سيتضح ذلك ولله الحمد ابتداء وانتهاء..

رئيس حركة دعوة الإصلاح الشيخ سلطان بن كايد من العائلة المالكة وهو سجين حاليا مع مجموعة دعاة الإصلاح، هل لكم من كلمة توجهونها لإخوانكم «الأحرار» من وراء القضبان؟ ما نصيحتكم للحكام الإماراتيين، لإنهاء هذه المحاكمة التي تصفها المنظمات الحقوقية الدولية بالهزلية؟

■■الحقيقة الإخوة في السجن هم اليوم بأفعالهم وثباتهم وإصرارهم يعطوننا درسا في الثبات على المبدأ وعدم التنازل عنه، وأخي الكريم الشيخ سلطان بن كايد حفظه الله ضرب مثلا عاليا في الثبات وعلى ما يزيد من عشر سنوات عرضت عليه الدنيا بمنصب راقي وامتيازات أخرى مقابل أن يتخلى عن دعوة الإصلاح فأبى ذلك واليوم قبل أن يعيش في السجن مع بقية إخوانه..

أما عن الحكومة الإماراتية، إن كان بعضهم في السابق متشكك في مصداقية دعوة الإصلاح، فالآن اتضح لهم بعد هذه الاعتقالات والتحقيقات، أن دعاة الإصلاح وطنيون أصحاب دعوة سلمية ولاءهم للدولة، وليس لهم أجندات خارجية فأرجوا أن يتدارك الأمر قادة الحكومة ويفرجوا عن دعاة الإصلاح وإعادة اللحمة الإماراتية من جديد لسالف عهدها الطيب، وترك المجال للدعاة للمساهمة في بناء وطنهم الغالي.

كلمة ختامية

■■أحب أن اطمئن الجميع وخاصة المحبين أن دعوة الإصلاح اليوم أصبحت أقوى مما مضى وأنها ماضية في الدعوة إلى الإصلاح وأن ما تمر به الآن من محنة هذا طبيعي في الدعوات سرعان ما ينجلي لتستكمل الدعوة مسيرتها الإصلاحية إن شاء الله، هذا ولله الحمد من قبل ومن بعد..

ولحكمة إلهية أن من وراء هذا الابتلاء يتمحص الصف الإسلامي، وأن الثبات الذي تتحدث عنه هو توفيق من رب العالمين قبل كل شيء، وأن هناك من أبناء الحركة من تخلى عن الدعوة من وقت مبكر،

كتابات التونسيين في الصحافة الجزائرية (1)

أ.د / مولود عويمر *

اهتم الباحثون بتاريخ النشاط الفكري والسياسي للنخبة الجزائرية في تونس خلال الفترة الاستعمارية، وأحصوا المقالات التي نشرها الجزائريون في الصحافة التونسية. فهذا الباحث التونسي محمد صالح الجابري أحصى 140 مثقفا جزائريا كتب في الجرائد التونسية مئات من المقالات بين 1900 و1962. وذاك الباحث الجزائري بلوزاع براهمة عدد 287 مقالا بين 1947 و1962. وهي بلا شك أكثر من ذلك بكثير. ويكفي أن نقول هنا أن الكثير من الجزائريين كانوا يكتبون بأسماء مستعارة خوفا على البطش الاستعماري ومتابعاته القضائية. غير أننا لم نجد لحد الآن دراسة عن تاريخ النخبة التونسية في الجزائر ومدى مساهمتها في الحياة الفكرية في الجزائر. ذلك ما نطمح أن ندرسه في البحث راجيا أن يكون هذا الموضوع محل اهتمام الطلبة والباحثين لتأكيد فكرة التأثر والتأثير بين الحضارات والتثاقف بين النخب والتواصل بين الشعوب.

محمد الفاضل بن عاشور والصحـافة الإصلاحيـــــة

يعتبر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور من أبرز الشخصيات العلمية التونسية التي جمعت بين التعليم والكتابة الصحفية والعمل النقابي والنضال السياسي. فكان من أشهر علماء الزيتونة وكتب في أبرز الصحف التونسية وساهم في تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل في عام 1946، والعمل الوطني ومساندة الكفاح القومي في المغرب الجزائر التي وقف مع ثورتها التحريرية وناصرها باللسان والقلم.

وساهم الشيخ ابن عاشور بقدر كبير في بعث الصلة العلمية التونسية الجزائرية. فدرس عليه عدد كبير من الطلبة الجزائريون في جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية منهم الأستاذ محمد الصالح الصديق والدكتور عمار طالبي وغيرهم من أعلام الفكر والأدب والسياسة في الجزائر. كما ربط علاقات قوية بالنخبة الجزائرية خلال زياراته للجزائر وإقامته فيها في بداية الثلاثينات للدراسة في جامعة الجزائر.

وساهم الشيخ ابن عاشور في تفعيل الحياة الثقافية المحلية بتقديم حصص في الإذاعة ومنها محاضرة في الراديو حول «يوم عاشوراء في الجاهلية والإسلام» نشرتها بعد ذلك مجلة «هنا الجزائر» التابعة لهذه المؤسسة الإعلامية، والتي استمرت في الصدور إلى غاية 1962، وكتب فيها العديد من الأدباء والشعراء الجزائريين.

ونشر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مقالا في جريدة الشهاب لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس في عام 1927 تناول فيه تاريخ قرطاجنة عبر العصور. وهو المقال الذي كشف فيه ابن عاشور مبكرا عن حسه التاريخي واهتمامه بالتجارب الإنسانية عبر العصور.

وترسخ هذا الاهتمام فيما بعد فأرخ للثقافة العربية والإسلامية بتونس في كتابه النفيس: «الحركة الأدبية والفكرية في تونس». وكشف عن صفحات مشرقة لعلماء تونس بشكل خاص وعلماء المغرب العربي بشكل عام في عدد من كتبه أذكر هنا بالخصوص: «أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي» و «تراجم الأعلام»، و «أركان النهضة الأدبية في تونس».

وفي السياق نفسه، نشر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مقالا عن الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة «العبقرية» التي كان يصدرها الشيخ عبد الوهاب بن منصور في مدينة تلمسان سنة 1947 لكنها لم تعمر طويلا، ولم يصدرها منها إلا 3 أعداد. وهذا المقال هو في الأصل محاضرة قدمها الشيخ بن عاشور في تونس بمناسبة الاحتفال بالذكرى السادسة لوفاة الشيخ ابن باديس الذي تربطه به صلة قوية، واستقبله في المدرسة الخلدونية في ماي 1937 حيث قدم محاضرة عن أستاذه البشير صفر.

وبقي ابن عاشور يتذكر تلك المحاضرة وأصدائها في تونس بإعجاب وتقدير كما جاء على لسانه بعد مرور أكثر من 10 سنوات على هذا الحدث الفكري: «الخلدونية لا تنسى ذلك الرجل الوفي الذي لب دعوتها وشارك في اخلد مهرجان لذكرى فقيد النهضة التونسية ومؤسس هذا البيت المرحوم البشير صفر، والذي لا زال خطابه الذي فاق به كافة الخطباء، يرن في الآذان، ألا وهو العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله.»

ودأب الشيخ محمد الفاضل بن عاشور على مساعدة الطلبة الجزائريين الذين يدرسون في جامع الزيتونة واستضافة العلماء الجزائريين خلال زيارتهم لتونس ودعوتهم لإلقاء المحاضرات في الجمعية الخلدونية التي يترأسها وأذكر هنا على سبيل المثال استقباله لوفد جمعية العلماء المسلمين برئاسة الشيخ العربي التبسي في عام 1948 ودعوة هذا الأخير لإلقاء محاضرة حول الحياة الدينية في الجزائر. وسنتطرق لهذه المحاضرة لاحقا عند دراسة علم تونسي آخر ساهم كثيرا في الصحافة الجزائرية وربط العلاقات وتمتينها بين الجزائر وتونس، وهو الكاتب الصحافي علي الجندوبي رحمه الله.

علي الجندوبي مراسل البصائر

وهو كاتب وصحفي ولد بتونس سنة 1909، وتوفي بها في عام 1966. تخصص في التحقيقات وتغطية الأحداث الثقافية في تونس، ونشرها في صحف عديدة. واتخذته جريدة البصائر الجزائرية وجريدة العلم المغربية مراسلا لها في تونس. وفي هذا السياق كتب عن زيارة الشيخ العربي التبسي إلى تونس في نوفمبر 1948 وكشف عن أهم نشاطاته التي تمثلت في زيارة جامع الزيتونة والاتصال بعلمائه وعلى رأسهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور لتفعيل الرابطة العلمية التي تجمع بين هذا الصرح العلمي القديم ومعهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة. كما التقى الشيخ التبسي بكوكبة من العلماء والصحافيين التونسيين، وأقام ندوة صحفية لإنارة الرأي العام التونسي حول أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ووصف الحالة العامة للجزائر، ودعا إلى تأسيس شركة إخبارية افريقية توحد الصحافيين المغاربة. كما قدم محاضرة في الجمعية الخلدونية بدعوة رئيسها الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الذي وصفه الضيف الجزائري بـ «الهمام النابغة» و «أحد الأنفار المبرزين الذين رفعوا منار العلم». وأسهب الشيخ التبسي في الحديث عن أعمال جمعية العلماء في إحياء الدين وخدمة اللغة العربية والارتقاء بمستوى الأمة الجزائرية الثقافي والاجتماعي الذي يبشر بمستقبل أفضل.

كتب علي الجندوبي كذلك عن الزيارة التي قام بها الشيخ محمد الغسيري مفتش مدارس جمعية العلماء إلى تونس في نهاية مارس 1949، والتي قادته إلى تفقد الطلبة الجزائريين والاطلاع على أحوالهم وتقدمهم في دراستهم، كما اتصل بمدير جامع الزيتونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ليبلغه تحيات رئيس جمعية العلماء الجزائريين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ويطلعه على أهم إنجازات هذه الجمعية الإصلاحية. واتصل الشيخ الغسيري كذلك بالشيخ محمد الفاضل بن عاشور الذي أكد له اهتمامه الدائم بالحركة الإصلاحية الجزائرية وعمله المستمر لفائدة القطر الجزائري. ونزل الشيخ الغسيري ضيفا على عدد من الجرائد التونسية للتعريف بالحالة العلمية في الجزائر.

وصف علي الجندوبي المحاضرة التي قدمها مالك بن نبي في جمعية قدماء الصادقية في أوت 1948. وكان الجندوبي من المثقفين العرب الأوائل الذين تنبهوا مبكرا لنبوغ مالك بن نبي وهو مازال في بداية مساره الفكري وكاتبا مجهولا.فيكفي أن أنقل للقارئ هذه الكلمات ليتأكد من ذلك: « لقد حصل لنا كامل الشرف باتصالنا بنابغة جزائري هو المهندس الأستاذ مالك بن نبي أحد أفذاذ ونوابغ القطر الشقيق. وهذا النابغة رغم تقشفه وانزوائه فهو شعلة ذكاء ومادة أساسية لنهضة الشمال الإفريقي المفتقر لأمثال هؤلاء النوابغ المؤمنين بالواقع بدون خيال.»

الدكتور مولود عويمر في ضيافة شعبة السحاولة

أبـــوفيصـــل

استضافت شعبة السحاولة بضواحي العاصمة الدكتور مولود عويمر العضو في المكتب الوطني المكلف بالتراث والبحث العلمي يوم الخميس 16 ماي 2013 بعد صلاة العصر. وألقى الدكتور عويمر بهذه المناسبة محاضرة بالمركز الثقافي المجاور للمسجد الكبير عنوانها: «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمشروع الإصلاحي». وتحدث المحاضر عن أهم المشاريع التربوية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي أنجزتها هذه الجمعية متجاوزة كل المعوّقات الإدارية والقانونية التي كانت تضعها السلطة الاستعمارية لمنع كل خطوة نحو الأمام في مسيرة الإصلاح والتحرير.

وشارك الحاضرون بطرح الأسئلة وتقديم تعقيبات بناءة شجعت المحاضر على شرح بعض النقاط التي عرج عليها في محاضرته نظرا لضيق الوقت وكذلك للتخفيف عليه وهو القادم من الجامعة بعد مناقشة طويلة لرسالة أكاديمية حول الشيخ أبي اليقضان، ومحاضر يوم من قبل في جامعة الجزائر عن «مجازر 8 ماي 1945 في أدبيات الحركة الإصلاحية الجزائرية».

وأقيم على هامش هذه التظاهرة الثقافية معرض لبيع الكتب، وبرمجت نشاطات ثقافية أخرى تستمر أيام تزامنا مع عدة ذكريات منها تأسيس جمعية العلماء، ومجازر 8 ماي 1945، ووفاة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ونكبة فلسطين.

ورافق بعض الإخوة الأستاذ إلى المسجد القريب لأداء صلاة المغرب متمنين له عودة ميمونة إلى داره والرجوع مرة أخرى إلى السحاولة لتنشيط لقاء علمي آخر.

بقلم: أم محمد الأخضر

واقع مستشفياتنا هو انعكاس لواقع حياتنا...!!

عند زيارتي إلى مدينة لندن، وكان ذلك بالتحديد عند موعد دخول زوجة أخي إلى المستشفى، وذلك بحكم أنها تنتظر مولودا، فذهبت معها أنا ووالدتي وأخي.

وقد رأيت منظرا لن أنساه طوال حياتي، يتمثل في ذلك النظام البديع، وفي طريقة الاستقبال الرائعة، والنظافة التي تلاحظها وكأنك ترى وجهك في مرآة، وتلك الغرفة التي يرقد فيها المريض، وكيف تم تصميمها، حتى الجرس الذي تنادي به المريضة المرضة وضع قريبا جدا بحيث لا تتجشم المريضة أي جهد في الوصول إليه.

واتخذنا غرفة خاصة، لا تستطيع أن تصف مدى نظافتها، وكل شيء يوضع على السرير أو بجانبه يخرجونه من غلاف بلاستيكي يعني أنه مُعقم، وتلك المعاملة الطيبة إذ تتحدث إليك تلك الممرضة أو الطبيب، وهكذا حتى مرت الأمور بسلام.

وأنا أنتظر في بهو المستشفى، إذا بي أرحل بمخيلتي إلى بلدي العزيز، فانتابتني أفكار آلمتني عندما تذكرت مستشفياتنا ومصحَّاتنا، حتى الخاصة منها، وطريقة الاستقبال، والتعفن الذي وصلنا إليه، وما يضطر المريض إلى جلبه معه إذا وجد مكانا يأوي إليه خصوصا، مصلحة الولادة التي تعاني فيها النفساء أشد العناء...

ولا ننسى أننا أصبحنا اليوم يُطلب منا أن نأتي حتى بأدوات التمريض لتضميد الجراح، أو وضع إبرة، لأن المستشفى أو المصلحة التابعة لمستشفى «ما» ليس عندها ما توفره للمواطن «الزوالي».

وأرى اليوم هذا الإضراب المفتوح على مصراعيه، وما يعاني المريض وما يتكبده جراءه يوميا، فقلت في نفسي إلى أين نحن ذاهبون بهذا النمط من التفكير، وهذا الأسلوب في التسيير..؟

وزارة الصحة التي تضرب بمطالب المضربين عرض الحائط، والمضربون المصممون على موقفهم، وكل يلوي ذراع الآخر بطريقة أو بأخرى، والمواطن هو الذي يسدد هذه الفاتورة من دمه الذي ينزف، وروحه التي تزهق..لأجل مطالب لا ناقة له فيها ولا جمل...

لقد تمنيت من أعماقي أن تكون مستشفياتنا هذه في نظافتها ونظامها والمعاملات الملائكية، على غرار ما هو عليه المشافي الأجنبية، لأنها ليست ككل مكان، إنها المكان الذي يأوي إليه المريض الذي أوصانا به ديننا الحنيف، وأمرنا أن نعوده وأن نواسيه في مصابه، ونحاول أن نخفف عنه، فالمريض ضيف الله، كما جاء في الحديث القدسي...

وأختم بقول الأستاذة عفاف عنيبة في مقالها الذي نُشر في جريدة البصائر العدد 638، ركن «نظرات مشرقة»، الذي تحت عنوان: «أين دولة القانون من الواقع» حيث ذكرت في مقالها: «طبيب جراح في أحد مستشفياتنا صرح لسيدة تعمل إطارا في القطاع الصحي: «تخصص وزارة الصحة غلافا ماليا لكل مصلحة من مصالح المستشفيات وفي مصلحة الجراحة الخاصة بزرع الأعضاء توجه لنا ميزانية مالية تكفي لإجراء سبعة عمليات للفصل الواحد، العجيب سيدتي أنني وزميلي نجري على أقصى تقدير ثلاثة عمليات لزرع الأعضاء، ونأخذ مستحقاتنا كاملة، لكن بقية الغلاف المالي أين يذهب؟ إنه لا يعود للوزارة الوصية، ولا يحول كفائض لمصلحة أخرى في حاجة إليه».؟

لمسات تربوية

من حقه الخطأ ليتعلم*

عجيبة هي تربية النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين صغارا أو كبارا..منتهى الصبر والحلم، عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد. (طِعمتي بِكَسْرِ الطَّاء أَيْ صِفَة أَكْلِي، أَيْ لَزِمَتْ ذَلِكَ وَصَارَ عَادَة لِي).

لم يغضب صلى الله عليه وسلم ولم يرفع صوته ولم يعنفه، ولم يقل له يا غبي كيف تفعل ذلك..بل بكل هدوء وبحكمة يعلمه التصرف الصحيح، فتلتقطه ذبذبات الطفل بشكل عادي وتعلمها..أما العجب العجاب حقا..فتعاملنا نحن مع مثل هذه المواقف.. الطفل عندنا أول ما يمدّ يده لشيء وهو رضيع يضرب على يده لنعلمه أنّ هذا خطأ..وإذا نطق الطفل كلمة أو قام بتصرف غير لائق ولو لأول مرة سارعنا لتعنيفه وتوبيخه.. ثمّ إذا كرّرها أوجعناه ضربا، والأكيد أنّه فعلها أو قالها من غير وعي منه أنّ هذا خطأ..هو لم يقل له أحد من قبل أنّ هذا خطأ، والأصل في الأمر أننا نبدأ بالتعليم أولا..نترك أطفالنا على سجيتهم يكتشفون عالمهم الجديد وفي كل خطوة نرافقهم لنعلمهم الخطأ من الصواب بهدوء وسلاسة وصبر..مرة ومرتين وعشرات المرات..حتى إذا لم يفهموا بكل الأساليب كان للعقاب بعدها أثره الإيجابي في تعليمهم..وقدوتنا في ذلك نبي الله - صلى الله عليه وسلم - حين أمرنا بتعليم الأولاد الصلاة لسبع وضربهم عليها لعشر سنوات..بمعنى ثلاث سنوات تعليم وصبر على أخطائهم وإهمالهم وتكاسلهم، ثمّ بعدها يأتي العقاب وقد استنفذنا أساليب التعليم كلها، فنحن نتعامل مع الطفل على أنّه يعرف الخطأ والصواب مسبقا فنسارع لعقوبته قبل تعليمه..وطبيعي جدا أن يخطئ الطفل مرارا وتكرارا وواجبنا أن نعلمه ونذكره بصبر في كل مرة حتى تستقر مفاهيم الخطأ والصواب لديه.

(*) بقلم: أ.صباح غموشي

نحو ثقافة صحية

فيروس كورونا هل يتحول إلى وباء؟

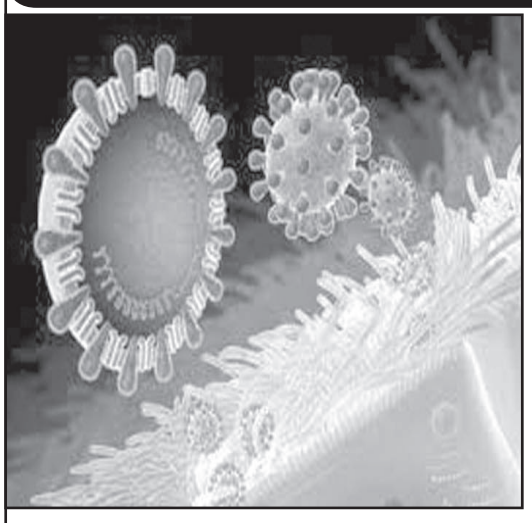

يشير الدكتور وائل هياجنة المشارك في كلية الطب بجامعة العلوم والتكنولوجيا بالأردن، واستشاري أمراض الأطفال في مستشفى الملك عبد الله، أن فيروسات كورونا (أي الفيروسات التاجية) هي عائلة متنوعة تصيب البشر كما تصيب الحيوانات، وتتراوح أعراض الإصابة بين الناس من التهابات تنفسية بسيطة تصيب المجاري التنفسية العليا إلى التهابات تنفسية حادة وشديدة. وقد ظهرت أهمية هذه الفيروسات إلى الملأ عام 2003 عندما تسببت سلالات جديدة منها ذات طفرات جينية بظهور حالات الالتهاب التنفسي الحاد 'سارس' في آسيا، فأصابت أكثر من ثمانية آلاف شخص توفي منهم ما يقارب ثمانمائة.

ولقد سجلت أولى حالات فيروس كورونا في شهر سبتمبر 2012 في الخليج العربي، ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم سجلت حالات في السعودية والأردن وقطر والإمارات العربية وبريطانيا وفرنسا. وبينما يتنامى القلق العالمي من مخاطر الفيروس الجديد واحتمالات تحوله لوباء فتاك، يؤكد الخبراء على أهمية النظرة العلمية للمرض وعدم التعامل معه بمبالغة أو تهويل، ولكن أيضا من دون التهوين من شأنه وإهمال المعطيات الأخيرة حول قدرته على الانتقال المباشر بين البشر.

ويشرح الدكتور وائل هياجنة أن الفيروس الجديد اسمه 'كورونا نوفل'، قد ثبت مخبريا حتى هذه اللحظة إصابة 34 شخصا به، توفي منهم 18.واكتشفت معظم هذه الحالات في السعودية، أما الحالات الأخرى فقد توزعت بين الأردن والإمارات العربية وقطر وبريطانيا وفرنسا. ويسبب الفيروس التهابات رئوية حادة مصحوبة بالحرارة والسعال.

أما وبائيا فإن هناك اعتقادا 'حذرا' بأن انتشار فيروس «كورونا نوفل» من إنسان إلى آخر يبقى محدودا بعكس فيروس سارس الذي أثبت سابقا قدرته على الانتقال بين البشر، ولكن هناك من العلماء من يجادل بأن فيروس نوفل قد يُظهر لاحقا قدرة تفوق فيروس سارس على الانتقال بين البشر بسبب اكتشاف مستقبلات جديدة خاصة موجودة في طيف واسع من الكائنات الحية يمكن لها أن تبرز هذه القدرة على الانتشار.

وحول الوقاية من هذا المرض أي «كورونا نوفل»، يشير الدكتور وائل الهياجنة إلى أن منظمة الصحة العالمية حتى الآن لم تطالب الدول بأية إجراءات مسحية خاصة عند المعابر الحدودية، كما لم تصدر أية توصيات خاصة بتحديد السفر أو التجارة. ناصحا الأفراد باتباع الإجراءات الوقائية الخاصة بالأمراض المنقولة عن طريق الرذاذ أو المخالطة ومنها نظافة الأيدي واستخدام أساليب النظافة الشخصية السليمة وتجنب المناطق المزدحمة وتجنب مخالطة المرضى.

أنت سيدة مطبخك

عندما نرى كميات الخبز الملقاة على الأرصفة وعلى قارعة الطريق، بهذا الحجم فإننا نستغرب من أخواتنا، لماذا تراهم يشترون هذه الكمية الهائلة وبعدها يرمون بها صباح الغد، أو بعد يومين، فلابد للأم أن تقدر كم تأكل هذه العائلة من خبز في اليوم..وإذا بقي القليل فسوف نعطي لها بعض الحلول التي تجعلها ليست من المبذرات، فالتبذير حرام في ديننا الحنيف يقول الله تعالى في محكم تنزيله: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورا}(الإسراء:27).

بالنسبة للخبز الذي مر عليه يوم أو يومان، إذا أصبح صلبا جدا ويصعب تقطيعه، فلك أن تكسريه وتضعيه في «الخلاط الكهربائي» حتى يصبح مثل البودرة وتستطيعي الاحتفاظ به، لتستعمليه لاحقا مع اللحوم البيضاء خصوصا..وسنعطيك طريقة تحضيره مع اللحوم البيضاء في الأعداد المقبلة إن شاء الله...

أما الخبز الذي مر عليه يوم أو يومان كذلك، ولكن في استطاعتك تقطيعه حلقات فلك هذه الوصفة الجيدة التي يمكن أن تخدمي بها عائلتك عند عودتهم مساءًا من المدرسة والعمل...

المقادير:

1/2 لتر من الحليب
بيضتان
50 غ من السكر
ملعقتان كبيرتان من الفانيليا
100غ من الزبدة، ويوجد من يفضلون الزيت،

ولكن للنصيحة الزيت في القلي، ثقيل على المعدة..ولك الاختيار..

طريقة التحضير:

تضعين الحليب، والبيضتان والفانيليا، واخلطيهم جيدة، حتى تتحصلين على مادة متجانسة تماما، بعدها تضعين المقلاة وفيها مقدار الزبدة المطلوبة، وتأتي بالخبز المقطع حلقات، تدخلينه في المادة المتجانسة التي تحتوي على الحليب والبيض، والفانيليا، بعد ذلك تقطيرها قليلا، وتضعينها في مقلاة الزبدة، حتى تأخذ اللون الذهبي للجهتين، ثم ترشينها بالسكر، وتضعينها في طبق وهكذا حتى تكملي كل الكمية.

المقامـــــة الإبراهيميـــــة [1]

حوار ومؤانسة : البشير بوكثير / رأس الوادي.

-الإهداء: إلى روح جدّي الأكبر الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي – عليه شآبيب الرّحمة والغفران من الواحد الدّيّان- أهدي هذه المقامة في ذكرى وفاة العلاّمة.

حدثنا البشير السّحمداني قال:

شدّني الحنين إلى مرابع قبيلة شيخي الأمين، وبعد مسيرة نصف ساعة، كانت نفسي تتوق ملتاعة، لرؤية الشّمس اللمّاعة، والقريحة المنصاعة، بل لمعدن الوَضاءة والمَـلاحة، وملك البلاغة والفصاحة...

وصلتُ القرية والمحلّة، وكانت الطّلّة... فما أحلى الطّلّـــة على قرية «سيدي عبد الله» بالخرزة القبلية تزول الأسقام وتختفي العِلّة، وبخاصّة إذا اكتست أبهى حُلّة، وتبرقشتْ ريحانةً وفُلّة، وفاضتْ مثل مُزْنة مُنهلّة.

وصلتُ الخرزة القبلية فوجدتها تتلألأ بالحُلل السّندسية، وتسطعُ بالأنوار السّنيّة، والأزهار الشّذيّة، وترفل في فُرُش خضراء نديّة، وآكام غضّةٍ طريّة، تتمَّايل تمايلَ الحسناء البَّهيّة، في ليلة قَمريّـــة.

وجدتني في مرابع قبيلة «أولاد ابراهم»، مهد الفقه والعلم وسَمْتِ العمائم، ومُحطّمة أسوار البدعِ والتّمائم... وصلتُها شبهَ نائم، بل قُلْ بسحرها هائم، وفي هواها سابح هائم، وعن القول عَيّ صائم، ولزيارتها لستُ بنادم.

وبعد بضعة أمتار مَسير، كنتُ شبهَ أسير، بهوائها العليل مثل الإكسير، التقيتُ بشيخ كبير، يرتدي الجبّة والعمامة، كأنّه من قبيلة «تهامة»... طويل القامة، ناصع الهامة، فقلت هل تأذن لي بالنّزول إلى المرابع لأدبّجَ مقامة، تليق بالشّيخ البشير العلاّمة؟

قال: على الرّحب والسّعة، لكن لا تكن ثرثارا وإمّعة..

تنزّهتُ معه في المروج، واتّخذتُ صهوةَ يراعي مثل السُّروج، ثمّ بَسْملتُ ورتّلتُ (والسّماء ذات البروج)، وتأهّبتُ للصّعود وللعُروج.

أسندتُ ظهري إلى بيت عتيق، كأنّ حجارته من دُملج وعقيق...

قال: استمع يا ولدي الأنيق، والحسّاس الرّقيق:

هو الشّيخ الفقيه، والعلاّمة النّبيه، لا تكْفِه مقامة، ولا تُضاهيه في الجزائر قامة، فهو في خدّها خانة وخامة وَشامة.

هو محمد البشير، العالم الكبير، والجهبذ النّحرير، والأديب اللبيب، والشّاعر الأريب، هو من أشرف القوم أصلا ومحتدا، وصدرا وموردا، ونجما وفرقدا، كان غُصّةً في حُلوق العدى، أذاقهم السّمّ الزّعاف بل الرّدى، وكان للصّحب غيثا وموردا، ومنهلا للجُود والنّدى، ما غرّدَ طائرٌ أو شدا، والحمد لله لم تذهبْ جهوده سُدى.

يعود نسبه إلى الأشراف الأدارسة، ذوي الأطلال الباقية لا الدّارسة، الضّاحكة لا العابسة، فأكرمْ يا ولدي بالأشراف الأدارسة!

لقد عاش في هذا البيت، على قنديل الزّيت، لايؤمن بـ»لو» ولا بـ «ليت»...!

عِلّمه عمّه «محمد المكي» الأصول والمُتون، ولقنه شتّى ضُروب العلوم والفنون، فأتى بما لم يأتِ به الأوّلون، فقرّتْ به العيون، ونام مِلءَ الجفون، مثلما نام «أبو الطيّب» في تلك السّنون.

بعدها بمّم شطر تونس الخضراء وتفيّأ ظلالَ «الزيتونة» الميمونة بجامعها العتيق، ودرسِها المُمّحص الدّقيق...

ارتشفَ من منهل» الزيتونة»، تلك الجامعة الميمونة، والدّرّة المصونة، والجوهرة المكنونة، في أفئدة كل جزائري ساكنةً مدفونة، لكن وا أسفا على الزّيتونة...!، صيّرها أراذلُ القوم اليوم مَهيضةَ الجناح مغبونة.

ثم غادر إلى مصر المحروسة، في رحلة قصيرة مدروسة، طلبا للعلوم النّفيسة المحسوسة، وهناك التقى بقادة الرأي وأعلام الفكر، وجهابذة العصر، ومصاقعة الدّهر، من كل قُطْر ومَصر، فأفاد واستفاد، ونهل من أزهرها الشّريف خير زاد، فصار في الورى الأسّ والعِماد.

بعدها غادر إلى الحجاز، مهبط الوحي ومصدر الإعجاز، وسكنَ المدينة، فتحرّكت لواعجُه الدّفينة، وهناك التقى رفيق دربه، وبُطينَ قلبه»ابن باديس» الإمام، والمصلح الهُمام، والأسد الضّرغام، في ساح مُقارعة اللئام الأشرار، فتدارسا أحوال الجزائر تحت نيْر الاستدمار.

وبعد ثورة الحسين الشّريف - وماهو بشريف من يتحالف مع العدوّ ويُناصر الزّيف، ويقلبُ ظهرَ المِجنّ للطّاهر العفيف-، يهاجرُ العلاّمة الهُمام، إلى بلاد الشّام، فتبتسم له الأيام، وتُرخي له الزّمام.

وهكذا ساقته الأقدار، بعد حنين واذّكار، إلى شآم الأحرار، وهناك حلّق وطار، وصار أشهرَ من علم فوقه نار...

أنشدَ للغوطة الغنّاء، مواويلَ تُقطّع القلوب وتُمزّق الأحشاء، وشدا لدمشق الفيحاء، وترنّم لحلب لشهباء، روائع الدّرّ وغنج الدّلال، بل السّحر الحلال، والماء الزّلال بلا جدال.

لقد خلّف ضراغمةً وأشبالا، وربّى لُيوثا ورجالا، صاروا فهودا وأسودا وأبطالا، رضعوا لبان علمه شهْدا وحليبا، فنبغَ فيهم «جميل صليبا» ...

عرفه الجامع الأموي، في عصره الذهبيّ، فكان نِعم الأستاذ اللغويّ، والشيخ المربي الأبيّ...

ولمّا نادى المنادي، حيّ على الجهاد، لبّى النّداء، وعاد للجزائر الجريحة الولهاء، وأسّس رفقة «أخيه» جمعية العلماء، لإحياء ماض تليد، وتاريخ مجيد، حاول طمسَه الاستدمار الرّعديد .

لقد قيّض الله تعالى للجزائر خير جمعية أُخرجت للنّاس، كانت الأساسَ والنّبراس، بلَ الرّوح والأنفاس، والسّوسن والآس، هي جمعية العلماء رافعة الهمّة والرّاس، وبالغةُ القمّة ياناس!

قادها رُوّادُ أعمال، لا مَاضِغِي أقوال، هم رجالٌ ليسوا كباقي الرّجال، وأبطالٌ ليسوا كباقي الأبطال، نَسُوا في خدمتها الكرى والشّهوات، فجابوا المداشر والفلوات، ونادموا الذّخائر والدّفاتر، وسامروا -كما قيل قديما- القماطر والمحابر، ونظموا القلائد الثّمان، بالزّبرجد والعُقيان، في جيدِ الزّمان، وتركوا آياتهم الحِسان، شاهدةً على مآثرهم عبر الأزمان.

لقد أجالوا في هموم الأمّة أبصارهم، وبثّوا فيها أفكارهم، ووصلوا ليلهم بنهارهم، وأنفقوا في الذّود عن حياض العلم أعمارهم، فتفتّحتْ في رُبى الجزائر المكلومة أزهارهم، وتعطرت بعبقهم وتكحّلت بأنوارهم، فكانوا الهداة الأباة، في عصر البدع والخرافات.

وهنا بسُمل الشّيخ وتهلّل، كالبدر حين اكتمل، وقال:

يا ولدي الحبيب، ماذا أقول في شيخين جليلين حاربا الجهل والحَيْف، والبدع والزّيف، ورسما معالم الحقّ بالحكمة لا بالسّيف. أمّا أوّلهما فهو المصلح الفقيه، والزّاهد النّبيه، والشاعر النّادر، والبحر الهادر، بل المحيط الزّاخر، باللآلىء والجواهر. فأكرمْ به من مصلح ثائر! هو العلاّمة الفهّامة شيخ المصلحين، ورائد النّهضة الأمين، الشّيخ «عبد الحميد بن باديس»، قاهر باريس، وداحر زيف الفرنسيس، كان نعم الجليس، وخير الأنيس، فهو الذي بنى عقول النّاشئة وشاد، وارتقى بهم في مدارج الكمال وساد، وما انحرف يوما عن منهجه ولا حاد.

لقد أخذ بيد النّشء إلى الفلاح والنّجاح، وغرس في قلوبهم محبّة آي القرآن والحديث الصّحاح، وأذكى مروءة العرب الأقحاح، ونشر الخير ونثرَ بُذور الإصلاح، فوق هذه الوهاد والبطاح.

وأمّا ثانيهما فهو ثاني اثنين إذْ هما في الجمعيّة، بعزيمة قويّة، وهمّة ذكيّة، وسريرة نقيّة، ونفس أبيّة. إنّه الأديب اللّبيب، واللّغوي الأريب، العلاّمة الأمجد، والدرّاكة الأسعد، والنابغة الأوحد... هو -يا ولدي- الفهّامة اللّوذعيّ، والعلاّمة الألمعيّ، والخطيب الأروعيّ، والمُفوّه السّميدعيّ: شيخنا البشير الإبراهيميّ الذي جمع فصاحة اللسان، وقوّة الجنان، ونصاعة البيان، فخجل من سحره سحبان.

رباعيات البصائر

شعر : الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

أهْـــلُ الهُـــدى ...

كـثـرَ الحـديـثُ عـن الفـسـادِ كأنّـمـا
ذهبَ الصّلاحُ وغابَ نجْمُ الصّالحينْ

★★★

فـتـصـوَّروا بـلـدًا بـلا خـُلـُـقٍ بـلا
نـُخَبٍ ، تسـودُ بِهِ جُموعُ الطالحينْ

★★★

لا .. مـا تـزالُ بَـقِـيَّـةٌ مُخْـتـارةٌ
تـقْـفـو بـإيمانٍ سبـيـلَ الـفـالحينْ

★★★

لا ينـْقضي أهل الهُدى وذوو التُّقى
فهُـمُ الأفـاضِلُ مِـنْ رَعيل الفاتحينْ

سوائـر الأمثال

الطفيـــــلي

نظر طفيلي إلى قوم سائرين فظن أنهم ذاهبون إلى وليمه فتبعهم فإذا هم شعراء قصدوا الأمير بمدائح فلما انشد كل واحد قصيدته في حضرة الأمير لم يبق إلا الطفيلي. فقال الأمير: انشد شعرك، قال لست بشاعر؛ قال الأمير: فمن أنت.

قال الطفيلي: من الغاوين الذين قال الله فيهم (والشعراء يتبعهم الغاوون)؛ فضحك الأمير وأمر له بجائزة.

حجـــاج سديـــد

في يوم من الأيام، ذهب أحد المجادلين إلى الإمام الشافعي، وقال له: كيف يكون إبليس مخلوقا من النار، ويعذبه الله بالنار؟!

ففكر الإمام الشافعى قليلاً، ثم أحضر قطعة من الطين الجاف، وقذف بها الرجل، فظهرت على وجهه علامات الألم والغضب. فقال له: هل أوجعتك؟

قال: نعم، أوجعتني؛

فقال الشافعي: كيف تكون مخلوقا من الطين ويوجعك الطين؟!

فلم يرد الرجل وفهم ما قصده الإمام الشافعي، وأدرك أن الشيطان كذلك: خلقه الله- تعالى- من نار، وسوف يعذبه بالنار.

فائدة لغوية

إذا وقع الإسم الجامد بعد أيها

إذا وقع الاسم الجامد بعد (أيّهـا) فهو بدل، وإن كان مشتقاً فهو صفة. والجامد هو الذي لم يؤخذ من شيء آخر مثل (الرجل) تقول: أيّها الرجل، وأما المشتق فهو الذي أخذ من فعل آخر مثل (القائم) أخذ من قام - يقوم تقول (أيّها القائم).

درر بليغة في مفهوم الصداقة والصديق

أخبرنا أبو سعيد السّيرافي، قال: أخبرنا ابن دُريد، قال: قال أبو حاتم السجستاني: «إذا مات لي صديق سقط مني عضوٌ».

وقيل لأعرابي: مَنْ أكرمُ الناس عشرة؟ قال: مَنْ إن قَرُبَ مَنَح، وإن بَعُدَ مَدَح، وإن ظُلِمَ صفح، وإن ضويق فسح، فمن ظفر به فقد أفلح ونجح.

كان أبو داود السجستاني أيام شبابه وطلبه للرواية قاعداً في مجلس، والمستملي في حدَّته، فجلس إليه فتى، وأراد أن يكتب، فقال له: أيها الرجل استمدُّ من محبرتك؟ قال: لا، فانكسر الرجل، فأقبل عليه أبو داود، وقد أحسَّ بخجله: أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان، فقد استوجب بالحشمة الحرمان، فكتب الرجل من محبرته، وسمي أبو داود حكيماً.

أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى، أخبرنا ابن دريد، عن عبد الرحمن، عن عمه الأصمعي، قال عبد الله بن جعفر: كمال الرجل بخلال ثلاث:

معاشرة أهل الرأي والفضيلة، ومداراة الناس بالمخالقة الجميلة، واقتصاد من غير بخل في القبيلة، فذو الثلاث سابق، وذو الاثنين زاهق، وذو الواحدة لاحق، فمن لم تكن فيه واحدة من الثلاث لم يسلم له صديق، ولم يتحنَّن عليه شفيق، ولم يتمتع به رفيق.

قال العتابي لصاحب له: ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة، كامل المروءة، إذا غبت خلفك، وإذا حضرت كنَفَك، وإذا نكرت عرفك، وإذا جفوت لاطفك، وإذا بررت كافأك، وإذا لقي صديقك استزاده لك، وإن لقي عدوك كفَّ عنك غرب العادية، وإذا رأيته ابتهجت، وإذا باثَثْتَهُ استرحت.

وقال الخليل بن أحمد: الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال.

مرض قيس بن سعد بن عبادة فأبطأ إخوانه عنه، فسأل عنهم، فقيل: إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدَّين، فقال: أخزى الله ما يمنع الإخوان من العيادة، ثم أمر منادياً فنادى: ألا مَنْ كان لقيس عليه حق، فهو منه في حلٍّ وسعة، فكسرت درجته بالعشي؛ لكثرة من عاده.

قال عمر بن شبَّة: الْتَقَى أخوان في الله، فقال أحدهما لصاحبه: والله يا أخي إني لأحبك في الله، فقال له الآخر: لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لأبغضتني في الله.

فقال: والله يا أخي لو علمتُ منك ما تعلمه من نفسك لمنعني من بغضك ما أعلمه من نفسي.

وقال إبراهيم بن أدهم: أنا منذُ عشرين سنة في طلب أخٍ إذا غضب لم يقل إلا الحق فما أجده.

الصداقة والصديق
لأبي حيان التوحيدي

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

عالــم الكتــب

كتابـــان فـي مآثـــر الجـزائـــر

تقديم: إسلام ساحلي

نقف اليوم في هذا الركن مع كتابين يسجلان مآثر الفكر والمفكرين في الجزائر. الكتاب الأول هو:

-1 (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مآثر جهاد، وتحديات)

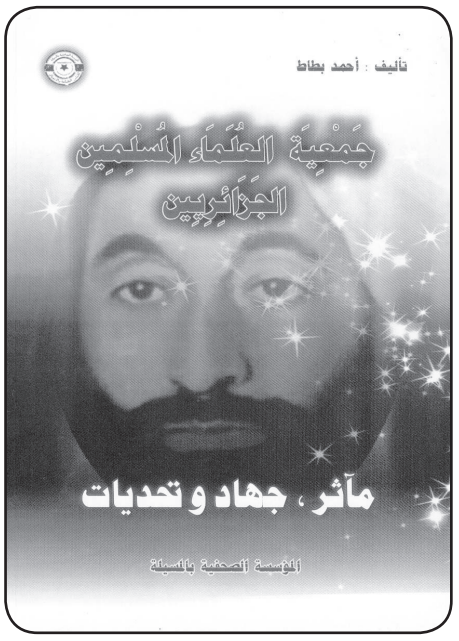

لمؤلفه الشيخ أحمد بطاط عضو مكتب شعبة جمعية العلماء المسلمين لولاية المسيلة وهو عبارة عن بحث في تاريخ نضال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال الدعوة والإصلاح والتربية.

يقع الكتاب في 68 صفحة من القطع المتوسط ويتوزع على أربعة فصول وخاتمة ومقدمة بقلم الأستاذ السعيد بورزق جاء فيها:

«يعد كتاب الشيخ أحمد بطاط على تواضعه كتابا قيما في مضمونه يدخل ضمن الكتابات التاريخية التي تهتم بالثورات الجزائرية على امتداد قرنين من الزمن وهو يركز على أحد جوانب هذه الثورات البارزة التي ترتكز في مقارعة الاستعمار ومناهضته على الجانب الثقافي باعتبار الجمعية ثقافية فكرية منهجها عقلاني في محاربة الاستعمار وهي ترى ورأيها الحق أن ثورة التحرير بالسلاح ينبغي أن تسبقها ثورة التحرير بالقلم، وهي الثورة التي هيأت الشعب ثقافيا فكانت تبني الأفكار وتلفت الأنظار وتحيي النفوس والمشاعر وهو ما غفلت عنه الثورات السابقة ابتداء بثورة الأمير عبد القادر وانتهاء بثورة الأحزاب قبل عام 1954، والتي ظلت ثورات نخب والشعب فيها مغيب أو على هامشها، ولذلك لا نعجب إذا كانت الطلائع الأولى لثورة التحرير 1954 قادة ووقودا واتباعها (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) سواء في الجناب السياسي والدبلوماسي أو العسكري والإداري.».

الفصل الأول من الكتاب بعنوان «الأزمة تلد الهمة» ويحتوي لمحة موجزة عن حياة الإمام بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي ودورهما في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشر مبادئهما.

الفصل الثاني بعنوان: «التربية والتعليم في برامج ومناهج جمعية العلماء»، الفصل الثالث بعنوان «موقف جمعية العلماء من ثورة التحرير»، وأما الفصل الرابع فبعنوان «وأد الجمعية وتوقف نشاطها بعد الاستقلال»، وقام المؤلف فيه بقراءة عن النتائج السلبية التي أثرت على المرجعية الدينية والثقافية للجزائر بسبب توقيف نشاط جمعية العلماء المسلمين بعد استرجاع السيادة الوطنية.

يمكن القول أن الكاتب قد استلهم في هذا العمل مضمون الحكمة العربية القائلة: «ما لا يدرك كله لا يترك جله» فهو وإن كان قد قدم عملا نافعا يستحق الإشادة بهذا الكتاب إلا أنه وقع في بعض الأخطاء التي يجب تصحيحها منها قوله أن تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس كان سنة 1940 والمعروف أن هذا المعهد أشرف الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين وخليفة الإمام عبد الحميد بن باديس على تأسيسه سنة 1948.

ويذكر في الصفحة 17 تحت محور سن القوانين المجحفة الجائرة لصد الناس عن تعليم لغتهم ما سماه: «..ومن أهم واخطر هذه القانونين: قانون أصدره سوطان» وزير داخلية فرنسا سنة 1938 وبالضبط في الثامن مارس من هذه السنة الذي يعتبر فيه اللغة العربية لغة أجنبية ويعاقب كل من يمارسها أو يتعاطاها بدون رخصة بالسجن والتغريم» والصحيح أن صاحب هذا المرسوم المشؤوم هو رئيس حكومة فرنسا ووزير داخليتها آنذاك «إميل شوطان» ولعل رسم الكلمة قد يكون ناجًا عن خطأ مطبعي، أما في الصحة 50 فيكتب أن قانون شوطان قد صدر في 8مارس1937 والصحيح أنه صدر في 8مارس 1938 كما ذكر هو نفسه في الصفحة17.

نرجو تصحيح هذه الأخطاء في طبعة لاحقة بإذنه تعالى.

★★★

أما الكتاب الثاني الصادر عن منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، المركز الثقافي الإسلامي تحت عنوان:

«مولود قاسم نايت بلقاسم المفكر الموسوعي»

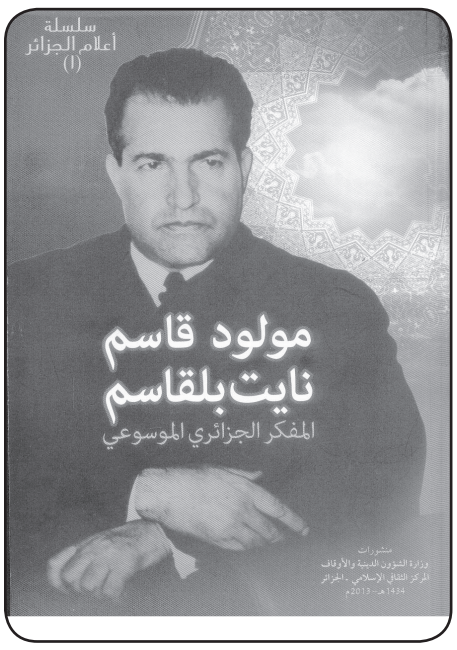
سلسلة أعلام الجزائر (1)
مولود قاسم نايت بلقاسم
المفكر الجزائري الموسوعي
منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف المركز الثقافي الإسلامي -الجزائر 1434هـ-2013م

والكتاب يقع في 471 صفحة من القطع المتوسط تتصدره صورة المفكر الجزائري الراحل مولود قاسم ويضم مجموعة المقالات والخطب التي كتبها أو ألقاها الأستاذ مولود قاسم أو المحاضرات والمناقشات التي نشطها في ملتقيات الفكر الإسلامي بالإضافة إلى مجموعة من الصور الأرشيفية عن المناسبات الرسمية التي حضرها داخل الوطن وخارجه، وكتب الأستاذ عمر بافولولو في مقدمة الكتاب ما يلي: «يتضمن الكتاب مقالات تهدف في جملتها إلى ترسيخ الهوية الوطنية والبعد التاريخي وتأصيل القيم الأصلية والحضارية بالإضافة إلى البعد الإبداعي والجمالي، دون أن يخلو كلامه من النكتة الهادفة.

وقد تم اختيار هذه المقالات كونها منشورة في مجلات متفرقة ولم يتم جمعها في مؤلف واحد على غرار بعض المقالات الأخرى التي جمعت ونشرت في كتابين: الكتاب أول بجزئين تحت عنوان «أصالية أم انفصالية»؟ لمولود قاسم نايت بلقاسم، دار الأمة، الجزائر، الطبعة الثانية2007.

والكتاب الثاني تحت عنوان «مولو قاسم نايت بلقاسم رمز كفاح الأمة» للدكتور أحمد بن نعمان، دار الأمة، الجزائر، 1994

ويمكن تصنيف المقالات المختارة حسب موضوعاتها إلى:

- مقالات فكرية
- مقالا تاريخية
- مقالات في اللغة والتعريب
- مقالات أخرى

وهي مرتبة في هذا الكتاب حسب مصادرها والأحداث التي نشرت فيها. أما تصدير الكتاب فقد كتبه وزير الشؤون الدينية والأوقاف أبو عبد الله غلام الله جاء فيه: «يعتبر مولود قاسم قدوة بحق فهو إنساني ووطني، أصيل وعصري، صارم وصبور، منهجي وصريح وسطي معتدل، معتز بدينه ومهتم بنهضة أمته، معتز بالعقل ومدرك لأهمية المشاعر والنقل، متقن للغة القرآن ومحسن لأكثر من لسان موسوعي مبهر ومختص دقيق مثمر ومبدع منتج مكثر».

إن هذا الكتاب ثروة ثقافية وذخيرة معرفية خاصة بالنسبة لجيل الشباب الذين لم يعرفوا مولود قاسم عن قرب ولم يسبق لهم أن قرؤوا إنتاجه الغزير الأصيل، وهي مبادرة طيبة محمودة للمركز الثقافي الإسلامي الجزائر الذي أحيى تراث أعلام الجزائر من أمثال الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم -عليه رحمة الله-.

معالم حضارة وارجلان .. ينصفها الحكيم لقمان

س/ أبوربيع الجزائري

من أجل تواصل دائم للناشئة مع الذاكرة الجماعية وإنصاف لها، أعاد الباحث الأكاديمي الرحالة د.عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانه رحالة زماننا النسخة الثانية لكتابه الذي نفذ من رفوف المكتبات ،وهو بحث قيم جدا يحكي تاريخ منطقة وارجلان وتراث المنطقة، وهو البحث البكر في هذا الموضوع ويخص منطقة سدراتة والتي غابت عن سجلات التاريخ ومن زمن وارجلان ـ ورقلة حاليا ـ ومدينة سدراتة الأثرية التي قبرتها الرمال نفخ الباحث في رميمها الروح وعادت في ثوب قشيب وطباعة جيدة لتسرد تفاصيل زمن حضارة صنعها قوم مروا من هناك وسدراتة كانت قطبا هاما في النشاط العلمي والاقتصادي في منطقة شمال إفريقيا إلى جنوبها وغربها، يعتبر ما تقدم به الشيخ لقمان أول عملأكاديمي من وضع مؤرخ متخصص من أبناء المنطقة، ضم ماخفي عن فترة ذهبية من مسيرة وادي ميه ومضارب ورجلان "ورقلة" خلال أواخر القرن الثالث إلى أوائل السابع الهجري (أي من سقوط الدولة الرستمية إلى خراب مدينة سدراتة على يد يحي بن غانية المايورقي)وهوالعهد الذي شيد فيه سكان تلك الربوع حضارة إسلامية العقيدة عربية القلم أمازيغية الطابع صحراوية المهد، ويكتسي هذا الكتاب أهميته لكونه أنصف مرحلة تاريخية تجاوزتها أغلب الأقلام الأوروبية التي كتبت عن الصحراء، وأوجز الذين كتبوا عنها إلى درجة إغفال منجزاتها العلمية والاقتصادية التي تشهد عليها آثار سدراتة ومآثرها من علماء ومؤلفات ماثلة إلى اليوم في الموقع ومتداولة في متاحف ومكتبات عالمية، وهي الحقبة التي تحدث عنها الباحث في كتابه.....

إصدار جديد
عن دار نزهة الألباب الطبعة الثانية للكتاب القيم
" معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان " في حلة متميزة مزيدة و منقحة
للمؤلف الشيخ الدكتور الرّحالة :
عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانه الجزائري
و الذي أرّخ لمرحلة من أزهى مراحل تاريخ وارجلان - ورقلة - و نواحيها
بعد سقوط الدولة الرستمية .

تعليم الصلاة.. بأربع لغات

صدر عن دار تديكلت للنشر والتوزيع /الجزائر كتاب تعليمي من إعداد الأستاذ فريد شكيرو حول تعليم الصلاة بطريقة تعليمية توضيحية تناسب كل الأعمار والكتيب صدر بأربع لغات: اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية والأمازيغية مع الصور والألوان المساعدة في ذلك ...

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

تواصل الشعب الولائية والبلدية إنجاز برامج أنشطتها المختلفة بالمناسبات الوطنية والدينية، وهذه بعضها:

ولايـــة معسكر

شعبة ولاية معسكر تعمل جاهدة على بناء مدرسة قرآنية متعددة التخصصات العلمية في مدينة معسكر التاريخية، والتي تتألف -إن شاء الله- من أربعة طوابق:
- طابق أرضي يتألف من مرأب ومخزن.
- الطابق الأول يتألف من قاعة متعددة الاستخدامات.
- الطابق الثاني يتكون من أربعة أقسام دراسية واسعة.
- والطابق الثالث مخصص للمراقد والمطبخ وتوابعهما.
والموقع في المنطقة التاسعة لمدينة معسكر، ومساحته 198.75متر مربع.
وستحمل -إن شاء الله- اسم مدرسة الشيخ عبد الحميد بن باديس القرآنية.
فطوبى للقائمين على إنجاز هذا الصرح العظيم، الذي يخدم الإسلام والمسلمين.

★★★

ولايـــة قالمـــة

وافتنا الأخت صباح غموشي بمراسلة من قالمة هذا نصها:

تنصيب مكتب شعبة بلدية هيليوبوليس.

تمّ بفضل الله تعالى تنصيت شعبة بلدية هيليوبوليس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جمعية تأسيسية انتخابية شارك فيها أكثر من 40 شخصا، حيث تمت العملية الانتخابية في جو ديمقراطي رائع كما وصفه الحضور وذلك يوم 11/05/2013 بالمركز الثقافي لبلدية هيليوبوليس، ولقد أسفرت العملية على انتخاب مكتب مكون من 9 أعضاء وهم كالآتي:
الأستاذ عبد العزيز بتيحي رئيسا للشعبة
الأستاذ محمد الصالح عزيزي
الأستاذ أحمد بخاخشة
الأستاذ عادل محي الدين
الأستاذ عبد الكريم كحول
الأستاذ بن شعبان مصطفى
الأستاذ غمراني نور الدين
الأستاذ عبد السلام حداد
الحكيمة لحيول هاجر.
بعدها كان للحضور فرصة الاستفادة والاستمتاع بمداخلات قيمة لكل من رئيس الشعبة الولائية الأستاذ فؤاد معيزي، والدكتور محمد الصالح فركوس عن جمعية العلماء وعن مجازر الثامن ماي، وإلقاءات شعرية من الشاعر محمد بن رقطان ..وبحضور شباب وشيوخ ونساء وأطفال البلدية وأعضاء المكتب الولائي والفرع النسوي الولائي . تجدر الإشارة إلى أنّ النشاط وزّعت فيه المطويات الخاصة بقافلة الجزائر - غزة .

★★★

كما وافتنا -مشكورة- بنشاط منجز حول ذكرى الانتفاضة الفلسطينية:

وقفـــة وفـــاء

في ذكرى الانتفاضة الفلسطينية و(النكبة الفلسطينية الخامسة والستين)، كان لأطفال روضة عبد الحميد بن باديس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقالمة وقفة عطاء للشعب الفلسطيني وأطفاله صبيحة الأربعاء 5 رجب 1434هـ/15ماي 2013م، بعد وقفة الوفاء التي وقفوها بالمناسبة العام الماضي تضامنا مع الأسرى البواسل الذين خاضوا معركة الأمعاء الخاوية من أجل كرامتهم وكرامة القضية..بينما اختاروا هذا العام وضع القطرة الأولى في سيل العطاء الجزائري لأهله في فلسطين تحضيرا لقافلة الجزائر - غزة 2 التي تسعى لاستكمال مستشفى الجزائر التخصصي الذي وضعت لبناته الأولى قافلة الجزائر - غزة 1

في 2010 بخان يونس، وتجهيزه بالمعدات الطبية والأدوية اللازمة.
ولقد ابتدأت الوقفة بتبرعات الأطفال الرمزية لحصالة أطفال فلسطين داخل الروضة تحت وقع الأناشيد الفلسطينية وفي جو ميزه التنافس بينهم فيمن يسبق بالعطاء. ثمّ كانت لهم وقفة مميزة أمام الروضة أين اصطفوا مزينين بالأعلام الفلسطينية ومرددين شعاراتها وبحماس بريء ورائع نزلوا إلى الشارع، واستوقفوا المارة وراكبي السيارات والدراجات والحافلات ليوزعوا عليهم مطويات الحملة الوطنية للتحضير لقافلة الجزائر - غزة 2، وقد وجدوا تجاوبا جميلا من أبناء قالمة رجال ونساء وأطفالا وشيوخا مثمنين هذه اللفتة الطيبة. بعدها سار الأطفال في مسيرة مفعمة بالنسائم الفلسطينية إلى صيدلية في آخر الشارع أين وقفوا هناك مرددين «بالروح بالدم نفديك يا فلسطين» بكل حماس، واشتروا بما تبرعوا به أدوية بسيطة أول ما افتتحت به القافلة في قالمة، فإذا سألتهم جاوبوا ببراءة إنها للأطفال المرضى في فلسطين..والجميل أنّ الحماس ميز أيضا كل الحاضرات للوقفة من الكبار فرحن يوزعن المطويات في الشارع بهمة تعكس عشق فلسطين الفطري الذي سكن فؤاد كل جزائري صغيرا كان أو كبيرا، وقد عبّرت الوقفة من أشبال الجزائر عن يقين بعودة كل فلسطيني لأرضه ووطنه وتنافس جميل في العطاء حين يكون لأغلى وطن «فلسطين».كما كانت الوقفة لفتة تحسيسية وتحفيزية وفاتحة خير توافد بعدها أهل الخير للسؤال عن القافلة ومبادرتهم بالتبرعات العينية لها .

ولاية بومرداس

شعبة حمادي تحيي ذكرى تأسيس جمعية العلماء، والثامن ماي، وذكرى الراحل الشيخ الطيب العقبي رحمه الله:

تزامن شهر ماي ككل سنة بذكريات عزيزة على الشعب الجزائري بكامله، تصور مراحل كفاح ونضال الشعب الجزائري من أجل رفع الشأن الإنساني والإسلامي، وبالمناسبة عاشت مدينة حمادي نشاطا مميزا حضره عضوان من المكتب الوطني هما: الدكتور عبد القادر فضيل، والأستاذ الزبير طوالبي، وبحضور رئيس بلدية حمادي ومساعديه، وجمع غفير من الأساتذة والطلبة، إلى جانب بعض سكان المدينة رجالا ونساء.
فبعد الكلمة الترحيبية من منشط الحفل، تليت آيات بينات من الذكر الحكيم، فكلمة من ممثل المكتب الوطني الزبير طوالبي، الذي أشار إلى أن الشعب الجزائري يحتفظ للمخلصين من أبنائه الذين تركوا له إرثا عظيما يعتز به، فجمعية العلماء التي أسسها رجال عظماء، على رأسهم الإمام ابن باديس، وصحبه الإبراهيمي، والعقبي، والتبسي، وغيرهم، والذين كانت جمعية العلماء ببرامجها الثقافية والتربوية سلاحا قويا وفاعلا في رد محاولات الاستعمار الفرنسي طمس الهوية الجزائرية الإسلامية، والتي نجحت في ذلك بفضل الإرادة القوية لهذه الأمة، حتى تمكنت بعد نضال سياسي مرير، ومواجهات مسلحة في الأخير إلى تحقيق الاستقلال الذي ننعم به الآن.
كما أشار إلى الذكريات الخالدة في هذا الشهر، والتي تمجد الشعب الجزائري كذكرى وفاة الراحل الطيب العقبي، وذكرى يوم الطالب التي تصادف 19 جوان، يوم أن ترك الطلبة مقاعد دراساتهم في 1956، والتحاقهم بالجبال لمحاربة الاستعمار، وإلى ذكرى وفاة الإمام الإبراهيمي، التي تصادف يوم 20 ماي. شاكرا في الأخير شعبة حمادي، التي نشطت، وشجعت أبناءنا في هذه المناسبة.
ثم تقدم الدكتور عبد القادر فضيل متحدثا بالمناسبة عن ذكرى تأسيس الجمعية، فذكر الحاضرين بأن بداية التفكير بالجمعية كان في عام 1913، حين التقى الإمام ابن باديس بالشيخ الإبراهيمي في المدينة المنورة، وهناك تباحثا في موضوع الجزائر، وتم التفكير في تأسيس الجمعية، وتنظيم التعليم الذي ينبغي أن يركز فيه على تكوين الفكر، أكثر من الاهتمام بغزارة المعلومات، وكانت مرحلة ثانية في عام 1924، عندما زار ابن باديس البشير الإبراهيمي في مدينة سطيف، وتذاكرا مرة أخرى في تأسيس الجمعية لعلماء الجزائر، ولكن التاريخ الذي وضع فيه ابن باديس خطة واضحة لنضال الجمعية هو عام 1928، في هذا التاريخ دعا ثلة من أصفيائه، وهم: البشير الإبراهيمي، والعربي التبسي، ومحمد سعيد الزاهري، ومحمد خير الدين، وذكرهم بالأوضاع التي تعيشها الجزائر، والأزمات التي يمر بها المجتمع، والقوانين الجائرة المسلطة على الشعب، ودعاهم إلى القيام بما ينبغي القيام به إلى إخراج الجزائري من هذا الوضع، وقال: لم يبق لنا إلا خياران لا ثالث لهما: إما الإقدام على الموت والاستشهاد في سبيل الله والوطن، وإما الاستسلام، ومد رؤوسنا للأغلال، وإلا سيقع لبلادنا ما وقع للأندلس، وهو إما التنصير أو التهجير، فأجابه العلماء بأننا مستعدون للتضحية، فحدد لهم خطة مكونة من العناصر الآتية: بناء المدارس لتعليم الأجيال، وتشييد المساجد لنشر العلم والموعظة الحسنة للكبار، وتأسيس النوادي للشباب، وتأسيس الصحافة لنشر الفكر الإصلاحي، وتأسيس الفرق الكشفية والرياضية، وهذه الخطة هي التي طبقها عندما أنشئت جمعية العلماء في 05 ما 1931، إلى آخر محاضرة الأستاذ القيمة.
وفي الأخير وزعت جوائز على الطلبة المتفوقين.

بفولولو يبعث مولود قاسم في ملتقى وطني ناجح تحت شعار» مولود قاسم المفكر الموسوعي»

س/أبوربيع

تحت الرعاية السامية لمعالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف، وفي إطار بمناسبة الذكرى الخمسين لاستعادة السيادة الوطنية، وبمناسبة مرور أربعين سنة من تأسيس المركز الثقافي الإسلامي، وعشرين سنة من وفاة مؤسسه المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم، نظم المركز الثقافي الإسلامي الملتقى الوطني الأول لأعلام الجزائر بعنوان: «مولود قاسم نايت بلقاسم..المفكر الجزائري الموسوعي»، وذلك يومي الأحد والاثنين 9 و10 رجب 1434هـ الموافق لـ 19 و20 ماي 2013م بدار الإمام سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالمحمدية، هذا وقد دار الملتقى حول أربعة محاور:

- الحياة الشخصية والعائلية لمولود قاسم نايت بلقاسم وآثاره العلمية.
- مولود قاسم نايت بلقاسم اللغوي البارع.
- مولود قاسم المفكر ورجل التاريخ.
- مولود قاسم رجل التعليم والإصلاح.

تناولها بالدراسة والبحث كوكبة من الباحثين كالدكتور موسى إسماعيل والدكتور نور الإسلام بشاري والدكتورة سامية قطوش، كلهم من جامعة الجزائر، والدكتور بلعدل الطيب من جامعة الجلفة، والأستاذ سعيد معول مدير التكوين وتحسين المستوى بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والشيخ مأمون القاسمي عضو المجلس الإسلامي الأعلى وشيخ زاوية الهامل ببوسعادة وغيرهم.

حيث أبرز المفكرون والباحثون في هذا الملتقى الوطني مآثر ومناقب ومواقف ووقفات المفكر الجزائري، مولود قاسم نايت بلقاسم، في جوانب كثيرة من حياة هذه الشخصية وإسهاماتها في إثراء المكتبة الجزائرية في المجالات الدينية والفكرية واللغوية، وصناعة المشهد جزائر الاستقلال، وقد كان سببا رئيسيا في ميلاد الإليادة الوطنية حيث أرخ نزيل بربروس وصاحب نشيد قسما في إلياذته للجزائر المتغلغلة في أعماق ذاكرة الوطن من التغني بجمال الوطن والإشادة ببطولات شعبية ومعالم البطولة شبرا شبرا، إلى تحديد أصناف الأعداء الروماني والفرنسي، وفي هذا الإطار، نوّه الشيخ محمد الشريف قاهر، بشخصية مولود قاسم نايت بلقاسم، مؤكّدا أنّه «عمل بتفان من أجل وطنه»، وقد دعا إلى إدراج مآثر هذا العالم ضمن البرامج التعليمية في الجزائر، حتى تكون «مثالا للأجيال الصاعدة»، وأن المرحوم كان مدرسة في الوسطية والاعتدال «معتدلا لا يعرف التعصّب ولا التنكّر لأمازيغيته، كما كان محبا للغة العربية».

و أكد أيضا رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، الشيخ بوعمران، أنّ مولود قاسم كان بحرا في الثقافة، كثير الاطلاع بجديد الكتب، أوتي ذكاء حادا وقوة في الذاكرة علاوة على إتقانه للعديد من اللغات، مشيرا ومنوها بضرورر التعريف أكثر بهذه الشخصية وبإسهاماتها في إثراء الثقافة والفكر الجزائري للشبية والأجيال، وأشار بدوره رئيس «مؤسسة مولود قاسم نايت بلقاسم»، محمد الصغير بلعلام، إلى أنّ الرجل جمع من خلال نشاطه وسلوكه وفكره، بين «الحركة الوطنية والإصلاحية»، مبرزا «ارتباطه وحبّه الشديد للجزائر»، مسترجعا بعضا من ذكرياته مع المرحوم التي امتدت سنوات عديدة، من خلال «الثورة» التي أحدثها في وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية في «الأساليب والأهداف»، من خلال ملتقيات الفكر الإسلامي ومجلة «الأصالة».

وفي هذه الأجواء التاريخية، حضر الشعر الأمازيغي والشعبي وشيء من الحر والكلمة الأدبية فرتلت الأديبة الصغيرة الطالبة إيمان عمر يوسف بابا وسماعيل بالمناسبة من عبق الكلام قصيدة رائعة جاءت مفعمة بروح التواصل والوطنية وهي التي لم ترمق عينها يوما الوزير مولود ولا الثوري قاسم، أهدت كلماتها وشعرها الظريف إلى روح المحتفى به وإلى الناشئة وإلى المدير الجديد للمركز صاحب المبادرات الجميلة دون أن تنسى شكر الوزارة الممثلة في شخص الدكتور غلام الله، وقالت الصغيرة أشياءها وما بقي عالقا في ذاكرتها، وقد جاءت لتعانق عمو مولود المفكر الموسوعي وهي التي تدرس بالمتوسطة، وأما كلمة المدير العام الأستاذ عمر إبراهيم بفولولو للمركز الثقافي الإسلامي فقد كانت وفاء لمولود قاسم ذلكم الطود الأشم الذي حاكى الونشريس شموخا وهو الذي رسخ وصنع جزائرنا في بداياتها الحضارية ومنه تعلمنا أبجديات حب وطن من حجم الجزائر هذا بعض ما جاء في كلمة الدكتور بفولولو.

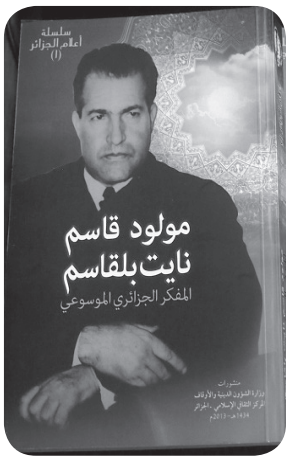

أخيرا جاءت التوصيات من مدير مركز الثقافي بتمنراست بعد يومين من المذاكرة والغوص في ذاكرة المفكر الموسوعي الوطني تحت رعاية معالي وزير الشؤون الدينية الدكتور بوعبد الله غلام الله وزميل المرحوم الوزير السابق لمين بشيشي والأمين العام لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وممثل والي ولاية الجزائر، وعائلة المرحوم الممثلة في كريمة المرحوم التي سماها بالجزائر، وكذلك شيخه العلامة محمد الطاهر آيت علجت، والدكتور سعيد شيبان، والدكتور محمد شريف قاهر عضو المجلس الإسلامي الأعلى، والشيخ المأمون القاسمي شيخ زاوية الهامل، والأستاذ محمد الصغير بلعلام رئيس مؤسسة مولود قاسم، وغيرهم من رفقائه ومعاصريه الذين أدلوا بشهادات قيمة حول سيرة المرحوم ومواقفه الخالدة وآخرون من النخبة ورجال العلم والمشايخ والدكاترة وصناع ذاكرة هذا الوطن من الوجوه القديمة وزراء وشخصيات ثورية إلى جانب شهادات تم عرضها من شريط مسجل عن التلفزة الوطنية، وكان لرئيس جمعية العلماء الجزائريين د/ عبد الرزاق قسوم حضور من خلال هذا الشريط حيث كان غائبا عن الملتقى لمهمة خارج الوطن، وقد أشاد معالي الوزير في مداخلته بالمدير الجديد للمركز الثقافي الإسلامي على مبادرته وشجاعته الأدبية التي لملم بها شتات ذاكرة رجل عظيم عشق الجزائر ومن أجلها عاش، ولعل ما أثلج صدور الحضور والوزارة الوصية هو إصدار المركز لكتاب يحمل بعض من فكر المرحوم مولود قاسم بعنوان «مولد قاسم نايت بلقاسم المفكر الجزائري الموسوعي».

يذكر، أنّ المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم، ولد يوم 6 جانفي 1927 بقرية بلعيان بآقبو (بجاية) ودرس بها اللغة العربية، ثم حفظ القرآن بزاوية تمقرة، قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية، حيث تعلّم اللغة الفرنسية، والتحق سنة 1946 بجامعة الزيتونة بتونس، حيث وزّع جهوده ونشاطه بين السياسة والدراسة، إلى أن تحصّل على الشهادة الجامعية سنة 1949.

كما كان للفقيد نشاط نضالي في جبهة التحرير الوطني بباريس من سنة 1954 إلى 1956، إلى جانب جولات قادته إلى العديد من البلدان الأوروبية طالبا ومعرفا بالقضية الجزائرية كألمانيا، السويد وسويسرا، وبعد الاستقلال تقلّد المفكّر نايت بلقاسم العديد من المناصب العلمية والسياسية، منها رئيس قسم البلدان العربية بوزارة الشؤون الخارجية سنة 1964، ووزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية من سنة 1970 إلى سنة 1977، وقد توفي يوم 27 أوت 1992، تاركا وراءه العديد من المؤلفات والإسهامات الفكرية.

هذا وقد أسفر الملتقى عن التوصيات الآتية:

- تشجيع البحوث الجامعية (مذكرات تخرج، رسائل، أطروحات، مخابر البحث..) لنشر تراث مولود قاسم، والتعريف به.
- إطلاق اسم مولود قاسم على جامعة من جامعات الوطن.
- تخصيص جائزة دولية، أو وطنية في الفكر الإسلامي تحمل اسم: « جائزة مولود قاسم نايت بلقاسم ».
- مواصلة تسجيل شهادات رفقاء المرحوم مولود قاسم.
- تقريب فكر مولود قاسم إلى الناشئة من خلال البرامج التربوية، والأيام الدراسية، ووسائل الإعلام المختلفة.
- تنسيق جهود المهتمين باللغة العربية لإتمام مسيرة مولود قاسم في مجال التعريب.
- نشر تراث مولود قاسم ورقيا وإلكترونيا.

لجنة المساعي الحميدة في اجتماعها الأول في العاصمة اللبنانية بيروت

تنفيذاً لقرارات المؤتمر الدولي السادس والعشرين لـ»الوحدة الإسلامية»، عقدت «لجنة المساعي الحميدة»، المنبثقة عن المؤتمر، اجتماعها الأول، في العاصمة اللبنانية بيروت يومي الخميس والجمعة -16 17/05/2013، بمشاركة عدد من الشخصيات الدينية والفكرية، من مختلف الدول العربية والإسلامية، وتم خلال هذا الاجتماع دراسة مسودّة المشروع الأساسي لـ»اللجنة»، بغية المصادقة عليه.

و»لجنة المساعي الحميدة»، هي لجنة مستقلّة انبثقت عن «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية»، تضم نخبة من العلماء والمفكّرين، من مختلف المذاهب الإسلامية، ومن جميع أنحاء العالم، ممن يؤمنون بفكرة التقريب، ويعملون على بذل جهودهم، في سبيل إيجاد حلول إسلامية بنّاءة لأزمات العالم.

كما تهدف «اللجنة» إلى إحلال السلام بين الدول الإسلامية، وتأتي مواجهة التيارات الهدامة، والدعوات المعادية للإسلام والنزاعات الطائفية، وكل ما يتعلّق بشؤون المسلمين في سُلّم أولوياتها، وتشكّل العاصمة «طهران» المقر الدائم لـ»اللجنة»، وتجتمع سنوياً في مكان مناسب تحدده أكثرية الأعضاء، يعرض خلاله تقرير عن النشاطات والجهود المبذولة لحلّ الأزمات المستجدّة.

ويرأس هذه اللجنة الأمين العام لـ»المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب»، آية الله الشيخ محسن آراكي، ومن أعضائها البارزين فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» ومفتي أستراليا سابقاً، والعالِم «الأزهري» الشيخ تاج الدين الهلالي، والمفكر الإسلامي الدكتور كمال الهلباوي.

وتضمن الاجتماع جلسات نقاش عقدت على مدى يومين، تمّ خلالها اختيار لجنة مصغّرة، مهمتها دراسة مسودّة مشروع النظام الأساسي لـ»اللجنة»، كما تطرق المجتمعون لبحث الاقتراحات ومناقشتها، والمصادقة على النظام الأساسي لـ»اللجنة»، وفي الجلسة الختامية كانت هناك كلمة لرئيس اللجنة، ثم تولي البيان الختامي والذي جاء فيه.

عملا بالقرار الصادر من المؤتمر السادس والعشرين للوحدة الإسلامية المنعقد بتاريخ 17-15 ربيع الأول 1434هـ الموافق 29-27 يناير/ كانون الثاني 2013م. شكلت لجنة من علماء الأمة ومفكريها من شتى أقطار العالم الإسلامي ودعيت للاجتماع بتاريخ 6-5رجب 1434هـ الموافق 17-16مايو 2013م للموافقة على النظام الأساسي لهذه اللجنة ووضع خطة عملها لتحقيق أهدافها.

ومن جملة التوصيات التي جاءت في البيان الختامي:

- إن القضية الفلسطينية هي قضية المسلمين الأولى فيجب تعبئة كل القوى لتحقيق كل الأهداف الكبرى التي تعني بالنهاية رفض الكيان الصهيوني وعودة الحقوق الفلسطينية وبالتالي عودة كامل الأرض الفلسطينية إلى أحضان الأمة الإسلامية.
- يرى المؤتمرون شجب التدخل الأمريكي والغربي في شؤون العالم الإسلامي وخاصة دعم النظام الصهيوني في استيلائه واعتدائه على أرض فلسطين وقتل الشعب الفلسطيني وإهدار حقوقه.
- يرى المؤتمرون ضرورة العمل على دعم الصحوة الإسلامية وتعميقها وحمايتها عن محاولات التحريف والإقصاء والإفادة منها في ترشيد جهود السلام في العالم الإسلامي.
- يرى المؤتمرون أن تسعى لجنة المساعي الحميدة لدى المراجع الدينية في العالم الإسلامي لاستصدار فتاوى تحريرية بتحريم سفك دم المسلم وهدم دور العبادة والتعرض لمقدسات المسلمين ورموزهم.

هيئة التحرير

وفد من جمعية العلماء في زيارة تاريخية إلى ولاية تندوف

متابعة عضو الوفد
زبير طوالبي (الثعالبي)

بدعوة من شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية تندوف، وبالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، حل وفد من المكتب الوطني بعاصمة الجنوب الجزائري تندوف يوم الخميس 23/05/2013، يترأسه الدكتور عبد الرزاق قسوم، وبعضوية الدكاترة والأساتذة عبد الحليم قابة، عبد المجيد بيرم، محمد الهادي الحسني، التهامي مجوري، زبير طوالبي، وعبد اللطيف سيفاوي.

كان في استقبال الوفد عند المطار كل من الإخوة الأستاذ حجاج مدير الشؤون الدينية والأوقاف، والأستاذ أخونا أحمد محمود رئيس الشعبة، والأستاذ حمدي نذير عضو الشعبة، إلى جانب السلطات المحلية.

وكان النشاط المبرمج لمساء يوم الخميس ندوة علمية بجامعة المدينة الجميلة التي امتلأت عن آخرها بالطلبة والمحبين وأعضاء الشعبة، والتي تداول على منصتها الدكاترة والأساتذة المذكورون أعلاه، لدراسة ومناقشة موضوع الندوة وهو: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إعداد الجيل.

كما كان البرنامج استقبال الأمين العام للولاية السيد فردي محمد بعد الندوة للوفد الزائر، والذي تجاذب أطراف الحديث مع رئيسه الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضائه، مبديا ترحيبه واستعداد الولاية والسلطات لمؤازرة الشعبة ودعمها بكل ما يمكن، حيث مكنها من مقر جديد يدشن في الأيام القليلة القادمة بعد إدخال إصلاحات ضرورية عليه.

وللحقيقة والتاريخ فقد كان أعيان وسكان المدينة في مستوى عظمة وتاريخ المنطقة، علما وتراثا وكرما وتدينا وحفاظا على الأصالة والتقاليد.

بعد الترحيب بنا أنشد أحد أعضاء الشعبة قصيدة عبر فيها عن تعلق الجميع بالجمعية مرحبا ومعبرا عن سعادة أهل تندوف بوجود جمعية العلماء بينهم.

وكذلك كان الأمر لما كرمنا وسعدنا بضيافة أهل التهامي، وقبلية تجكانت وقبيلة سلام، الذين أكرموا وفادتنا، وأحسنوا رفادتنا، وأنشدوا في وفد الجميعة الأشعار، ودقت الطبول، خصوصا عند زيارة دويرية الرماظين وخزانة المخطوطات الثرية..

كما فتحت المدينة وبالتنسيق مع الشاب النشيط الكفء مدير الشؤون الدينية الأستاذ حجاج مساجدها لعلماء الجمعية الذين تداولوا عليها فألقوا دروسا توجيهية يوم الجمعة، وبعد صلاة المغرب وكانت بمثابة إطلالة روحانية أبرزت حب الأمة لجمعيتها أم الجمعيات، كما برمجت زيارة يوم السبت إلى مخيمات اللاجئين الصحراويين حيث التقينا بمسؤوليها ومواطنيها.

وسنوافيكم بتفاصيل هذه الزيارة التاريخية بحق في العدد القادم بحول الله .

تعليق على جانب من النقاش الذي دار في حصة «قضايا وآراء»!

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد القادر فضيل

كان ذلك سهرة الأحد 12 ماي 2013م في الحصة التي بثتها القناة الجزائرية، وتناولت موضوع الإصلاح التربوي وواقع الوضع المدرسي ببلادنا.

المشاركون في النقاش هم: الدكتور عبد الرحمان تومي أستاذ بجامعة بومرداس، الأستاذ أحمد خالد رئيس اتحاد جمعيات أولياء التلاميذ، والأستاذ مزيان مربان ممثل النقابة المستقلة لأساتذة التعليم الثانوي، والأستاذ عبد القادر فضيل إطار سابق في وزارة التربية، وهو كاتب هذا التعليق.

حاول المناقشون في هذه الحصة التي نشطها الإعلامي المتميّز الأخ محمد سلطانة، حاولوا أن يجسدوا الوضع المتدهور الذي تعيشه المدرسة، ويعيشه التعليم، ومن ورائهما النظام التربوي الذي فقد قدرته في السنوات الأخيرة على الانسجام مع مبادئ الأمّة وخياراتها الفكرية، كما حاولوا -في الوقت ذاته- بحث أسباب التدهور وطريقة العلاج التي ينبغي أن تتوجّه إليها الجهود في مستقبل الأيام.

إن الموضوع يكتسي أهمية كبرى لأنه يمسّ صميم ذاتية المجتمع الفكرية والثقافية والحضارية، ويبحث مصير الأمّة المستقبلي، وهذا ما يجعلنا نُشيد باهتمام القناة الجزائرية بهذا الموضوع الذي خصصت له هذه الحصة، مما يدل على أن القائمين عليها يقدرون الوضع الذي تعيشه المؤسسة التعليمية والدور المسند إليها، ويشعرون في أعماقهم بضرورة التفكير في طرح هذا الموضوع ومناقشة جوانبه المختلفة، والدعوة إلى معالجة مواطن الخلل التي بدأت تظهر في مكونات النظام المدرسي.

إن هذا الموضوع الذي يجري الحديث عنه في هذه الأيام يتزامن مع الحديث عن العِلم وعن المستوى العلمي الذي تتطلع إليه الأجيال، ويلتقي مع التوقعات المنتظرة من امتحانات البكالوريا التي تستعد الأجيال المتعلمة لخوضها قريبا، كما يتزامن مع إجراءات التقويم والمراجعة التي تنوي وزارة التربية القيام بها بهدف الوقوف على معرفة قيمة ما تم إنجازه خلال العشر سنوات الماضية، وإصلاح ما تأكدت الحاجة إلى إصلاحه، لأن هناك شعوراً عاماً بأن المدرسة اليوم تعيش وضعا غير سوي، والسبب هو أن النظام التربوي الذي يحكم سير المدرسة ويوجهها يفتقد إلى رؤية تربوية واضحة توجّه التعليم، وتضبط مسالكه.

والتعليق الذي ننشره لزيادة التوضيح حول ما قيل في الحصة لا يتناول كل ما دار في النقاش، وإنما يركز على الآراء الغريبة والأقوال الشاذة التي سمعناها من السيد «مزيان» أحد ضيوف الحصة، تلك الآراء التي لمسنا من خلالها أن السيد مزيان ليس منسجما في عقيدته وأفكاره مع خصوصيات الأمّة ومع خياراتها، فهو يرى الإرهاب الذي عاشته بلادنا خلال التسعينيات سببه الأفكار والمضامين التي جاء بها التعليم الأساسي، وكرّسها النظام التربوي الذي صدرت نصوصه عام 1976، ذلك النظام الذي أعاد للمدرسة هويتها، وللتعليم وطنيته.

فقد اعتبر أن التعليم هو الذي كوّن الإرهاب، لأن مناهجه كانت تهدف إلى صب الأجيال في قالب واحد، وتوجيههم وجهة عقائدية واحدة، لأنه مستمد من توجيهات الحزب الواحد، الذي يرفض الرأي الآخر، والاتجاه المخالف، ومنشأ ذلك هو الاتجاهات السياسية التي تقوم على التفكير السياسي الأحادي الذي لم يكن -حسب رأيه- يشجع الرأي الحر والفكر المتعدد، وبرامج التعليم الأساسي التي كانت تتغذى من هذه الاتجاهات هي التي دفعت الأجيال المتعلمة إلى التطرف في العقيدة والانحراف في السلوك مما ولد الإرهاب.

ولست أدري كيف فهم السيد مزيان هذا الفهم أو أي منطق استخدمه في استخلاص هذا الرأي الذي لا يقول به أي عاقل، فهل كانت توجيهات الحزب تسعى إلى تكوين أجيال منحرفة ومخالفة في عقيدتها لعقيدة الأمّة؟ وهل يمكن أن تكون جهود المدرسة مضادة لسياسة الدولة، وساعية إلى تدمير مقوماتها.

وقد أعجبني سؤال طرحه منشط الحصة حين قال: هل نستطيع القول: إن المدرسة الإيطالية هي التي كوّنت «المافيا»، فإذا كان التعليم الأساسي هو الذي كوّن الإرهاب، فهذا يعني أن المعلمين والمفتشين وجميع المسؤولين الذين يشرفون على المدرسة وعلى الفعل التربوي هم جميعا إرهابيون، أو من العاملين على نشر الفكر الإرهابي المعادي لسياسة الأمّة.

حاول السيد مزيان أن يتدارك هذا الحكم فقال: لا أقول أن التعليم الأساسي هو الذي كوّن الإرهاب، إنما أقول: كان السبب في ظهور الإرهاب وفي تغذيته، عن طريق الكتب والمناهج والمعلمين، وأكد في تعليقه على الكتب بأن التعليم كان يعتمد كتبا مستوردة، وهي التي غذت أفكار التلاميذ وحولتهم إلى أناس منحرفين.

إن القول بأن الكتب التي كان التعليم الأساسي يعتمدها آتية من الخارج خطأ يدل على جهل كبير بحقيقة الواقع المدرسي. إن هذا الرأي مناف للحقيقة، إن أوضاع المدرسة في سنوات الثمانينات كانت جزائرية بأتم معنى الكلمة، فالكتب كلها جزائرية، والمعلمون كلهم جزائريون، لم تكن هناك كتب مستوردة، لا في المواد الأدبية، ولا في المواد العلمية، كانت جميع الكتب من تأليف أساتذة ومفتشين، والذين عاشوا هذا التعليم يعرفون أن الكتب التي كانت معتمدة هي من إنتاج علمائنا ومفتشينا، ما زلنا نذكر الكتب التي أشرف عليها المرحوم الشيخ عبد الرحمان شيبان في اللغة والأدب، وكذلك الكتب التي أشرف عليها أو أسهم في تأليفها الأستاذ المرحوم عبد القادر يحياوي المفتش العام لمادة التاريخ، وما زلنا نذكر كتب الرياضيات التي أشرف عليها المرحوم الشيخ بن بادة ومن معه، وغير هؤلاء من أساتذة المواد العلمية، إذ كانت لجان مؤلفة من خيرة الأساتذة تقوم بهذه المهمة: ضبط المفاهيم، وتأليف الكتب، وتقديم التوجيهات الخاصة بطرائق التدريس، فأين الكتب التي تنشر الفكر الإرهابي يا سي مزيان؟ هات نموذجا واحدا من هذه الكتب، وإذا عجزت فاذكر لنا نصا واحدا من النصوص التي وردت في هذه الكتب! وأذكرك يا «سي مزيان» إنّ كاتب هذه الكلمة وهو من الإطارات التي أشرفت على مناهج التعليم الأساسي، وعلى تأليف الكتب، وعلى تكوين المعلمين والأساتذة قد عاشوا موضوع التعليم الأساسي بكل تفاصيله، وحتى إذا وجدنا في بعض الولايات بعض الأساتذة من المشرق العربي فهم ملزمون بتطبيق المناهج الرسمية، وتحت إشراف مفتشين عامين، وأنا واحد من هؤلاء المفتشين، ولا يمكنهم أن يخرجوا عن المناهج الرسمية أو التوجيهات الوطنية، إن هذه مجرد تهم وآراء باطلة أملتها عليك مواقفك العدائية لمضمون التعليم الأساسي وللموروث الحضاري، الذي كان يركز عليه، ومن مزايا التعليم الأساسي أنه أعطى للغة العربية مكانتها في نقل المعرفة إلى الأجيال، وخصص للتربية الإسلامية المكانة التي ينبغي أن نحتلها، وحدد الاتجاهات الوطنية التي هي أساس تكوين المواطن الذي نريده، وهذه الأفكار هي التي دفعت العلمانيين والتغريبيين إلى اتخاذ مواقف غريبة من المقومات الوطنية ومن المدرسة التي تخدم هذه المقومات.

وقد سمعنا خلال التسعينات من كانوا يتهجمون على المدرسة وعلى الدين الإسلامي، وعلى اللغة العربية، لأنهم كانوا يبكون على النظام الموروث الذي وضعت النصوص المؤسسة للمدرسة الجزائرية حدا له.

إن الحقيقة التي يجهلها السيد مزيان أو يتجاهلها هي أن ظروف الإرهاب جاءت مع سنوات الانفتاح والتعددية الحزبية، والظروف الاجتماعية المتولدة عن الانفتاح، وما رافقها من رياح العولمة التي أخذت تجتاح واقعنا، وهذه الظروف هي التي أفرزت الأفكار الاستئصالية التي أخذت تقلل من شأن التفكير الإسلامي، وقبل هذه السنوات لم يكن هناك تطرف ديني، أو انحراف فكري، لأننا كنا نعيش وضعا سياسيا مستقرا في معظمه، ولكن بعد ظهور التعددية الحزبية وبروز التيارات الفكرية، أخذنا نسمع من يتهجم على القيم الوطنية، وعلى الدين، وعلى التاريخ، أصبحنا نسمع من ينادي بإلغاء النظام التربوي الوطني وتعويضه بنظام جديد، والنظام الجديد عندهم هو النظام الذي يسير في ركاب الفكر التغريبي ويشجع الفَرْنَسَة والأوْرَبة، وهذا ما كانت تسعى إليه بعض الأحزاب وبعض الهيئات التي لم تخف المجاهرة بعقيدتها، وقد وجدت في ظروف الانفتاح مجالا دخلت منه إلى الإعلان عن أفكارها والمطالبة بإبعاد الدين عن المدرسة، ومراجعة المواقف الخاصة بالتعريب، ولعل هذا ما يؤمن به سي مزيان، وهي المواقف التي ظهرت في سنوات المأساة الوطنية.

وهي التي جعلتهم في هذه الأيام يبكون على رحيل الوزير بن بوزيد، الذي لبّى بقراراته ما كانوا يسعون إليه، وهو إلغاء التعليم الأساسي، وإلغاء شعبة العلوم الشرعية، والتركيز على التربية المدنية.

لذا نقول: لـ«سي مزيان» أنّ ما قلتَه هو ما قام به الوزير بن بوزيد هو تصحيح الانحرافات التي جاء بها التعليم الأساسي، أو التي أصبحت أمرا واقعًا في نظام التعليم، فكانت الإجراءات التي نقدتها وزارة التربية منذ 2003 إلى يومنا هذا تستهدف بناء نظام تربوي جديد، يفتح المجال أمام الفكر الإبداعي الحر، ويهتم بتكوين الإنسان المنفتح.

يبدو أن السيد مزيان اختلط عليه الأمر، فلم يفرق بين الفترة الزمنية التي عاشها التعليم قبل الانفتاح، والفترة التي جاءت بعد الانفتاح، لأن ظهور الأفكار المتطرفة، والتي ولدت قواعد الإرهاب لم تظهر إلا بعد ظهور التعددية، في هذه الفترة عرفت البلاد توجهات سياسية ودينية موغلة في التطرف، وأخذنا نسمع الآراء الدينية التي تكفر بعض المسلمين وتحكم على سلوكهم، وتولد عن ذلك توجه سياسي ديني، جند الشباب العاطل عن العمل لمحاربة من يقفون ضد دعاة نشر الفكر الإسلامي، والناس جميعا يعرفون أن بداية الإرهاب هي إلقاء نتائج الانتخابات التي فاز بها الحزب الإسلامي المعروف، ومنع أنصاره من التظاهر وتنظيم المسيرات الاحتجاجية، هذه الأمور هي التي أفرزت العصيان المدني ومظاهر التمرد.

وقد استغلت تيارات فكرية وسياسية هذا الوضع فأخذت توغل في العصيان، وتعلن رفضها للسياسة المتبعة، وهكذا تطور الوضع وظهرت جماعات تستخدم السلاح، وتغتال الأبرياء.

ما علاقة هذا بالتعليم الأساسي يا سي مزيان؟

مساحة إشهارية

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

- اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي.

الاثنين 17 - 23 رجب 1434 هـ /27 ماي 02 جوان 2013 العدد: 654 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

القابليـــة للاستعمـــار.. وحكـــام العـــار

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

من الإضافات النوعية في مفردات الفكر الإسلامي الحديث، ما جارت به قريحة المفكر العملاق، فقيه الحضارة، الأستاذ المرحوم مالك بن نبي -رحمه الله وجعل الجنة مستقره ومثواه- مصطلح القابلية للاستعمار، وهو مصطلح عميق ودقيق وظفه مفكرنا لتفسير وفك رموز الحالة النفسية والاجتماعية معا للمجتمعات المستعمرة من المستعمر، وطبيعة العلاقة بينهما، وهي حالة لطالما لفتت انتباه أهل الدراية والفكر، وأصحاب العقول والحجى، فهذا حكيم العمران، وواضع فلسفة التاريخ العلامة عبد الرحمن بن خلدون، حاول أن يقارب الظاهرة وأن يجد لها تفسيرا، ولكنه توقف عند حدودها الظاهرة، ولامس جوانبها السطحية حين تكلم عن ولع المغلوب بتقليد غالبه في طريقة مأكله وملبسه وعيشه، ولكن المفكر مالك بن نبي اجتهد في أن يفهم الظاهرة في إطار أعمق، وهو (إطار المعامل الاستعماري) و(القابلية للاستعمار) حين هندس المفهومين بطريقة جدلية، إذ وظف المفهوم الأول وهو المعامل الاستعماري ليفهم كيف يؤثر الاستعمار على الفرد من الخارج ليخلق منه نموذج الكائن المغلوب على أمره، ووظف المفهوم الثاني وهو القابلية للاستعمار، الذي ينبعث من باطن الفرد الذي يقبل على نفسه تلك النظرة الاستعمارية والسير في تلك الحدود الضيقة التي رسمها الاستعمار، وحدد له فيها حركته وأفكاره وحياته، فقال رحمه الله (وبذلك تكون العلة مزدوجة، فكلما شعرنا بداء المعامل الاستعماري الذي يعترينا من الخارج، فإننا نرى في الوقت نفسه معاملا باطنيا يستجيب للمعامل الخارجي ويحط من كرامتنا بأيدينا..) ويواصل رحمه الله شرح هذا المفهوم بالقول (إن القضية عندنا منوطة أولا بالتخلص مما يستغله الاستعمار في أنفسنا من استعداد لخدمته، من حيث نشعر أو لا نشعر، وما دام له سلطة خفية على توجيه الطاقة الاجتماعية عندنا، وتبديدها وتشتيتها على أيدينا، فلا رجاء في استقلال، ولا أمل في حرية مهما كانت الأوضاع السياسية وقد قال أحد المصلحين (أخرجوا الاستعمار من أنفسكم يخرج من أوطانكم).

إن ما يعنيه المفكر مالك بن نبي رحمه الله هو أن نبحث في أعماق أنفسنا وفي سلوكنا وعلاقاتنا الاجتماعية، وعالم أفكارنا لما يُمكن للاستعمار، ويعمل على بقائه في البلاد المستعمرة.

وللأسف الشديد فإن هذا المفهوم لم يفهمه كثير من المفكرين، وضاقوا به ذرعا، وردوا على صاحبه ردودا عنيفة أبانت عن عدم إحاطتهم بالمعنى الحقيقي لهذا المصطلح ودلالاته، فهذا فقيه كبير، وداعية شهير يُخطئ هذا المفهوم ويقول متسائلا: متى قبل المسلمون الاستعمار ورضوا به، من المعروف تاريخيا أنهم قاوموا الاستعمار، وبذلوا التضحيات الجسام في حربه ورده عن بلاد المسلمين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم فهم للمصطلح وعدم استيعاب للفكرة، فكان الأولى به أن يعمق البحث وأن يدقق النظر وأن يحيل الفكر ليفهم أو يسأل أهل الذكر في هذه القضايا، فإنما شفاء العيّ السؤال.

وها هي الصحف، ووكالات الأنباء تنقل عن أحد الحكام، انه قال: (وقد تساءل والدنا عن سبب اتخاذ بريطانيا لذلك القرار من جانب واحد، قائلا: هل طلب منكم أحد الذهاب؟ وفي الحقيقة ظل التواجد البريطاني حاضرا، ومن دون أي تغيير في جميع الأغراض الإستراتيجية والعملية ونحن نظن بأننا لن نستغني عنه).

هكذا فضّ الله فاه، يعلن دونما مواربة أو خجل حنينه إلى مرحلة الاستعمار، وارتباطه بالاستعمار، ارتباطا استراتيجيا، وتفكيره بأنه لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال. وهو بهذا يضع بلده، ومقدراته وشعبه بالكامل في خدمة السياسة الاستعمارية في المنطقة.

وقد يسارع أحدهم للقول بأنه (كما تكونوا يولى عليكم)، ونقول بأن هذا يؤكد مقولة مالك بن نبي في القابلية للاستعمار ولا ينفيها، ولكن هذا الأمر المرويُ هو أحد طرفي المعادلة، وليس المعادلة كاملة، وأن طرفها الآخر هو الأثر الآخر المكمل وهو (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).

وأن من أولى مهام الحاكم توعيته لشعبه، وحرصه على مصلحته، والعمل على رقيه وازدهاره، وتحقيق كرامته وحريته، ناهيكم عن المحافظة على هويته، فإذا بحاكمنا السفيه يقدم شعبه على طبق من ذهب إلى سوق النخاسة والعبيد، وليس لشعبه حق الاعتراض لأنه هو الأدرى بمصلحته، والأعلم بمنفعته، ويأتي فقهاء السوء، وعلماء السلطان، ليحذروا الشعوب من مغبة الاعتراض ناهيكم عن التفكير في الخروج عن العلوج، لأن غضب الله ومقته في انتظاركم، ولو ضربوا بالقاعدة الفقهية القائلة: (تصرفات الحاكم منوطة بالمصلحة)، ولو داسوا على التراث الدستوري الإسلامي الذي أسس له الخليفة الراشدي الأول حين أعلن بقوله: (إني وليت عليكم ولست بخيركم).

ولا يُنفس عن صدري المكتوم بالغم من هذا الموقف المخزي، إلا أبو الطيب المتنبي وهو يقول:

أرانب غير أنهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام

ولا يسعنا أن نردد معه:

وإنما الناس بالملوك وما
تفلح ملوكها عجم
بكل أرض وطئتها أسم
ترعى بعبد كأنها غنم

ونترحم على روح مفكرنا العملاق مالك، ونستسمحه في إدخال بعض التعديل اللفظي على مصطلحه ليتحول من القابلية للاستعمار إلى القابلية للاستحمار.

إعتـــــذار

تعتذر هيئة التحرير للأستاذ الدكتور محمد الدراجي عن الخطأ الفني الذي نزل به مقاله في العدد السابق حيث سقط اسم الدكتور ولذا سنعيد نشر مقاله مصحوبا باسمه.

علمتني التجارب

مراجعـــــات الراشـــدين

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن أرشد الناس وأقومهم مسلكا من ينتبه في مثل هذه الأيام التي تُودِّع فيها البشرية سنة وتستقبل أخرى، إلى ما ينفعه، وما ينبغي له أن يفعله، لا إلى ما لا طائل من ورائه من انشغالات الفارغين والبطالين، بل العصاة والفاجرين كما يحدث كل نهاية سنة ميلادية في بلادنا -للأسف الشديد- وفي غيرها من البلاد، وكما تعوّد بعض المقلدين فعلَه في مناسبات ميلادهم ونحو ذلك مما نحمد الله على العافية منه، ونسأل الله لنا ولكم السلامة منه.

تعلمت من حياتي -أحيانا- ومن حياة أفاضل هذه الأمة، وذوي القلوب الحية فيها، أن هذه الأيام أيام محاسبة، وجلسات مراجعة، وأوقات إعادة النظر في أمور كثيرة ينبغي على العقلاء ترتيبها حسب أهميتها.

فنراجع أنفسنا -بصدق- ونحاسبها على حقوق الله وحقوق العباد هل أديناها كما ينبغي؟

ونحاسب أنفسنا عن الأهداف الكبرى التي من المفروض أن نكون حدّدناها، ووضعنا معالم الطريق الموصل لها، هل حققناها؟

ونحاسب أنفسنا عن التغيير الذي فرضه الله علينا، هل أحدثناه؟ وهل سرنا خطوات مقبولة في طريقه؟ وهل نأمل -حقا وصدقا- في أن ننجح بالوصول إليه؟ وأقصد بالتغيير تغيير أنفسنا من موت إلى حياة، ومن نوم إلى يقظة، ومن خَوَر في العزائم إلى جد واجتهاد، ومن انحطاط في الهمم والانشغالات إلى رفعة في الآمال والتطلعات، ومن تخلٍّ عن نصرة الأمة والسعي لإعزازها إلى تضحيات في سبيل ذلك تكون مباركة علينا وعلى الأمة.

وبالجملة: التغيير من أوضاع -خاصة أو عامة- لا ترضي الله، إلى أوضاع يرضى عنا بها الله.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

الدستور المقبل ومقومات الأمة

- 3 -

ولا عجب بعد الذي أشرنا إليه من عدم الاهتمام بالجانب الثقافي في حركة التغيير أن يصبح الشباب يبحث عن هويته الثقافية، فاتجه إلى الدين ليجد فيه الثقافة والقيم التي يبحث عنها، وقد شعر في الستينات والسبعينات بمقاومتها وحصارها بإيديولوجيات تفرض عليه، وتناقض قيمه الاجتماعية، فزاده ذلك مقاومة، ولجأ إلى الإسلام تراثا ومصدرا للقيم التي حوربت وهمّشت، بالرغم من أنه استعمل الإسلام لتمرير الاشتراكية على أنها إسلامية مظهريا ومجرد شعار لا مضمون له ثقافيا وحضاريا، بمعنى أن الإسلام جرّد من وظيفته الاجتماعية، وقع هذا في مصر، كما وقع في الجزائر.

نشاهد أنه في وقت الأزمات وضيق النفوس من هذا الوضع، يلجأ الناس إلى شيوخ الدين زعماء لهم، كما نشاهد اليوم في العراق بسبب الاستبداد والطائفية.

وإذا ظهرت فئة تميل إلى الأخذ بالفكر الغربي فإن لجأ آخرون إلى الدعوة الدينية وسيلة لمواجهة التيار التغريبي، سواء كان يساريا أو ليبراليا.

إن قيام الدولة وانهيارها يكون بأسباب تكمن في روح الأمة العميقة، فالخطر يكمن في النزعة العلمانية في مجتمع تتعارض قيمه مع تبنّيها، فإن القوانين التي تزرع في غير أرضها لا تؤتي ثمارها.

كان الفكر الإصلاحي لدى جمال الدين، ومحمد عبده، وابن باديس، عبارة عن نداء ثقافي فكري سياسي لاستعادة السلطة الإسلامية، ولكن نظرا للظروف التي عانى منها المجتمع الإسلامي من القهر، ومحاربة الدين، تبنت بعض الحركات الإسلامية أيديولوجية انقلابية، وبعضها لجأ إلى العنف لتحقيق أهدافها، وهذا معناه تعبير عن أزمة ثقافية واقتصادية وسياسية متعلقة بالهوية والثقافة، ودفع ذلك إلى أسلوب الشهادة والجهاد لا يسنده أسلوب فكري واضح، فيصبح هذا الأسلوب أعمى يدمّر ذاته بذاته، وبعضهم يقع انتقامه الشديد بالشعارات الدينية والجزئيات التي توقد نار الصراع والنزاع، والأخذ بمذهب أنه الحق وغيره باطل، مع أن المجتهدين أصحاب المذاهب لم يزعموا لأنفسهم أنهم على حق وغيرهم على باطل، والمسائل الاجتهادية والأفهام الفقهية لا يجوز النزاع فيها لأنها غير قطعية، وظنت بعض الحركات أنها كتيبة عسكرية، وأغلب هؤلاء من الطبقة المتوسطة التي اتسعت ابتداء من الستينات.

وبعض هذه الحركات يمثل تيارا فكريا غايته تحديث المجتمع ونهضته اجتماعيا وفكريا وسياسيا على أساس مرجعية إسلامية واضحة.

إن الحركة التي تقتصر على الرفض، ولا تقدم بديلا منهجيا قائما على أسس علمية صحيحة في عصرنا، هذا لا يكتب لها أن تكتسب الرهان إن الاعتماد على مجرد التقليد، هو في حقيقته تغريب للإنسان عن فطرته الأصلية، وانفلات عن إنسانيته باعتباره إنسانا خلق سويا في عقله لاستعماله في تحسين وضعه باستمرار، مدركا لحريته وتحمل مسؤوليته، فقد كتب الشيخ عبد العزيز جاويش كتابا عنوانه: «الإسلام دين الفطرة والحرية»، دار الهلال، القاهرة (دوت) في أوائل القرن الماضي، وهو أحد أقطاب الحزب الوطني المصري:

إن الغاية لكل مجتمع سياسي إنما هو المحافظة على الحقوق الطبيعية للإنسان، من الحرية والأمن، وحق مقاومة الاستبداد، وقد استندت الثورة الفرنسية والأمريكية إلى مفهوم الحق الطبيعي أي الفطري، ثم استند الغربيون إلى العقد الاجتماعي الذي يتجاوز الطبيعة إلى ما يسمى بالمجتمع المدني، وبعضهم يرى أن الطبيعة هي مصدر الحقيقة والقيمة والقانون الطبيعي.

الإنسان ليس مجرد كائن بيولوجي طبيعي، بل يضاف إلى ذلك جانبه الروحي الذي كرّمه الله به، ونصّ القرآن على كرامته وتفضيله على كثير من مخلوقاته، إنه ليس مخلوقا عاديا، فله ميزة البصيرة، والحرية، والحكمة، وميزة التعلم والعلم، وإتقان العمل على أساس من العلم.